الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية

المنهج النبوي في إرساء العلم الفلكي

دراسة موضوعية تحليلية تطبيقية

إعداد الباحثة

زينب سعيد إبراهيم محمد

مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ

قسم الحديث وعلومه

بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الحادي عشر: (علوم الآثار والفلك في الحضارات الإنسانية)
بالتعاون بين مركز الأزهر العالمي للفلك الشرعي وعلوم الفضاء بمجمع البحوث الإسلامية
ومركز الدراسات البردية والنقوش بكلية الآثار جامعة عين شمس

جمهورية مصر العربية
الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
شارع الطيران ـ مدينة نصر
القاهرة

فِهرست الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة

النهج النبوي في إرساء العلم الفلكي
دراسة موضوعية تحليلية تطبيقية
محمد، زينب سعيد إبراهيم

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ=٢٠٢٤م

١٧,٥ × ٢٥ سم
عدد الصفحات: ٢٦٣

۞ الإدارة العامة للمطبوعات
رقم الإيداع: ٢٠٢٤/١٠٤٢٨
الترقيم الدولي: ٩ – ٦٢٧ – ٢٠٥ – ٩٧٧ - ٩٧٨

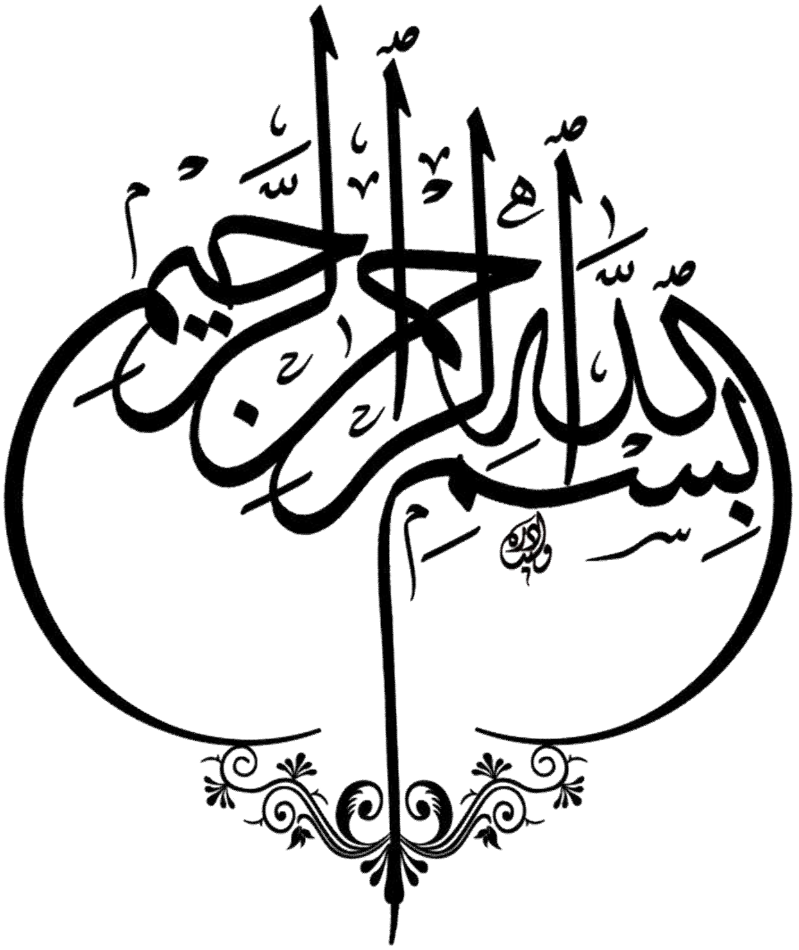
بسم الله الرحمن الرحيم

يأتي هذا البحث ضمن إطار المشاركة في المؤتمر الدولي الحادي عشر، وعنوانه: علوم الآثار والفلك في الحضارات الإنسانية، في الفترة من: (١١-١٢ فبراير ٢٠٢٤م)، بالتعاون بين مركز الأزهر العالمي للفلك الشرعي وعلوم الفضاء بمجمع البحوث الإسلامية، ومركز الدراسات البردية والنقوش بكلية الآثار جامعة عين شمس، ويعقد برعاية كريمة من فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، الأستاذ الدكتور/ محمد ضياء زين العابدين رئيس جامعة عين شمس، الأستاذة الدكتورة/ غادة فاروق نائبة رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة.

ملخص البحث

يعرض هذا البحث التعريف بعلم الفلك، وكيف أرساه النبي ﷺ وأثبته وأبرز مكانته بنهج قويم وطريق مستقيم وذلك بعرض أمثلة تطبيقية تؤكد ذلك، مثل: تحديد أوقات الصلوات، وتحديد القبلة، ومعرفة الأهِلَّة وغير ذلك، كما يعرض الفرق بين علم الفلك والتنجيم، وكيف أن النبي ﷺ أبطل الثاني وحرَّمه، كما ألقى الضوء على أن السنة النبوية قد جاءت فيها إشارات عديدة، وأسرار غير قليلة في ظواهر كونية متكررة، كأمثال: الرعد والبرق، والرياح، والأمطار، والخسوف، والكسوف، وأحوال الأهلة والسماء.....إلخ.

ولتعدد هذه الإشارات، وتنوع مجالاتها اقتصر البحث على نمطٍ تطبيقيٍّ منها، فدرس الإشارات الفلكية في رحلة الإسراء والمعراج، التي قد تجلت في ضوء العلم الحديث، الأمر الذي يؤكد أنه ﷺ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٣، ٤].

وانتهج البحث لبيان هذه الإشارات في الحديث النبوي الشريف قواعد الصناعة الحديثية مع الاعتماد على ثراء اللغة العربية في التعبيرات النبوية، مدعومًا بالآيات القرآنية المؤيدة لمجال البحث، وكذا بالأدلة العلمية التابعة لفنونها البحثية حسبما أشارت إليه الأحاديث النبوية، ومن نتائجه: إثبات أن النبي ﷺ أرسى قواعد العلم الفلكي وأصَّل دعائمه ضمن منهج عملي

تطبيقي، وتسجيل أنه ﷺ أول من ارتاد الفضاء وتكشَّف حقيقته، وذلك بالقدرة الإلهية والمعجزة الربانية، والتأكيد على أسبقية السنة النبوية في الكشف عن الحقائق الفلكية، والتدليل على مكانتها السامقة بين المعارف والعلوم النظرية والتطبيقية، وسطوتها على ما ارتقت إليه العقول البشرية، وتقرير أنها فتحت مجالًا واسعًا وفسيحًا للتعرف على ظواهر الكون وأسراره، وتكشف حقائقه كوسيلة من أولى الوسائل الدالة على عظيم قدرة الله عَزَّوَجَلَّ، وإحكام خلقه الموجب للاعتراف بوحدانيته، وإفراده بالعبادة.

وكلماته المفتاحية: (النهج النَّبويّ، إرساء، العلم الفلكيّ، التنجيم).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا، وقدره منازل لنعلم عدد السنين والحساب، والصلاة والسلام على النبي العدنان، مفسر القرآن بأحسن تبيان، ففصل ما فيه من إجمال، وأزال ما فيه من إشكال، وأشار لكل العلوم والأفنان، وبيَّن الحق منها وأزال الأوهام، وأوضح فضل النافع منها، وأبطل ما يجلب الشرور والآثام، فصلاة عليه وسلام إلى يوم يرث الله فيه الأرض والأنام.

وبعد؛

فعلم الفلك يعد من أقدم العلوم الطبيعية، التي يعود تاريخها إلى العصور القديمة، إلا أنه كان قد غلفته الأساطير والأباطيل لاسيما في الجاهلية، قبل أن يطل الإسلام بنوره، فقد جاء النَّبي ﷺ والناس غارقون إلى آذانهم في الضلالة والغي، فكان هناك شعوبٌ ضلَّت؛ فآمنوا بالنُّجوم، وعبدوها من دون الله الخالق الأعظم، واعتقدوا قدرتها على التأثير في الكون بذاتها، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى اشتهر بينهم التنجيم والتكهن بالنُّجوم في معرفة الغيب، فجاء النبي ﷺ ليخرج النَّاس من الظلمات إلى النُّور، ومن الغيِّ والضلال إلى الهداية والرشاد، وليصحِّح للبشر نظرتهم الخاطئة عن الأجرام السماويَّة، والظواهر الفلكيَّة، فنبذ التنجيم وأبطله، واعتبره مخالفًا لعقيدة

الإسلام، ومنافيًا لتعاليمه، وحارب الخرافات، وقضى على كل التفسيرات التي قد غلفتها الأساطير قبل مجيء الإسلام.

وفصل علم الفلك عن التنجيم، وأرسى قواعد العلم الفلكيِّ بنهجٍ سديدٍ، وطريقٍ قويمٍ ممزوجٍ بالمعجزة الإلهيَّة، والقدرة الربانيَّة، وأثبت بالطريقة العمليَّة التطبيقية أهمية علم الفلك في خدمة الدين الإسلامي.

أولًا ـ أهمية الموضوع:

يعد علم الفلك من العلوم المهمة النافعة؛ لذا أرسى قواعده، وأثبت دعائمه النبي ﷺ، كما يبين مكانته، وأوضح أهميته في الدين الإسلامي خاصة، وذلك بالطريقة العملية التطبيقية، حيث وضح ﷺ أن الأساس الذي يتم الاعتماد عليه في ضبط كثير من العبادات والأحكام الشرعية هو الظواهر الكونية وحركة الأجرام السماوية من شمس وقمر ونجوم وغيرها، فجعل تحديد أوقات الصلوات المفروضة مثلًا معتمدًا على حركة الشمس الظاهرية وموضعها في السماء، كما جعل ﷺ الأهلة القمرية مَعلمًا أساسيًّا وضابطًا شرعيًّا لكثير من الأمور الربانية، والتكاليف الشرعية لاسيما أركان الإسلام ودعائمه الأساسية، وهي الصيام والزكاة والحج.

كما أشار ﷺ إلى الكثير من الظواهر الكونية والحقائق الفلكية التي قد أثبتتها الدراسات العلمية الحديثة، لذا آثرتُ إبراز كل ذلك ضمن موضوع عنوانه: «**النهج النبوي في إرساء العلم الفلكي**» (دراسة موضوعية تحليلية تطبيقية)؛ ليظهر بجلاء شمولية السنة النبوية لكل مناحي الحياة عامة، والعلوم بشتى صورها، وتنوع أقسامها خاصة لا سيما علم الفلك الذي ميزه

عن الخرافات والتنجيم، وأرسى قواعده، وأثبت دعائمه، كما يوضح مدى دقة السُّنة النبوية وأسبقيتها في الكشف عن حقائق فلكية مذهلة تعد قِسمًا من علم الفلك الوصفي، وضربًا من ضروب الإعجاز النبوي، وهذا ليكون حجة باقية تدل على صدق نبوة النبي ﷺ وعموم رسالته على مر العصور والأزمان، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث.

ثانيًا ـ أسباب اختيار الموضوع:

كان من أهم أسباب اختياري له ما يلي:

١- إظهار منهج السنة النبوية المطهرة في إثبات ودعم حقائق العلوم الفلكية، لاسيما ضمن مؤتمر علمي دعا ـ في إثبات محاوره، وبيان مفرداته ـ إلى دراسة تطبيقية في ضوء الهدي النبوي.

٢- إلقاء الضوء على إرساء قواعد علم الفلك، وإثبات مكانته، وترسيخ أهميته في ضوء السنة النبوية وتثقيف الكثيرين بتلك الحقيقة.

٣- حاجة المسلمين إلى معرفة الفرق بين علم الفلك والتنجيم، والعلاقة بينهما، وكيف أن النبي ﷺ أرسى الأول وأثبته، وأبطل الثاني وحرَّمه؟

ثالثًا ـ أهداف الموضوع:

يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- جلاء أن علم الفلك له تأصيل وتأسيس في الدين الإسلامي قرآنًا وسنةً.

٢- إبراز أن السنة النبوية ليست قاصرة على الأحكام الدينية الخاصة بالعبادات فحسب، بل إنها تتسم بصلاحيتها لكل زمان ومكان، وشموليتها لكل علوم بني الإنسان.

٣- الإسهام في إضافة دراسة حديثية تتمثل في بيان منهج السنة النبوية في إرساء قواعد الحقائق الفلكية، والتفرقة بينه وبين التنجيم وإبطاله.

رابعًا ـ إشكالية البحث:

تظهر إشكالية البحث من خلال عدة تساؤلات وهي: ما هو نهج النبي ﷺ وطريقته في إرساء علم الفلك؟ وما الفرق بين علم الفلك والتنجيم؟ وما العلاقة بينهما؟ وما حكم كل منهما؟ والإجابة عن كل هذا موضح في ثنايا البحث من خلال جمع الأحاديث الواردة في ذلك وتناولها بالدراسة.

خامسًا ـ الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب فيما وقفت عليه من كتب، وأبحاث، ودراسات تبين لي تعدد الدراسات في جوانبه المختلفة من الناحية الفقهية مثل:

- الحكم الشرعي لظواهر الأجرام السماوية (دراسة فقهية مقارنة) إعداد: إيمان نبيل أبو طه.

- الأهِلَّة والمواقيت ومدى تأثيرها في الالتزامات الشرعية في نطاق العبادات، الدكتور: محمد عبد الغفار الشريف.

- علم المواقيت والقبلة والأهلة من الناحيتين: الشرعية والفلكية، الدكتور: صلاح الدين أحمد محمد عامر.

أما من الناحية الحديثية، فلم أقف سوى على بحث واحد بعنوان «الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية (دراسة نقدية)» والذي كانت أهدافه تقوم على ترسيخ قضايا العقيدة والشريعة، وتحقيق المنفعة الكاملة المترتبة على مفهوم تسخير ما في الكون للإنسان.

أما تناول الموضوع في ضوء السنة النبوية كبحثٍ حديثيٍّ مستقلٍّ كما هو الحال في هذا البحث، فلم أجد بحثًا واحدًا في ذلك.

سادسًا ـ منهج البحث:

أما المنهج المتبع في البحث فهو: استقرائي، موضوعي، تحليلي، وقد اتبعت فيه عدة خطوات أبرزها:

١- قمت بالاستقراء من خلال تتبع جزئيات الموضوع المتناثرة في كتب الحديث من جهة، والكتب التي لها علاقة بعلم الفلك من جهة أخرى.

٢- عرَّفت في المبحث الأول مفردات عنوان البحث من مصادرها المعتمدة.

٣- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر رقم الآية.

٤- جعلت أساس بحثي السنة النبوية الشريفة، فجمعت الأحاديث التي تتعلق بموضوع واحد، (وقد تناولت في هذا البحث ما يقرب من مائة حديث شريف)، واستشهدت بالآيات القرآنية التي تؤيده، وذكرت

المأثور من أقوال الأئمة فيه، للوقوف على الأفكار، والمعطيات العلمية المتعلقة به.

٥- لم أذكر سند الحديث، وإنما اكتفيت بذكر الراوي الأعلى ـ غالبًا ـ مع متن الحديث.

٦- اقتصرت ـ عند الاستدلال بالحديث ـ بذكر النص الواضح الدلالة على المطلوب (موضوع البحث) خشية الإطالة.

٧- خرَّجت الأحاديث النبوية الشريفة تخريجًا علميًّا موجزًا، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما، وإن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما وكان في السنن الأربعة أو أحدها اكتفيت بها أيضًا، وإن كان غير ذلك، ذكرت تخريجه دون الإكثار في ذكر المصادر التي خرَّجته، ولكني أذكر طرفًا منها، مع ذكر الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث.

٨- بيَّنت درجة الحديث (إن كان خارج الصحيحين) من خلال ذكر كلام المتقدمين أو أبرزهم إن وجد، ومن خلال دراسة إسناده أيضًا، فإن وافق كلام الأئمة ما وجدته في إسناده بعد الدراسة اكتفيت بقولهم، وإلا حكمت على الإسناد من خلال معرفة حال رجاله جرحًا وتعديلًا، واكتفيت بذكر أبرز رجاله تأثيرًا في الإسناد قبولًا أو ردًّا، وإذا كان كل رجاله ثقات اكتفيت بقول: «إسناده صحيح، رجاله ثقات».

٩- اقتصرت في بيان حال الرواة جرحًا وتعديلًا على قول الحافظ ابن

حجر في كتابه: «تقريب التهذيب» وفي بعض الرواة المختلف فيهم استأنست بأقوال بعض الأئمة كالإمام الذهبي في كتابه: «ميزان الاعتدال» وغيره من الأئمة لتوضيح درجة الراوي.

١٠- حرصت على توضيح معاني غريب الحديث من مصادرها المعتمدة، أو شروح الحديث.

١١- اعتمدت في التأصيل اللغوي على كتب اللغة العربية المعتمدة.

١٢- ذكرت بعض الأحكام الفقهية أثناء الدراسة، لتأكيد المعنى وتوضيحه.

١٣- لم ألتزم باستقصاء كل الأقوال، وعند الاستدلال لم أتتبع كل الأدلة، وإنما أقتصر على ذكر أوضحها دلالة على المطلوب؛ خشية الإطالة.

١٤- الحرص على توثيق المعلومات الواردة في البحث من كتب الاختصاص، مع الاكتفاء بذكر عنوان الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة.

١٥- التزمت بترتيب المصادر الأصلية حسب الترتيب الزمني للأئمة الأعلام الذين نقلت عنهم، أما المراجع والكتب الحديثة فلم ألتزم فيها بذلك.

١٦- الالتزام ما أمكن بطبعة واحدة لكل كتاب.

١٧- المعول عليه في معرفة المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص بها في نهاية البحث دون ذكرها في الهوامش.

١٨- عملت خاتمة اشتملت على أهم النتائج، وأبرز التوصيات، وزيلتها بفهارس علمية.

سابعًا ـ خطة البحث:

قد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة متبوعة بفهارس علمية.

أما المقدمة: فقد ضمَّنتها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وإشكاليته، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيه، وخطته.

وأما المبحث الأول فعنوانه: علم الفلك وإرساء النبي ﷺ له، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات ذات صلة بعنوان البحث.

المطلب الثاني: حقيقة علم الفلك في اللغة والاصطلاح، وبيان مسمياته، وأقسامه.

المطلب الثالث: نبذة عن علم الفلك في الحضارات القديمة وصدر الإسلام.

المطلب الرابع: إرساء النبي ﷺ لعلم الفلك وبيان مكانته.

وأما المبحث الثاني فعنوانه: أمثلة تطبيقية لبيان النهج النبوي في كيفية إرساء العلم الفلكي وبيان مكانته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحديد مواقيت الصلاة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية، وفيه ثلاث مسائل.

المسألة الأولى: حقيقة المواقيت في اللغة، وبيان أهمية معرفتها.

المسألة الثانية: تحديد مواقيت الصلاة كما بيَّنتها السنة النبوية.

المسألة الثالثة: تحديد مواقيت الصلاة في علم الفلك.

المطلب الثاني: تحديد القبلة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: حقيقة القبلة في اللغة.

المسألة الثانية: مشروعية استقبال القبلة.

المسألة الثالثة: تحديد القبلة في ضوء السنة النبوية.

المسألة الرابعة: تحديد القبلة في علم الفلك.

المطلب الثالث: الأهلة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: حقيقة الأهلة في اللغة.

المسألة الثانية: أهمية معرفة الأهلة في ضوء السنة النبوية.

المسألة الثالثة: تحديد بداية الشهور بين السنة النبوية والعلوم الفلكية.

المسألة الرابعة: أمثلة تطبيقية لبيان أهمية الأهلة في تحديد الأوقات الشرعية في ضوء السنة النبوية.

وأما المبحث الثالث فعنوانه: حقائق فلكية أرستها السنة النبوية (الإسراء والمعراج أنموذجًا)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ثبوت الإسراء والمعراج.

المطلب الثاني: الحكمة من الإسراء والمعراج.

المطلب الثالث: حقائق فلكية في رحلة الإسراء والمعراج النبوية، وفيه أربعة حقائق:

الحقيقة الأولى: إمكان البحث في الفضاء الخارجي واستكشاف أسراره.

الحقيقة الثانية: تعبيره ﷺ بفعل العروج «عرج بي» وانطواؤه على حقيقة فلكية.

الحقيقة الثالثة: أن السماء بناء له أبواب.

الحقيقة الرابعة: أن السموات سبع ومستديرة على الأرض.

المطلب الرابع: بلاغة البيان النبوي في إثبات حقائق العلم الفلكي.

وأما المبحث الرابع فعنوانه: التنجيم وإبطال النبي ﷺ له، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة التنجيم في اللغة والاصطلاح، وبيان مسمياته.

المطلب الثاني: العلاقة بين علم الفلك والتنجيم.

المطلب الثالث: إبطال النبي ﷺ للتنجيم والتحذير منه، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: بيان أقسام التنجيم وحكم كل قسم.

المسألة الثانية: نهيه ﷺ عن تعلم التنجيم.

المسألة الثالثة: نهيه ﷺ عن إتيان المنجمين.

وأما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم النتائج، وأبرز التوصيات، وزيلتها بفهارس علمية.

المبحث الأول
علم الفلك وإرساء النبي ﷺ له
المطلب الأول
التعريف بمصطلحات ذات صلة بعنوان البحث

أولًا ـ حقيقة النهج في اللغة:

قال الخليل الفراهيدي: «نهج: طريقٌ، نَهْجٌ: واسِعٌ واضِحٌ، وطُرُقٌ نَهْجةٌ. ونَهَجَ الأمرُ وأنْهَجَ- لغتان- أي: وضح. ومِنْهَجُ الطّريقِ: وَضَحُه. والمِنْهاج: الطّريقُ الواضِحُ»[(١)].

وقال ابن فارس: «(نهج): النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول: النَّهْجُ، الطريق. ونَهَج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق ـ أيضًا ـ، والجمع المناهج. والآخر الانقطاع. وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهورًا منقطع النفس. وضربت فلانًا حتى أنهج، أي: سقط»[(٢)].

وقال ابن الأثير: «النهج: الطريق المستقيم»[(٣)]. **وقال الزبيدي**: «(النهج)، بفتح فسكون: الطريق الواضح البين. وَهُوَ النَّهَج، محرَّكةً ـ أَيضًا ـ. وَالْجمع نَهْجَاتٌ، ونُهُجٌ، ونُهُوجٌ»[(٤)].

---

(١) العين للخليل الفراهيدي ٣/ ٣٩٢، مادة (ن هـ ج).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٣٦١، مادة (ن هـ ج).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٥/ ١٣٤ مادة (ن هـ ج).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ٦/ ٢٥١، وينظر: لسان العرب لابن منظور ٢/ ٣٨٣، مادة (ن هـ ج).

قلت: فالمتبادر مما سلف أن مادة (ن هـ ج) تنطوي على معانٍ تكشف عن حقيقتها، وتبين سبيل تحققها، وتعلن بدقة كُنْه المراد بها، وتتمثل تلك المعاني فيما يلي: الطريق، الاستقامة، البيان، السعة، الوضوح، الانقطاع، السقوط.. إلخ.

وبناء عليه فإن المراد بالنهج النبوي في هذا البحث، هو ذلك الطريق المحدد المرسوم، المنعوت بالاستقامة، والمتسم بالوضوح، والبيان.

كما تقرر ضمنًا سعة معطياته، وشمول مفرداته، وتعدد مجالاته، كما تعرب عنه معاني: السعة، والشمول، وتوحي به معاني: الانقطاع، والسقوط؛ نظرًا لاتساع ميدان النظر فيه، وكثرة أدلته، وتعدد موضوعات الصلة به، الأمر الذي يفتقر إلى بذل الوسع، واستفراغ الجهد؛ للإحاطة به، والإحداق بقضاياه، والوقوف على إعجاز مفرداته.

ولا عجب في ذلك فإن الواضع له بمقتضى بيانه هو الرسول الكريم والنبي العربي الأمين ﷺ، وإنما حده في بيانه، وكشف عنه في بليغ حديثه؛ ليظهر للعيان إعجاز السنة النبوية، ومن هذا المنطلق يتم مقتضى الإيمان، الموصل إلى رضا الرحمن عَزَّوَجَلَّ، والمحقق صلاح العباد والبلاد حالًا، والفلاح مآلًا، والفوز برضا المنان سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثانيًا ـ حقيقة الإرساء في اللغة:

يرجع أصل كلمة (إرساء) في اللغة إلى معنى الثبات، **قال ابن فارس**: «(رَسَى): الراء والسين والحرف المعتل أصل يدل على

ثبات. تقول: رسا الشيء يرسو، إذا ثبت. والله جل ثناؤه أرسى الجبال، أي: أثبتها»[1].

وذكر ابن منظور: «رَسَت قدمه: ثبتت في الحرب. ورست السفينة ترسو رُسُوًّا: بلغ أسفلها القعر وانتهى إلى قرار الماء فثبتت وبقيت لا تسير، وأرساها هو»[2].

قلت: وعليه فالمراد بالإرساء هنا: هو ما ثبته النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من مفردات وقضايا كونية تتعلق بالحقائق الفلكية، لها من التحقق ما لا يخفى، ومن الثبوت ما لا ينكر.

(١) مقاييس اللغة ٢/ ٣٩٤، مادة (ر س ا).
(٢) لسان العرب لابن منظور ١٤/ ٣٢١، مادة (ر س ا).

المطلب الثاني

حقيقة علم الفلك في اللغة والاصطلاح، وبيان مسمياته

علم الفلك مركب إضافي مكون من «علم» مضاف و«الفلك» مضاف إليه، ولمعرفة معناه لابد من الوقوف على معنى كل منهما.

أولًا ـ العلم في اللغة:

قال الخليل: «عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا، نقيض جَهِلَ. ورجل علَّامة، وعلَّام، وما عَلِمْتُ بخبرك، أي: ما شعرت به. وأعلمته بكذا، أي: أَشْعَرْتُه وعلّمته تعليمًا»(١).

وقال ابن فارس: «عَلَمَ: العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة. يقال: علمت على الشيء علامة»(٢).

وذكر ابن منظور: «علم بالشيء: شعر، يقال: ما علمت بخبر قدومه، أي: ما شعرت. وعلم الأمر، وتعلمه: أتقنه، ويجوز أن تقول: علمت الشيء، بمعنى: عرفته وخبرته»(٣).

ثانيًا ـ العلم في الاصطلاح:

قال الجرجاني: «العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال

(١) العين للخليل الفراهيدي ٢/ ١٥٢، مادة (ع ل م).
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس٤/ ١٠٩، مادة (ع ل م).
(٣) لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٤١٨، مادة (ع ل م).

الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص من الثاني، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، وقيل: هو مستغنٍ عن التعريف، وقيل: العلم: صفة راسخة تدرَك بها الكليات والجزئيات، وقيل: العلم، وصول النفس إلى معنى الشيء، وقيل: عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول، وقيل: عبارة عن صفةٍ ذات صفة»[(١)].

وقال بدر الدين العيني: «اختلف العلماء في حده، وأصح الحدود: أنه صفة من صفات النفس، توجب تمييزًا لا يحتمل النقيض في الأمور المعنوية»[(٢)].

قلت: ومن ثَمَّ فإن مادة (ع ل م) تدول حول معاني: المعرفة، والعلامة، والشعور، والتعلم، واليقين، والإتقان، والخبر.. إلخ، وبتلك المعاني يتميز الشيء عن غيره، ويتعلم ما ورد بشأنه، ويتعرف على قضاياه، ويتيقن معطياته، ويتم الإحاطة به وفق مناهج مقررة، وخطوات معتمدة.

ثالثًا ـ الفلك في اللغة:

قال الخليل: «الفَلَكُ: دوران السماء، وهو اسم للدوران خاصة. والمنجم يقول: الفلك سبعة أطواق دون السماء، ركبت فيها النجوم السبعة، في كل طوق نجم، وبعضها أرفع من بعض تدور فيها بإذن الله»[(٣)].

(١) التعريفات للجرجاني، صـ ١٥٥.
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، ٢/ ٢.
(٣) العين: ٥/ ٣٧٤، مادة: (ف ل ك).

وقال ابن فارس: «(فَلَكَ): الفاء واللام والكاف أصل صحيح يدل على استدارة في شيء. من ذلك فَلْكَةُ الْمِغْزَلِ بفتح الفاء، سميت لاستدارتها، ولذلك قيل: فَلَكَ ثَدْيُ المرأة، إذا استدار، ومن هذا القياس فَلَك السماء»[(١)].

وقال ابن سيده: «الفَلَك: مدار النجوم، والجمع: أفلاك، وفَلَك كل شيء: مستداره، ومعظَمه»[(٢)].

وقال ابن الأثير: «الفَلَك، هو مدار النجوم من السماء»[(٣)].

وقيل: «فَلَك (مفرد): والجمع أفلاك وفُلْك وفُلُك: مدار الشَّمس والقمر والنجوم والكواكب، كل كوكب يدور في فَلَكه. وفلك البروج: دائرة ترسمها الشمس في سيرها في السماء في سنة واحدة»[(٤)].

قلت: تبين مما سبق: أن الفلك في أظهر دلالته يشير إلى معاني: الطريق، الاستدارة، مدار النجوم، والكواكب، معظم الشيء.. إلخ، وعليه فعلم الفلك هو ذلك النوع من العلوم والمعارف الذي يُعْنَى بمسار النجوم، والكواكب، ويدرس طريق حركتها، ويمعن في حقيقة الأجرام الدائرة في مداراتها.. إلخ، وهذا نفس ما يهدف إليه حدُّ ذلك العلم اصطلاحًا.

(١) مقاييس اللغة: ٤/ ٤٥٢، ٤٥٣، مادة: (ف ل ك).
(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٧/ ٣٩، مادة: (ف ل ك).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٤٧٢، مادة: (ف ل ك). وينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٠/ ٤٧٨، مادة: (ف ل ك).
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر ٣/ ١٧٤٢، مادة: (ف ل ك).

رابعًا ـ تعريف علم الفلك اصطلاحًا:

علم الفلك كمركب إضافي عرفه المعاصرون بعدة تعريفات منها: أنه «هو علم مداره الأجرام [١] العلوية، أي: الشمس والقمر والكواكب السيارة والكواكب الثابتة[٢]، وتوابعها ونحو ذلك»[٣].

وقيل: «هو علم يبحث في الأجرام السَّماوية من حيث تكوينها

(١) الأجرام: جمع الجرم بكسر الجيم، يطلق على الفلك وما فيه من الأجسام الصافية كالكواكب، والنجوم وغيرها. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد النبي الأحمد نكري ١/ ٣٣.

(٢) قال المقريزي: «اعلم أن الكواكب أجسام كريات والذي أدرك منها الحكماء بالرصد ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبًا، وهي على قسمين: سيارة، وثابتة. فالسيارة سبعة وهي: زحل، والمشترى، والمرّيخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والأرض، ويقال لهذه السبعة: الخنّس، وقيل: إنها التي عناها الله تعالى بقوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾[التكوير: ١٥، ١٦] والتي عناها الله تعالى بقوله: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾[النازعات:٥]، وقيل لها: الخنس لاستقامتها في سيرها ورجوعها، وقيل لها: الكنس لأنها تجري في البروج ثم تكنس أي تستتر كما يكنس الظبي، وقيل: الكنس والخنس منها خمسة وهي: ما سوى الشمس والقمر سميت بذلك من الانخناس وهو الانقباض، فيكون الخنس على هذا في الكواكب بمعنى الانقباض والرجوع، وسميت بالكنس من قولهم: كنس الظبي إذا دخل الكناس وهو مقرّة فالكنس على هذا في الكواكب بمعنى اختفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه الكواكب: المتحيرة؛ لأنها ترجع أحيانًا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتتبع الغربية في رأي العين فيكون هذا الارتداد لها شبه التحير، وهذه الأسماء التي لهذه الكواكب يقال: إنها مشتقة من صفاتها»، ويقال لما عدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء: الكواكب الثابتة، سميت بذلك لثباتها في الفلك بموضع واحد، وقيل: لبطء حركتها فإنها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرّة واحدة. ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ١/ ١٣، ١٤.

(٣) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي ٧/ ٤٨١.

ومواقعها وقوانين سيرها»[١].

وقيل: «هو العلم الذي يدرس نشأة الأجرام الفلكية، وحركتها، ومواقعها»[٢].

وقيل: «هو علم يدرس الأجرام السماوية بطريقة علمية جادة تعتمد على الفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا»[٣].

وقيل: «هو علم تحكمه ضوابط خاصة في صورة معادلات رياضية معقدة؛ لتفسير نظامه، وما يدور في السماء من أجرام»[٤].

أما علم الفلك عند المتقدمين فعرف بعلم الهيئة[٥]، يدل على ذلك تعريف الخوارزمي حيث قال: «علم الهيئة هو معرفة تركيب الأفلاك[٦]،

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر ٣/ ١٧٤٢، مادة: (ف ل ك).
(٢) أساسيات علم الفلك، أنور آل محمد، صـ ٤.
(٣) التنجيم بين العلم والدين والخرافة، عماد مجاهد، صـ ٢٦.
(٤) الجغرافيا الفلكية، شفيق علي، صـ ١٣.
(٥) الهيئة في اللغة: يقال: الهَيْئَةُ والهِيئةُ (بفتح الهاء) وتُكْسَرُ نادرًا: حال الشيء وكيفيته. ورجل هيئ: حسن الهيئة. وعن الليث: الهيئة للمتهيئ في ملبسه ونحوه. وَقَدْ هاءَ يَهاءُ هَيْئَةً، ويَهِيءُ. والهيئة: صورة الشيء وشكله وحالته. لسان العرب، مادة: (هـ ي أ)، ١/ ١٨٨، القاموس المحيط ١/ ٥٧، تاج العروس مادة: (هـ ي أ) ١/ ٥١٩ بتصرف بسيط.
(٦) الأفلاك: أجسام كريات مشقات بعضها في جوف بعض وهي تسعة أقربها إلينا فلك القمر، وبعده فلك عطارد، ثم بعده فلك الزهرة، وبعده فلك الشمس، وفوقه فلك المريخ، ثم فلك المشترى، وفوقه فلك زحل، ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى السبعة السيارة، ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع، ويسمى الأطلس، وفلك الأفلاك، وفلك الكل، وقد اختلف في الأفلاك فقيل: هي السموات، وقيل: بل السموات غيرها، وقيل: بل هي كرية، وقيل غير ذلك. وقيل: الفلك الثامن هو الكرسي، والفلك التاسع هو العرش، وقيل غير ذلك. وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسمًا كحجز البطيخة كل قسم منها يقال له: =

وهيئتها وهيئة الأرض»[١]، وتبعه الإمام السيوطي فقال: «عِلْم الهَيْئَةِ: معرفَة تراكيب الأفلاك وَالْأَرْض»[٢].

وقال المقريزي هو: «معرفة تركيب الأفلاك، وكمية الكواكب، وأقسام البروج، وأبعادها وعظمها وحركتها»[٣].

ويوضح ذلك ابن خلدون في مقدمته[٤]؛ فيقول: «علم الهيئة: هو تعيين الأشكال للأفلاك، وحصر أوضاعها وتعددها لكل كوكب من السيارة والثابتة، والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية! المشاهدة الموجودة لكل واحد منها، ومن رجوعها واستقامتها وإقبالها وإدبارها»، **وقال في موضع آخر**: «هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك، التي لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية»[٥].

وأكد ذلك التهانوي فقال: «علم الهيئة: هو علم يبحث فيه عن أحوال الأجرام البسيطة العلويّة والسفليّة من حيث الكميّة والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها، فالكمية إمّا منفصلة كأعداد الأفلاك، وبعض الكواكب دون أعداد العناصر فإنها مأخوذة من الطبعيات، وإمّا

=برج وهي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. ١/ ١٤.

(١) مفاتيح العلوم للخوارزمي، صـ ٢٤٠.

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، صـ ١٣٩.

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، ١/ ١٣.

(٤) مقدمة ابن خلدون:، صـ ٢٩٠.

(٥) مقدمة ابن خلدون:، صـ ٢٩٦.

متّصلة كمقادير الأجرام والأبعاد واليوم وأجزائه، وما يتركّب منها، وأمّا الكيفية فكالشّكل إذ تتبين فيه استدارة هذه الأجسام، وكلون الكواكب وضوئها، وأمّا الوضع فكقرب الكواكب وبعدها عن دائرة معينة وانتصاب دائرة وميلانها بالنسبة إلى سمت رءوس سكان الأقاليم وحيلولة الأرض بين النيرين، والقمر بين الشمس والإبصار ونحو ذلك، وأما الحركة فالمبحوث عنه في هذا الفن منها هو قدرها وجهتها»[1].

قلت: من الملاحظ أن علم الفلك في الاصطلاح المعاصر لا يختلف عما كان عليه قديمًا من حيث وحدة مادة هذا العلم وغايته، وهو معرفة كل ما يدور في الكون، إلا أن الاختلاف يوجد في تطور الأدوات واستحداث أخرى، وتعدد الطرق واستخدام المعادلات الرياضية والحسابات الفلكية، وتداخل علوم أخرى تساعده، وتخدمه كالفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا وغيرها.

مسمياته: من خلال الأقوال السابقة للعلماء يتبين أن علم الهيئة هو أحد مسميات علم الفلك، كما أنه كانت له أسماء أخرى كعلم النجوم، وعلم التسيير، وعلم السماء، وعلم الأفلاك [2].

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي ١/ ٦١.
(٢) ينظر: الأثر الفكري لابن سينا في المشرق حتى القرن السابع الهجري، لأزهار حسين، صـ ٤٩.

المطلب الثالث

أقسام علم الفلك

ينقسم علم الفلك إلى قسمين:

«**القسم الأول: نظري**، أي يصف تلك الأجرام، ويعين لنا أبعادها عن الشمس وحركاتها وفصولها السنوية، وهيئاتها[(١)]، وهذا القسم له شِقَّان، **الأول**: وصفي، وهو ما يبحث فيه عما يحدث في الأجرام الكونية. **والثاني**: طبعي، وهو ما يبحث فيه عن علل تلك الحوادث والقواعد التي تضبطها[(٢)].

القسم الثاني: عملي، أي يبحث عن كيفية رصد تلك الأجرام[(٣)]، ومعرفة ما يوصل إلى القسمين الأَوَّلين بالآلات والحساب»[(٤)].

قيل: «ومن ذلك تعلم أن البحث في القسم الوصفي من علم الهيئة ـ أي علم معرفة ما يحدث في الأجرام السماوية من خسوف وكسوف، واقتران ومقارنة[(٥)] وغير ذلك ـ لازم وضروري لفهم آيات القرآن والأحاديث النبوية

(١) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي ٧ / ٤٨١.
(٢) التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف، عبد الله نجيب سالم، صـ١٢٥: ١٢٧.
(٣) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي ٧ / ٤٨١.
(٤) التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف، سالم، صـ١٢٥: ١٢٧.
(٥) الاقتران: من اقترن الشيءُ بالشيء، أي قاربه وداناه كأنهما مقرونان في قَرَن، وهو الحبل. واقترن الكوكبان في برج: إذا تحاذيا في درجة من دَرَجه.
والمقارنة: من قارنه قِرانا ومقارنةً، أي صار له قرينا. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، ٨/ ٥٤٦٥، ٥٤٦٦.

المتعلقة بما ذكر، وأما البحث فيما يتعلق بالقسم الطبعي والقسم العملي فذلك كمال إنساني، كالبحث في سائر العلوم التي لا يتوقف عليها فهم آيات القرآن والأحاديث»[1].

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، ٨/ ٥٤٦٥، ٥٤٦٦.

المطلب الرابع

نبذة عن علم الفلك في الحضارات القديمة وصدر الإسلام[1]

يعتبر علم الفلك من أقدم العلوم، فقد قيل: إن الإنسان رصد الكواكب من يوم وجوده لاحتياجه للاهتداء بها، وهناك روايات تدل على أن القدماء اشتغلوا بهذا العلم شغلًا أداهم إلى بعض أصوله، فأهل الصين يزعمون أن لديهم أرصادًا عملت قبل الطوفان بمئة سنة، وهم على ما يقال أول من قيد كسوف الشمس الذي حدث بعد الطوفان بنحو مئتين وعشرين سنة.

واشتغل الكلدانيون بعلم الفلك منذ نحو خمسة آلاف سنة، وتكلموا عن الكواكب كلامًا فيه كثير من الحقائق.

وقد بحث المصريون القدماء في علم الفلك فرصدوا الكواكب وعرفوا أمورًا كثيرة من شئونها، وقد أخذ اليونانيون هذا العلم عنهم، فأسس طاليس أحد العلماء السبعة المشهورين عند اليونانيين لعلم الفلك مدرسة في بلاده في القرن السادس قبل المسيح، وهو أول من قسم سطح الأرض مناطق.

ثم نبغ فيثاغورس قبل المسيح بخمسمائة سنة فأسس المدرسة الفلكية الثانية في كرتونا من إيطاليا، وهو أول من اكتشف ناموس حركات الأجرام العلوية.

بعد فيثاغورس بمئتي سنة تأسست مدرسة الإسكندرية أسسها بطليموس الأول والثاني، فاشتهر فيها العالم اليوناني الأشهر بطليموس،

(١) دائرة معارف القرن العشرين، وجدي، ٧ / ٤٨١ ـ ٤٨٤.

فجمع أكثر ما كان يعلمه القدماء في هذا الفن، وأطلق على ما جمعه ورآه من المسائل الفلكية الرأي البطليموسي. ومؤداه أن الأرض مركز الخليقة، وأنها سهل متسع بدون حركة. وعلى صعيد آخر: لم يبرع لدى الرومانيين في عصر مدينتهم الفخمة فلكيون، فلم يكن لهم حظ وافر من هذا العلم.

أما العرب فتعلموا كل ما كان يوجد من علم الفلك لدى الأمم السابقة وزادوا عليه شيئًا كثيرًا، وأول من عُنِيَ بهذا العلم من المسلمين أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي المشهور، فأمر بأن يترجم له كتاب (السند هند) نقله له محمد الفزاري. واقتدى به أخلافه فصار لهذا العلم شأن كبير عند العرب.

وقد اهتم المسلمون بعلم الفلك اهتمامًا عظيمًا وخلصوه من الخرافات التي كانت تلصقها به العامة وبعدوا عن استخدامه في معرفة المستقبل لأن ذلك كان محرمًا في شريعتهم، فإن وجد من تكلم في هذا الشأن منهم فهم قوم من الدجالين الذين لا تخلو الأمم من أمثالهم، ولئن راجت كتب هؤلاء الدجالين في هذه الأيام فهو من الانحطاط الذي أصاب المسلمين في أخلاقهم وأصولهم، أما علماؤهم الأولون فكانوا لا يستخدمون الفلك إلا لمنافعه الطبيعية الحقة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن: «القدماء كانوا لا يفرقون بين علمَي الهيئة (الفلك) والتنجيم، فكان المتكلم في حركات النجوم وعلاقات بعضها ببعض هو نفسه الذي ينبئ بالحوادث المقبلة من النظر لتلك الحركات، ولم يميز بين هذين العلمين إلا في نحو القرن الأول الميلادي، وقد كان أكثر

الأقدمين يؤلهون الكواكب ويعبدونها، وكانوا يتخيلون أن لكل منها نصيبًا في إدارة الكون، وكان الكلدانيون والمصريون من أكثر الأمم تشبثًا بهذه العقيدة»[1].

قلت: وكذلك حال العرب في الجاهلية فقد جاء النَّبي ﷺ والناس غارقون إلى آذانهم في الضلالة والغي، فكان هناك شعوبٌ ضلَّت؛ فآمنوا بالنُّجوم، فعبدوها من دون الله الخالق الأعظم، واعتقدوا قدرتها على التأثير في الكون بذاتها، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى اشتهر بينهم التنجيم والتكهن بالنُّجوم في معرفة الغيب، فجاء النبي ﷺ ليخرج النَّاس من الظلمات إلى النُّور، ومن الغيِّ والضلال إلى الهداية والرشاد، وليصحّح للبشر نظرتهم الخاطئة عن الأجرام السماويَّة، والظواهر الفلكيَّة، فنبذ التنجيم وأبطله، واعتبره مخالفًا لعقيدة الإسلام، ومنافيًا لتعاليمه، وحارب الخرافات، وقضى على كل التفسيرات التي قد غلفتها الأساطير قبل مجيء الإسلام، وفصل علم الفلك عن التنجيم، وأرسى قواعد العلم الفلكيِّ بنهجٍ سديدٍ، وطريقٍ قويمٍ ممزوجٍ بالمعجزة الإلهيَّة، والقدرة الربانيَّة؛ وأثبت بالنَّهج العمليِّ الرشيد استخدامه لعلم الفلك في إثبات شعائر الدين، لاسيما أركان الإسلام وأهم دعائمه ممثلةً في: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، فأثبت بالطريقة العمليَّة أهمية علم الفلك في خدمة الدين. وهذا ما سيتضح في ثنايا البحث.

(١) دائرة المعارف في القرن العشرين، محمد فريد وجدي، ١٠/ ٦٨، ٦٩.

المطلب الخامس

إرساء النبي ﷺ لعلم الفلك، وبيان مكانته

لقد أرسى النبي ﷺ العلم بصفة عامة وأثبته وحث عليه، حيث إن الدين الإسلامي أمر بطلبه، فقد كانت أول آية نزلت على النبي ﷺ، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[العلق:١]، وحث النبي ﷺ ودعا إلى الحرص عليه، إذ به يتم فهم أمور الدين والدنيا، والارتقاء بالأمة الإسلامية، ومما يدل على أهمية العلم وشرفه أنه ﷺ قد جعل فداء أسرى بدر لمن لم يستطع فداء نفسه بالمال أن يعلم جماعة من المسلمين القراءة والكتابة فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ»[1]. كما أنه ﷺ أخبر أن العلم

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (٤/ ٩٢، ح:٢٢١٧) ط. الرسالة، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب قسم الفيء، والأصل من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ (٢/ ١٥٢، ح:٢٦٢١)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب الإجارة، باب أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرقية به (٦/ ٢٠٦، ح:١١٦٨٠) جميعهم من طريق علي ابن عاصم قال: قال داود بن أبي هند: حدثنا عكْرمة عن ابن عباس به، وله طريق آخر: عند الحاكم (ح رقم٢٦٢١) والبيهقي (ح رقم ١٢٨٤٧) عن خالد بن عبد الله ، عن داود بن أبي هند عنه به. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.
قلت: إسناده عند الإمام أحمد صحيح لغيره، ففي طريقه علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التيمي مولاهم، صدوق يخطئ ويصر، ورمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة إحدى ومئتين. وقد جاوز التسعين. تقريب التهذيب، لابن حجر (صـ٤٠٣)، وقد تابعه: خالد بن عبد الله بن عبدالرحمن بن يزيد الطحان الواسطي المزني مولاهم، ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان مولده سنة عشر ومائة. تقريب التهذيب (صـ١٨٩).
وداود ابن أبي هند القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري، ثقة متقن كان يهم بأخرة، من الخامسة، مات سنة أربعين ومائة، وقيل: قبلها. تقريب التهذيب، لابن حجر (صـ٢٠٠).

النافع مما يثقل ميزان المرء بعد موته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[1].

كما أثبت ﷺ علم الفلك خاصة لما له من مكانة عظيمة في الدين الإسلامي؛ لأنه من العلوم المهمة النافعة، كالطب والهندسة، وغيرها من العلوم التي تحقق النفع والمصلحة للمسلمين، وهو علم مباح، وتعلمه فضيلة، إذ به يعرف أسماء الكواكب، ومناظرها، ومطالعها، ومساقطها، وسيرها، والاهتداء بها، وبه يتم تخير الأزمان لنتاج المواشي، وضرابهم الفحول، ومعرفة الأمطار على اختلافها، والاستدلال على محمودها ومذمومها، والتوصل إلى جهة القبلة بالنجوم، ومعرفة مواقيت الصلاة، وساعات الليل بظهورها وأفولها[2].

وقد جاء كثير من الأدلة التي تبين مكانة علم الفلك وتحث على تعلمه، وذلك في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وفي سنة رسوله ﷺ، وعن أخيار الصحابة، والتابعين، ومَن بعدهم من العلماء الخالفين. ومما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي تحث على النظر في الكون بما فيه قوله تعالى ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[يونس: ١٠١] **قال الإمام الطبري في تفسيره:** «قل انظروا أيها القوم ﴿مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٣/ ١٢٥٥، ح:١٤).

(٢) القول في علم النجوم للخطيب، صـ١٢٦.

الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله من شمسها وقمرها، واختلاف ليلها ونهارها، ونزول الغيث بأرزاق العباد من سحابها، وفي ﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾ من جبالها، وتصدعها بنباتها، وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها؛ فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم موعظة ومعتبرًا، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات»[1].

وقال الله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[يونس: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾[يس: ٣٩]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن:٥]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾[الأنعام: ٩٧][2].

ولقد أشار الإمام البخاري في تبويب صحيحه، إلى الحكمة من خلق النجوم فقال: قَالَ قَتَادَةُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾[الملك:٥] خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ[3].

(١) تفسير الطبري، ١٢/ ٣٠١ ط. هجر.
(٢) القول في علم النجوم للخطيب، صـ١٢٦.
(٣) ذكره الإمام البخاري في صحيحه تعليقًا (أي: بلا إسناد)، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم =

وأكد ذلك الإمامُ الرازي وأزاد بقوله: «هذا هو النوعُ الثالثُ من الدلائلِ الدالةِ على كمالِ القدرةِ والرحمةِ والحكمةِ، وهو أنه تعالى خلقَ هذه النجومَ لمنافعِ العبادِ، وهي من وجوه: **الوجهُ الأولُ**: أنه تعالى خلقَها؛ ليهتديَ الخلقُ بها إلى الطرقِ والمسالكِ في ظلماتِ البرِ والبحرِ؛ حيث لا يَرَوْنَ شمسًا ولا قمرًا؛ لأنَّ عندَ ذلكَ يهتدونَ بها إلى المَسالكِ والطرقِ التي يريدونَ المرورَ فيها. **الوجهُ الثاني**: وهو أنَّ الناسَ يستدلونَ بأحوالِ حركةِ الشمسِ على معرفةِ أوقاتِ الصلاةِ، وإنما يستدلونَ بحركةِ الشمسِ في النهارِ على القبلةِ، ويستدلونَ بأحوالِ الكواكبِ في الليالي على معرفةِ القبلةِ. **الوجهُ الثالثُ**: أنَّهُ تعالى ذكرَ في غيرِ هذهِ السورةِ كونَ هذه الكواكبِ زينةً للسماءِ، فقالَ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾[الفرقان:٦١] وقال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾[الصافات: ٦] وقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾[البروج:١]. **الوجهُ الرابعُ**: أنَّهُ تعالى ذكرَ في منافعِها كونَها رجومًا للشياطينِ. **الوجهُ الخامسُ**: يمكنُ أنْ يقالَ: ﴿لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أي: في ظلماتِ التعطيلِ والتشبيهِ؛ فإنَّ المعطلَ ينفي كونَه فاعلًا مختارًا، والمشبهَ يُثْبِتُ كونَه تعالى جسمًا مختصًا بالمكانِ؛ فهو تعالى خلقَ هذه النجومَ؛ ليُهْتَدَى بها في هذينِ النوعينِ من الظلماتِ، أما الاهتداءُ بها في

=(٤/ ١٠٧)، وهذا التعليق أخرجه مطولًا ابن جرير الطبري في «تفسيره» (جامع البيان ١٧/ ١٨٥) ت شاكر، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٩١٣/ ١٦٥٣٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٤/ ١٢٢٦)، وذكره الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ١٨٧) ط. العلمية، وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٢٩٥): وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه به، وكلهم ذكروه بزيادة في آخره . قال الحافظ ابن كثير: وهو كلام جليل متين صحيح.

ظلماتِ برِّ التعطيل، فذلك لأنا نشاهدُ هذه الكواكبَ مختلفةً في صفاتٍ كثيرةٍ؛ فبعضُها سيارةٌ، وبعضُها ثابتةٌ، والثوابتُ بعضُها في المنطقةِ، وبعضُها في القطبينِ، والثوابتُ لامعةٌ، والسيارةُ غيرُ لامعةٍ، وبعضُها كبيرةٌ دريةٌ عظيمةُ الضوءِ، وبعضُها صغيرةٌ خفيةٌ قليلةُ الضوءِ، قدروا مقاديرَها على سبعِ مراتب. إذا عرفتَ هذا؛ فنقولُ: قد دللنا على أَنَّ الأجسامَ متماثلة، وبينا أنه متى كانَ الأمرُ كذلك؛ كانَ اختصاصُ كلِ واحدٍ منها بصفةٍ معينةٍ دليلًا على أنَّ ذلك ليس إلا بتقديرِ الفاعلِ المختارِ؛ فهذا وجهُ الاهتداءِ بها في ظلماتِ برِّ التعطيلِ. وأما وجهُ الاهتداءِ بها في ظلماتِ بحرِ التشبيهِ؛ فلأنا نقولُ: إنه لا عيبَ يقدحُ في إلهيةِ هذه الكواكبِ إلا أنها أجسامٌ؛ فتكونُ مؤلفةً من: الأجزاءِ، والأبعاضِ، وأنها متناهيةٌ ومحدودةٌ، ومتغيرةٌ، ومتحركةٌ، ومنتقلةٌ من حالٍ إلى حالٍ، فهذه الأشياءُ إن لم تكنْ عيوبًا في الإلهيةِ؛ امتنعَ الطعنُ في إلهيتِهَا، وإن كانتْ عيوبًا في الإلهيةِ؛ وجبَ تنزيهُ الإلهِ عنها بأسرِهَا؛ فوجبَ الجزمُ بأنَّ إلهَ العالمِ، والسماءِ، والأرضِ، منزهٌ عن الجسميةِ، والأعضاءِ، والأبعاضِ، والحدِّ، والنهايةِ، والمكانِ، والجهةِ، فهذا بيانُ الاهتداءِ بهذه الكواكبِ في برِّ التعطيلِ، وبحرِ التشبيهِ. **الوجهُ السادسُ**: في منافعِ هذه الكواكبِ ما ذكرَهُ اللهُ تعالى في قولِهِ: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾[آل عمران:١٩١]؛ فنبَّهَ على سبيلِ الإجمالِ على أنَّ في وجودِ كلِ واحدٍ منها حكمةً عاليةً، ومنفعةً شريفةً، وليس كلُ ما لا يحيطُ عقلُنَا بهِ على التفصيلِ وجبَ نفيُهُ، فمَنْ أرادَ أن يقدرَ حكمةَ اللهِ

تعالى في ملكهِ وملكوتهِ بمكيالِ خيالهِ، ومقياسِ قياسهِ؛ فقد ضلَّ ضلالًا مبينًا»[1].

ومن الأثار الدالة على إرساء النبي ﷺ لعلم الفلك والحث على تعلمه:

- ما ورد عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْأَظِلَّةَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»[2].

---

(١) تفسير الرازي: ١٣ / ٧٩ وما بعدها بتصرف.

(٢) **أخرجه** عبد الله بن المبارك في «الزهد والرقائق» (١/ ٤٦٠، ح:١٣٠٤، ١٣٠٥) واللفظ له، وأخرجه البزار في «مسنده» (٨/ ٢٨٣، ح:٣٣٥١) ولم يذكر طرفه الأخير من قوله: «والنجوم ...إلخ»، أخرجاه من طريق عَبْد الْجَبَّارِ بْن الْعَلَاءِ الْعَطَّار ويَحْيَى بْن أَبِي بُكَيْرٍ قَالا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ السَّكْسَكِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحدًا رواه عن مسعر بهذا الإسناد إلا سفيان بن عيينة، ومحمد بن الوليد الذي حدثنا بهذا الحديث لا نعلم أحدًا تابعه على روايته عن يحيى بن أبي بكير عن ابن عيينة، والحديث إنما يعرف لعبد الجبار، والصحيح الذي روي عن مسعر، عن إبراهيم، عن رجل، عن أبي الدرداء موقوفًا، **وأخرجه** الطبراني في «الدعاء»، باب ما جاء في فضل ذكر الله عَزَّوَجَلَّ (صـ٥٢٤، ح:١٨٧٦)، **وأخرجه** الحاكم في «المستدرك على الصحيحين»، كتاب الإيمان (١/ ١١٥، ح:١٦٣)، **وأخرجه** أبو نعيم في «حلية الأولياء»، مسند مسعر بن كدام (٧/ ٢٢٧) إلا أنه قال: «الأهلة» بدل «الأظلة» وقال: تفرد سفيان عن مسعر برفعه ، ورواه خلاد وغيره عن مسعر موقوفًا، **وأخرجه** البيهقي في «السنن الكبرى»، جماع أبواب المواقيت، باب مراعاة أدلة المواقيت (١/ ١٥٥٨، ح:١٧٨١) بلفظ «الأهلة» وقال: تفرد به عبد الجبار بن العلاء بإسناده هكذا وهو ثقة، **وأخرجه** المقدسي في «الأحاديث المختارة»، مسند عبد الله بن أبي أوفى (١٣/ ١٠٤، ح:١٧٢) جميعهم من طريق عبد الجبار بن العلاء، عن سفيان بن عيينة، عن مسعر، عن إبراهيم السكسكي، عن عبد الله بن أبي أوفى به، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٢٧، ح:١٨٤٠): رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجاله موثقون لكنه معلول، وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح، وعبد الجبار العطار ثقة، وقد احتج مسلم والبخاري بإبراهيم السكسكي، وإذا صح مثل هذه الاستقامة لم يضره توهين من أفسد إسناده، ووافقه الذهبي على تصحيح الحديث، **وذكره المنذري** في «الترغيب والترهيب» (١/ ١٧٨) وقال: رواه ابن شاهين وقال: =

=انفرد به ابن عيينة عن مسعر وهو حديث غريب صحيح، وأقر الذهبي الحاكم على تصحيحه.
قلت: إسناده فيه: إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال الذهبي: كوفي صدوق، حديثه حسن، لينه شعبة والنسائي، ولم يترك، قال النسائي: ليس بذاك القوي، وخرج له البخاري، وقال أحمد: ضعيف، وقال ابن عدي: لم أجد له حديثًا منكر المتن، وقال ابن حجر: صدوق ضعيف الحفظ.
ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٤٥)، من تكلم فيه وهو موثق للذهبي (صـ٣٢)، تقريب التهذيب (صـ٩١).
ولكن هذا الحديث قد ذكر العلماء أنه معلول، قال الهيثمي: ورجاله موثقون لكنه معلول، وقال الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (١/ ١١٦): ثم هو معلول، وإن كان رجاله رجال الصحيح، فقد رواه عبد الله بن المبارك عن مسعر، عن السكسكي، ثنا أصحابنا، عن أبي الدرداء، فذكره موقوفًا من قوله. وقد اعترف الحاكم بهذه العلة، لكن قال: إنها لا تؤثر، والله أعلم.
قلت: مدار هذا الحديث على مسعر بن كدام، وقد ورد عنه من طريقين، الأول: سفيان بن عيينة عنه، والثاني: عن عبد الله بن المبارك عنه (وهي الرواية التالية بعد هذه)، وأما الطريق الأول، أي رواية سفيان بن عيينة فقد وردت عنه مرفوعة إلى النبي ﷺ، وموقوفة على عبد الله بن أبي أوفى، أما رواية الرفع فقد خُرّجت في المواضع السابقة، وإسنادها كما عند ابن المبارك فيه: عبد الجبار بن العلاء العطار البصري، أبو بكر نزيل مكة، لا بأس به. تقريب التهذيب (صـ٣٣٢)، وتابعه يحيى بن أبي بكير، واسمه نسر ـ بفتح النون وسكون المهملة ـ الكرماني كوفي الأصل نزل بغداد، ثقة. تقريب التهذيب (صـ٥٨٨)، ولكن الراوي عن يحيى هو محمد بن حميد بن حيان التميمي الرازي، قال البخاري: فيه نظر، وكذبه أبو زرعة، وجاء عن غير واحد أن ابن حميد كان يسرق الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة. ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٠)، وقد تابعه (عند البزار) محمد ابن الوليد بن أبان القلانسى البغدادي، مولى بنى هاشم، قال ابن عدي: كان يضع الحديث ويوصله، ويسرق الأسانيد والمتون، وقال أبو عروبة: كذاب، وقال الدار قطني: ضعيف. ينظر الكامل في «ضعفاء الرجال» (٧/ ٥٤٢)، ميزان الاعتدال (٤/ ٥٩). وبهذا يتبين أن متابعة يحيى بن أبي بكير لعبد الجبار إسنادها ضعيف جدًّا، حيث إن الطرق إليه فيها مقال، وبهذا يبقى طريق عبد الجبار بن العلاء إسناده حسن، لذا قال البزار: والحديث إنما يعرف لعبد الجبار.
وأما رواية الوقف، فقد أخرجها ابن أبي الدنيا في «كتاب الأولياء» (صـ١٨، ح:٢٨) من طريق هَارُون بْن مَعْرُوفٍ، نا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ السَّكْسَكِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: «خِيَارُ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، وَالَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللهَ إِلَى عِبَادِهِ، الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْأَظِلَّةَ وَالنُّجُومَ لِذِكْرِ اللهِ»، إسناده فيه: هارون بن معروف المروزي أبو علي الخزاز [بمعجمات] الضرير، نزيل بغداد، ثقة، من العاشرة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين. تقريب التهذيب (صـ٥٦٩). ويلاحظ من هذا أن هارون متابع لعبد الجبار ولكن هارون أوثق منه، إلا أن روايته =

- **ومنها:** عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، وَيُحَبِّبُونَ اللهَ إِلَى النَّاسِ، وَالَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْأَظِلَّةَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»(١).

قال الإمام الشوكاني معلقًا: «أي يرصدون دخول الأوقات بهذه العلامات لأجل ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي يعتادونه في أوقات مخصوصة، ومن ذلك: ارتقاب طلوع الشمس لكراهة الصلاة في ذلك الوقت وما بعده، وكذلك ارتقاب زوالها لدخول وقت الظهر، وارتقاب اصفرارها لكراهة الصلاة في ذلك الوقت وما بعده، وهكذا ارتقاب القمر لمعرفة ساعات الليل لمن يعتاد التهجد والذكر، وهكذا ارتقاب النجوم لمعرفة هذه الساعات لمن

=موقوفة، لذا قيل بترجيح الرواية الموقوفة على المرفوعة. ينظر: الأحاديث المرفوعة المعلّة في «كتاب حلية الأولياء» (صـ١٠٥٨). وبهذا يمكن القول: إن هذا حديث إسناده حسن.

(١) **أخرجه** عبد الله بن المبارك في «الزهد والرقائق» (١/ ٤٦٠، ح:١٣٠٣) واللفظ له، ومن طريقه **أخرجه** الحاكم في «المستدرك على الصحيحين»، كتاب الإيمان (١/ ١١٦، ح:١٦٤)، **وعنه أخرجه** البيهقي في «السنن الكبرى»، جماع أبواب المواقيت، باب مراعاة أدلة المواقيت (١/ ٥٥٨، ح:١٧٨١) جميعهم من طريق ابن المبارك قال: أخبرنا مسعر، عن إبراهيم السكسكي قال: حدثنا أصحابنا، عن أبي الدرداء موقوفًا، قال الحاكم: «هذا لا يفسد الأول ولا يعلله، فإن ابن عيينة حافظ ثقة، وكذلك ابن المبارك، إلا أنه أتى بأسانيد أخر كمعنى الحديث الأول».
قلت: إسناده ضعيف لجهالة أصحاب إبراهيم السكسكي الذين روى عنهم. وله طريق آخر عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٥١٩) من طريق كَوْثَر بْن حَكِيم عَنِ الْمِجْشَرِ بْنِ نَافِعٍ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: إِنْ شِئْتُمْ لأُقْسِمَنَّ ثُمَّ قَالَ: بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلا هُوَ إِنَّ أَكْرَمَ عِبَادِ اللهِ عَلَى اللهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ الْمُؤَذِّنُونَ، قَالَ: كُلُّ مَنْ رَعَى فَرْضَ الصَّلَاة من الْمُسلمين». وهذه المَتابعة فيها: كوثر ابن حكيم أَبُو مخلد الحلبي، قال أبو زرعة: ضعيف، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أحمد بن حنبل: أحاديثه بواطيل ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك. ينظر: الكامل في «ضعفاء الرجال» (٧/ ٢١٧)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤١٦).

هو كذلك، وهكذا ارتقاب الأظلة لمعرفة وقت الظهر، ووقت العصر، فقد ثبت تقدير ذلك، أي تقدير صلاة الظهر ووقت صلاة العصر بمقدار من الظل كما في الأحاديث الصحيحة، وكل هذه الأمور هي من ذكر الله ولهذا قال سبحانه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[العنكبوت:٤٥][(١)].

- **ومنها ما ورد** عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «تَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبِرِّ وَالْبَحْرِ ثُمَّ انْتَهُوا»[(٢)].
- وعَن ابْن عمر قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «تعلمُوا من النُّجُوم مَا تهتدون بِهِ فِي ظلمات الْبر وَالْبَحْر ثمَّ انْتَهوا»[(٣)].

(١) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للشوكاني، صـ٢٨.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»، باب في طلب العلم، فصل في فضل العلم وشرف مقداره (٣/ ٢٣٨، ح:١٥٩٤) عن أبي جعفر المستملي، أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان النحوي، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا حميد بن زنجويه، حدثنا عثمان بن صالح، حدثنا ابن لهيعة، عن عطاء، قال: قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا.
قلت: إسناده ضعيف، فيه: عبد الله بن لهيعة الحضرمي قاضي مصر، قال الذهبي في «ديوان الضعفاء والمتروكين» (ص ٢٢٥): ضعفوه، وينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٤٧٥)، وقال ابن حجر في «التقريب» (ص٣١٩): صدوق، من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك، وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، وقد ذكره في المرتبة الخامسة من طبقات المدلسين (صـ ٥٤): وهم من ضعفوا بأمر آخر غير التدليس.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في «القول في علم النجوم» (ص ١٣١)، وسئل عنه الدار قطني فذكره في «العلل» (١٣/ ١٠٧، ح:٢٩٩٠) بلفظ «تعلموا من أمر النساء ما يحل لكم، وما يحرم عليكم، ثم انتهوا، وتعلموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم، ثم انتهوا، وتعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلم البر والبحر، ثم انتهوا»، وقال: يرويه عبيد الله بن عمر، واختلف عنه؛ فرواه هانئ بن يحيى، عن مبارك بن فضالة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. وقيل: عنه بهذا الإسناد، عن ابن عمر، عن عمر، عن النبي ﷺ وغيره يرويه...، وإنما يحفظ من قول عمر، موقوفًا. انتهى. وذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٢/ ٤٣، ح:٢٢٤٨) وذكره =

- ورُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفًا، أَنَّهُ قَالَ: «تَعَلَّمُوا مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلْمَةِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، ثُمَّ أَمْسِكُوا»[1].

قال أبو عبد الله العكبري موضحًا: «فأما أمر النجوم: فأحدهما واجب علمه والعمل به ، فأما ما يجب علمه والعمل به فهو أن يتعلم من النجوم ما يهتدي به في ظلمات البر والبحر، ويعرف به القبلة والصلاة والطرقات، فبهذا العلم من النجوم نطق الكتاب ومضت السنة. وأما ما لا يجوز النظر فيه والتصديق به، ويجب علينا الإمساك عنه من علم النجوم فهو أن

=السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٢٨) وعزاه لابن مردويه في تفسيره، والخطيب في «كتاب النجوم»، كما عزاه لهما المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٢٥٦) وقال: وليس إسناده مما يحتج به، وقال ابن القطان: فيه من لا أعرف. ينظر: بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لابن القطان (٣/ ٣٠٦).

- وحديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المرفوع الذي أشار إليه الدار قطني أخرجه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٣/ ١٠١١) مقتصرًا على الجزء الأول منه، من طريق النسائي قال: أنبأ رجاء بن محمد بصري قال: حدثنا هانئ بن يحيى به، وقال النسائي: هذا حديث منكر.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب الأدب، باب في تعليم النجوم ما قالوا فيها (٥/ ٢٤٠، ح:٢٥٦٤٩)، وعنه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٧٩١، ح:١٤٧٤)، وأخرجه الخطيب البغدادي في «القول في علم النجوم» (ص ١٣٢) من طريق غسان بن مضر، عن سعيد ابن يزيد، عن أبي نضرة، قال: قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفًا. قلت: هذا الإسناد رجاله ثقات، وهم:

- غسان بن مضر الأزدي أبو مضر البصري المكفوف ثقة من الثامنة مات سنة أربع وثمانين ومائة. تقريب التهذيب لابن حجر (صـ ٤٤٢).

- سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي أبو مسلمة البصري القصير ثقة من الرابعة. تقريب التهذيب (صـ ٢٤٢).

- المنذر بن مالك بن قطعة بضم القاف وفتح المهملة العبدي العوقي بفتح المهملة والواو ثم قاف، البصري، أبو نضرة بنون ومعجمة ساكنة مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة، مات سنة ثمان أو تسع ومائة. تقريب التهذيب (صـ ٥٤٦).

لا يحكم للنجوم بفعل، ولا يقضي لها بحدوث أمره كما يدعي الجاهلون من علم الغيوب بعلم النجوم، ولا قوة إلا بالله»[1].

وقال ابن رجب الحنبلي مبينًا الحكمة من تعلم النجوم: «فمراده – والله أعلم –: أنه يتعلم من النجوم الشرقية والغربية والمتوسطة ما يهتدى به إلى جهة القبلة بعد غروب الشمس، وفي حالة غيبوبة القمر، فيستدل بذلك على الشرق والغرب، كما يستدل بالشمس والقمر عليهما، ولم يرد ـ والله أعلم ـ تعلم ما زاد على ذلك، ولهذا أمر بالإمساك؛ لما يؤدي إلى التوغل في ذلك إلى ما وقع فيه المتأخرون من إساءة الظن بالسلف الصالح، وقد اختلف في تعلم منازل القمر وأسماء النجوم المهتدى بها، فرخص فيه النخعي ومجاهد وأحمد، وكره قتادة وابن عيينة تعلم منازل القمر»[2].

هذا؛ وقد اتفق العلماء «على أن ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به قطعها في أفلاكها وآناء ذلك ومطالعها وأبعادها وارتفاعاتها واختلاف مراكز أفلاكها: علم حسن صحيح رفيع، وهو من فروض الكفاية وقيل: إنه من الفروض العينية؛ لأنه به تعرف أوقات الصلوات[3]، قال الفقهاء: إذا دخل وقت الصلاة يجب على الإنسان أن يتعلم علامات القبلة من النجوم والشمس والقمر[4]. كما أنه يشرف به

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣/ ٢٤٣.
(٢) فتح الباري لابن رجب، ٣/ ٦٩.
(٣) نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، عبد الحي الكتاني، ٢/ ٣١٢: ٣١٤.
(٤) ينظر: المغني لابن قدامة، ١/ ٨٢ ط. الفكر، روضة الطالبين للنووي، ١/ ٢١٨، ط. المكتب الإسلامي، الآيات الكونية دراسة عقدية، عبد المجيد الوعلان، صـ ٣٢٢.

الناظر فيه على عظيم قدرة الله عَزَّوَجَلَّ، وعلى يقين ناثرة وصنعته واختراعه تعالى للعالم بما فيه، وفيه الذي يضطر كل ذلك إلى الإقرار بالخالق، ولا يستغني عن ذلك في معرفة القبلة، وأوقات الصلاة، وينتج من هذا معرفة رؤيا الأهلة لغرض الصوم والفطر، ومعرفة الكسوفين[1]، وقد قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[الأنعام:٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[النحل: ١٦]. فأخبر الله تعالى أن النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك، ولولاها لم يهتد الناس إلى استقبال الكعبة»[2].

فعلم النجوم (الفلك)، هو العلم الصادق النافع، وبه يكون الاهتداء في ظلمات البر والبحر، والنجاة من حيرة الضلال، فكم من قوم أشفى بهم ذلك على الهلاك، فأنجاهم الله تعالى بالاستدلال بنجم أموه ووجه قصدوه، وبه يعرف وقت النتاج، ووقت تأبير النخل، ووقت بيع الثمرة، وإقبال الخير وإدباره، وأمارات الخصب والجدب، وعلامات السحائب المطرة والسحائب المخلفة، والبروق الصادقة والكاذبة، وبه ينتقلون عن المحاضر إلى المياه، وعن المياه إلى المحاضر[3]، وغير ذلك من الأمور التي تعود بالنفع على الإنسان في الدنيا والآخرة.

كما أن لعلم الفلك أهمية كبيرة جدًّا في الدين الإسلامي؛ حيث إنه

(١) الفصل في «الملل والأهواء والنحل»، لابن حزم ٥/ ٢٤، ٢٥.
(٢) شرح السنة للبغوي ١٢/ ١٨٣، وشرح المشكاة للطيبي ٩/ ٢٩٩٢.
(٣) القول في علم النجوم للخطيب، صـ١٦١.

وسيلة لترسيخ الإيمان بالخالق عَزَّوَجَلَّ، فهو علم يري المخلوق عظمة الخالق، ودقة صنعه، وكذلك يريه سعة هذا الكون، ومقدار الحيز الزماني والمكاني الذي يشغله الإنسان في هذا الكون، كما أنه علم يدعو إلى التفكر في خلق السموات والأرض، ثم إن تعلم عدد السنين والحساب من العلوم التي تقوم عليها أمور الناس المدنية والشرعية، ولولا ذلك لتعقدت الحياة وفقدت نظامها، كما أن به الاستفادة العملية في تحديد الاتجاهات، وفارق المواقيت وغيرها[1].

(١) أساسيات علم الفلك، أنور آل محمد، صـ ٤.

المبحث الثاني

أمثلة تطبيقية لبيان النهج النبوي في كيفية إرساء العلم الفلكي وبيان مكانته

تبين في المبحث السابق حقيقة علم الفلك، وإرساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له، وحثه على تعلمه، وفي هذا المبحث سأبين بالأمثلة التطبيقية كيف أن السنة النبوية جعلت حركة الأجرام السماوية مَعْلمًا أساسًا لمعرفة مواقيت الصلاة، وجهة القبلة، والأهلَّة لضبط العبادات وكثير من الأحكام الشرعية كالصيام، والزكاة، والحج وغيرها، الأمر الذي يؤكد تأكيدًا جازمًا أن السنة النبوية أرست وأثبتت قواعد علم الفلك، وبه تظهر مكانته وتجلو أهميته في الدين الإسلامي، وذلك من خلال ثلاثة مطالب، وهي كالتالي:

المطلب الأول: تحديد مواقيت الصلاة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية.

المطلب الثاني: تحديد القبلة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية.

المطلب الثالث: الأهلة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية.

المطلب الأول
تحديد مواقيت الصلاة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية

المسألة الأولى: حقيقة المواقيت في اللغة

المواقيت لغة: «جمع: ميقات، على وزن: مفعال، وأصله موقات قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، من وقت الشيء يقته إذا بَيَّنَ حده»[(١)].

قال ابن فارس: «(وقت): الواو، والقاف، والتاء: أصل يدل على حدٍّ شيء وكُنْهِهِ في زمان وغيره. منه الوقت: الزمان المعلوم. وكل ما قدرت له غاية أو حينًا فهو مُوَقَّتٌ، والموقوت: الشيء المحدود. والميقات: المصير للوقت. ووقَّت له كذا ووقته، أي: حدده. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[النساء:١٠٣]»[(٢)].

وقيل: الميقات: «الوقت المضروب للفعل والموضع. يقال: هذا ميقات أهل الشام، للموضع الذي يحرمون منه. والميقات: مصدر الوقت. والآخرة: ميقات الخلق. ومواضع الإحرام: مواقيت الحاج. والهلال: ميقات الشهر، ونحو ذلك كذلك. وتقول: وقته، فهو موقوت إذا بين للفعل وقتًا يفعل فيه. والتوقيت: تحديد الأوقات. وتقول: وقته ليوم كذا مثل أجلته»[(٣)].

---

(١) عمدة القاري لبدر الدين العيني ٥/ ٢، وينظر لسان العرب ٢/ ١٠٨.
(٢) مقاييس اللغة ٦/ ١٣١، مادة (و ق ت). وينظر العين للخليل الفراهيدي٥/ ١٩٩، مادة(و ق ت).
(٣) لسان العرب ٢/ ١٠٧، ١٠٨، مادة (و ق ت).

وقال ابن الأثير: «التوقيت والتأقيت: أن يجعل للشيء وقت يختص به وهو بيان مقدار المدة»[(١)].

وعلم المواقيت: «هو علم تتعرَّف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصّل إليها. ومنفعته معرفة أوقات العبادات وتوخّي جهتها»[(٢)].

وقال الإمام الرازي: «الهلال ميقات الشهر ومواضع الإحرام مواقيت الحج؛ لأنها مواضع ينتهي إليها»[(٣)].

قلت: تقرر من التأصيل المعجمي: أنَّ تلك المادة تبنى حقيقتها على عنصر التحديد أصالةً، ويختص بالزمان، ولما كان الزمان والمكان بعدًا واحدًا، يجمعهما (الزمكان)، فهو تحديد لكليهما، فمن خلاله نتعرف على حقيقته وكنهه، كما نتعرف على بداية كل ظرف وانتهائه. وإنما قدر الله تعالى ذلك لحِكَمٍ مقصودة، وغايات منشودة، يتقدمها: التقرب إلى الله سبحانه بما افترضه من عبادات، توصل إلى الرضا الإلهي، وتحقق الفلاح الأخروي. ويأتي عقبها ما يترتب على معرفته من مصالح حياتية، وفوائد دنيوية، بها يستقيم أمر الأنام، ويتعرفون من خلالها على ضروب نعم الرحمن جل وتعالى عن مشابهة الأنام.

هذا، ولا يخرج الاستعمال الاصطلاحي لهذه الكلمة عند المحدثين

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر٥/ ٢١٢، مادة (و ق ت)، وينظر: عمدة القاري لبدر الدين العيني ٥/ ٢.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي: ١/ ٦٣.

(٣) تفسير الرازي= مفاتيح الغيب ٥/ ١٠٣.

والفقهاء عن معناها اللغوي، فقد استعملوها بنفس حقيقتها اللغوية، ووفق استعمالاتها العربية.

وفي هذا الصدد قال أبو بكر بن العربي: «قال علماؤنا: (المواقيت) هي مقادير الأوقات لعبادتهم وحَجِّهم»[(١)].

وفي بيان أهمية معرفة المواقيت قال ابن بدران: «فنٌّ لا يستغني الناس عنه ويقبح بالمتفقه جهله: فن الميقات؛ إذ به تعرف جهة القبلة للصلوات، وتعرف به الأوقات، وتصحيح الساعات المخترعة لمعرفة الأوقات، وهذا يعرف بالأسطرلاب [(٢)] وللعمل به رسائل وكتب كثيرة، وأن يعرف من النجوم ما به يعرف القبلة وكان للفقهاء اعتناء زائد بهذا وهذا موفق الدين المقدسي كان من العارفين بهذا الشأن وقد ذكر في كتابه المغني لمعرفة القبلة عدة قواعد تدل على تمكنه من هذا الفن فاللازم على المتفقه ألَّا يهمله» [(٣)].

المسألة الثانية: تحديد مواقيت الصلاة كما بينتها السنة النبوية

فرض الله عَزَّوَجَلَّ على عباده المسلمين خمس صلوات في اليوم والليلة،

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ٤/ ١٥٢.

(٢) الأسطرلاب: بالسين المهملة في أصل اللغة، وبعضهم يبدّلها بالصاد. ومعناه ميزان الشمس. ومن هنا ظنّ بعضهم أن أصله في اللغة اليونانية أسترلابوه، ومعناها: مرآة الكواكب. كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٧٦.
وعلم الأسطرلاب: هو علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة، يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية، على أسهل طريق، وأقرب مأخذ، مبين في كتبها كارتفاع الشمس، ومعرفة الطالع، وسمت القبلة، وعرض البلاد، وغير ذلك. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة ١/ ٨١.

(٣) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن بدران ١/ ٤٨٢.

وجعل لها أوقاتًا معينة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[النساء:١٠٣]، واتفق العلماء على أن للصلوات الخمس أوقاتا خمسا هي شرط في صحة الصلاة[1]، ولقد عُرف أصل مشروعية هذه الأوقات بالكتاب والسنة فقد قال الله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾[الإسراء: ٧٨].

وقد بينت السنة النبوية ذلك بالتفصيل، من خلال أحاديث قولية وفعلية عنه ﷺ، ولهذا أفرد كثير من أئمة الحديث هذا الأمر بالتبويب كصنيع الإمامين (البخاري ومسلم) في صحيحيهما ففي صحيح البخاري: «كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ»، وفي صحيح مسلم «بَابُ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ»، وغيرهما من كتب الحديث المعتمدة، وما كان هذا الصنيع إلا لأهمية متعلقة، فالصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وأحد أهم دعائمه، وبيان هذه المسألة يكون من خلال الأحاديث النبوية الواردة في تحديد أوقات الصلاة، ولكثرتها سأذكر أمثلة، كنماذج شاهدة على ذلك:

فمنها: ما ورد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ

(١) بداية المجتهد لابن رشد ١/ ١٠٠، ط. دار الحديث.

مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ»[1].

ومنها: ما ورد عن ابن عبَّاسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَّني جِبريلُ عند بابِ البَيْتِ مَرَّتيْنِ، فصلَّى بيَ الظُّهْرَ حِينَ زالَتِ الشَّمْسُ وكانَ الفَيْءُ مِثْلَ الشِّراكِ، وصلَّى بيَ العَصْرَ حِينَ كانَ كُلُّ شيءٍ مثلَ ظِلِّه، وصَلَّى بيَ المَغْرِبَ حِينَ أفطَرَ الصَّائمُ، وصلَّى بيَ العِشاءَ حِينَ غابَ الشَّفقُ، وصلَّى بيَ الفَجْرَ حِينَ حَرُمَ الطَّعامُ والشَّرابُ على الصَّائِمِ، وصلَّى بيَ الغَدَ الظُّهْرَ حِينَ كانَ كُلُّ شيءٍ مِثْلَ ظلِّهِ، وصلَّى بيَ العَصْرَ حِينَ كانَ ظِلُّ كُل شيءٍ مِثْلَيْهِ، وصلَّى بيَ المَغْرِبَ حِينَ أفطَرَ الصَّائمُ، وصلَّى بيَ العِشاءَ حِينَ ذهبَ ثُلُثُ الليل، وصلَّى بيَ الفَجْرَ حِينَ أسفَرَ، ثمَّ التفتَ إليَّ فقال: يا مُحمَّدُ، هذا وَقْتُ الأنبياءِ مِنْ قبلِكَ، والوقتُ ما بينَ هذينِ الوَقْتَيْنِ»[2].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس (١/ ٤٢٧، ح:١٧٣-٦١٢).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب في المواقيت (١/ ١٠٧، ح:٣٩٣)، وأخرجه الإمام الترمذي في «سننه» واللفظ له، أبواب الصلاة، باب ما جاء في مواقيت الصلاة عن النبي ﷺ (١/ ٢٧٨، ح:١٤٩) ت شاكر، من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن أبي ربيعة، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن (حنيف)، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن ابن عباس، وألفاظهم متقاربة.

قال أبو عيسى الترمذي: حديث حسن، وقال الإمام البغوي في «شرح السنة» (٢/ ١٨٣). هذا حديث حسن. وقال ابن الملقن في «البدر المنير»: (٣/ ١٥٠): هذا الحديث أصل أصيل في هذا الباب، ونقل عن ابن عبد البر أنه حسنه، وعن أبي بكر ابن العربي تصحيحه.

قلت: هو كما قالوا؛ إسناده حسن، فيه: عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش -بتحتانية ثقيلة ومعجمة -ابن أبي ربيعة المخزومي، أبو الحارث المدني، صدوق له أوهام، من السابعة، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة، وله ثلاث وستون سنة. تقريب التهذيب (صـ٣٣٨). وحكيم بن=

قال الإمام الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة، وبريدة، وأبي موسى، وأبي مسعود، وأبي سعيد، وجابر، وعمرو بن حزم، والبراء، وأنس [1].

يقول ابن الملك: «في هذا الحديث يتبين أن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد أتى النبي ﷺ مرتين ليعرِّفَه كيفية الصلاة وأوقاتها، فقال: «صَلَّى معي» الظهرَ حين زالت الشمس، وكان الفيءُ»؛ أي: الظِلّ الراجع من النقصان إلى الزيادة «مِثلَ الشِّرَاك»؛ أي: كان بقدْر شِراك النعل، وهذا على وجه التقدير لا التحديد؛ لأن زوال الشمس لا يتبيَّنُ بأقلّ ما يُرى من الظل في جانب المشرق، وكان حينئذٍ بمكة هذا القَدْر والظِّلُّ يختلف باختلاف الأزمنة

=حكيم بن عباد بن حنيف الأنصاري الأوسي، صدوق، من الخامسة. التقريب (صـ١٧٦).
وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله بمعناه، أخرجه الإمام النسائي في «سننه»، كتاب المواقيت، في موضعين الأول: باب آخر وقت العصر (١/ ٢٥٥، ح:٥١٣) من حديث بُرْدٍ عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. قال ابن الملقن في «البدر المنير» (٣/ ١٦٤): وهذا الإسناد كل رجاله ثقات. والثاني: باب أول وقت العشاء (١/ ٢٦٣، ح:٥٢٦) من حديث عبد الله بن المبارك، عن حسين بن علي بن حسين قال: أخبرني وهب بن كيسان قال: حدثنا جابر ابن عبد الله، قال ابن الملقن في «البدر المنير» (٣/ ١٦٥): وهذا إسناد أيضًا كل رجاله ثقات.
ورواه الإمام الترمذي في «سننه» مختصرًا، أبواب الصلاة، باب ما جاء في مواقيت الصلاة عن النبي ﷺ (١/ ٢٧٨/ ح رقم١٥٠)، من حديث عبد الله بن المبارك به بلفظ: «أمني جبريل..» فذكر نحو حديث ابن عباس بمعناه، ولم يذكر فيه: «لوقت العصر بالأمس» ثم قال: قال البخاري: أصح شيء في المواقيت حديث جابر هذا (قال): وقد رواه عطاء بن أبي رباح، وعمرو ابن دينار، وأبو الزبير، عن جابر، عن النبي ﷺ ونقل ابن العربي، عن البخاري أنه صحح هذا الحديث. البدر المنير ٣/ ١٦٥، وينظر مواهب الجليل للرّعيني١/ ٣٨٣.
وله شاهد آخر من حديث أبي موسى الأشعري بمعناه، أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس (١/ ٤٢٩، ح:٦١٣، ٦١٤) وفيه: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ (أي: النبي ﷺ) عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ: «صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ- يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ -» الحديث.

(١) سنن الترمذي (١/ ٢٧٨، ح:١٤٩) ت شاكر.

والأمكنة، فكل بلد هو أقربُ إلى خط الاستواء ومعدَّل النهار كان الظل فيه أقصرَ، وكل بلد كان أبعدَ عنهما إلى جانب الشمال كان فيه أطولَ.

«ثم التفتَ»؛ أي: نظرًا «إليَّ» جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال: «يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلِك»، إذ المحافظةُ عليه شاقّةٌ على النفس لا يقدِر عليها إلا المراعون للظلال والمنتظِرون للصلوات[1].

وحديث جبريل هذا هو العمدة في تحديد أوقات الصلوات، قال الخطابي: «هذا الحديث إنما سيق لبيان الأوقات وتحديد أوائلها وأواخرها»[2]، واستنادًا إلى هذا الحديث وغيره فصل العلماء القول تفصيلًا دقيقًا في تحديد بدايات أوقات الصلوات ونهايتها على النحو التالي:

أولًا: تحديد وقت صلاة الظهر

وأول وقت صلاة الظهر: لا خلاف بين الفقهاء في أنه من زوال الشمس عن وسط السماء تجاه الغرب، ولا يصح أداؤها قبل الزوال[3]. وقدر العلماء زوال الشمس بأنه: «ميلها عن وسط السماء ويعرف ذلك بزيادة الظل؛ لأن الظل في أول النهار يكون ممتدًّا ولا يزال ينقص ما دامت الشمس في جهة المشرق إلى أن تصير الشمس في وسط السماء فإذا مالت الشمس

(١) شرح المصابيح لابن الملك ١/ ٣٦٧.
(٢) معالم السنن للخطابي ١/ ١٢٤.
(٣) بداية المجتهد، لابن رشد ١/ ٤٨، بدائع الصنائع، لابن مسعود الحنفي ١/ ١٢٢، المغني، لابن قدامة ١/ ٤١٢، مغني المحتاج، للخطيب الشربيني ١/ ٢٩٨، مواهب الجليل، للرعيني ١/ ٣٨٨، فتح الباري، لابن حجر ٢/ ٢١.

إلى جهة المغرب أخذ الظل في الزيادة وذلك هو الزوال»[١] ويقال: إن أصح ما قيل في معرفة الزوال: أنه يغرز عودًا مستويًا في أرض مستوية، ويجعل على مبلغ الظل منه علامة فما دام الظل ينتقص من الخط فهو قبل الزوال، فإذا وقف لا يزداد ولا ينتقص فهو ساعة الزوال، وإذا أخذ الظل في الزيادة فالشمس قد زالت[٢]. ويؤيد رأي الجمهور ما ورد عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا دَحَضَتِ الشَّمْسُ»[٣]. قال النووي: «دحضت الشمس: بفتح الدال والحاء أي إذا زالت، وفيه دليل على استحباب تقديمها وبه قال الشافعي والجمهور»[٤].

وأما نهاية وقت الظهر فجمهور الفقهاء[٥] -عدا أبا حنيفة- إلى أن آخر وقت الظهر بلوغ ظل الشيء مثله سوى فيء الزوال[٦]، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَّى بِي الظُّهْرَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي حِينَ صَارَ ظِلُّ

(١) مواهب الجليل في «شرح مختصر خليل»، الحطاب الرعيني ١/ ٣٨٣

(٢) بدائع الصنائع في «ترتيب الشرائع»، لابن مسعود الكاساني ١/ ١٢٢.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب تقديم الظهر أول الوقت في غير شدة الحر (١/ ٤٣٢، ح:٦١٨).

(٤) شرح النووي على مسلم ٥/ ١٢٠، ١٢١.

(٥) ينظر: المغني لابن قدامة ١/ ٤١٢: ٤١٥ ط. دار الفكر، مغني المحتاج، للخطيب الشربيني ١/ ٢٩٨، مواهب الجليل، للرعيني١/ ٣٨٣.

(٦) والمراد بفيء الزوال: الظل الحاصل للأشياء حين تزول الشمس عن وسط السماء، وسمي فيئًا؛ لأن الظل رجع إلى المشرق بعد أن كان في المغرب، ويختلف ظل الزوال طولًا وقصرًا وانعدامًا باختلاف الأزمنة والأمكنة. وكلما بعد المكان من خط الاستواء كلما كان فيء الزوال أطول، وهو في الشتاء أطول منه في الصيف. ينظر: رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين ١/ ٣٥٩، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشهاب الدين الرملي ١/ ٣٦٢ وما بعدها، المغني لابن قدامة ١/ ٤١٢- ٤١٥، ط. دار الفكر، الموسوعة الفقهية الكويتية ٧/ ١٧٢.

كُـلِّ شَـيْءٍ مِثْلَـهُ، وهـذا يوضـح مـا ورد في حـديث عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عَمْـرٍو، عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «وَقْتُ الظُّهْرِ مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ»[1] قال ابن الملك: «وهـذا يدل على أنْ لا فاصلةَ بين وقتيهما ولا مشترك بينهمـا، وعلـى أن لا كراهـة في تأخير الظهر إلى آخر الوقت»[2] وأما عند أبـي حنيفـة: فـآخر وقـت الظهـر إذا صار الظل قامتين، أي إذا صار ظل الشيء مثليه[3] لما روي عن النبي ﷺ أنـه قال: «إِذَا اشْتَدَّ الحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»[4]، والإبراد يحصل بصيرورة ظل كل شيء مثليه[5].

ثانيًا: تحديد وقت صلاة العصر

ووقت العصر مبدأه عند جمهور الفقهـاء إذا صـار ظـل كـل شـيء مثلـه، وعنـد أبـي حنيفـة إذا صـار ظـل كـل شـيء مثليـه[6]، وَاحْتَجُّـوا بِقَوْلِـهِ ﷺ فِـي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ المتقدم: «وصلَّى بيَ العَصْرَ حِينَ كانَ كُلُّ شيءٍ مثلَ ظِلِّه»، هذا في المرة الأولى، وقال في الثانية: «وَصلى بِي الْعَصْر حِين كَانَ ظله مثلَيْهِ» بالتثنية، وهذا آخر وقت الظهر عند أبي حنيفة، لأن عنده إذا صار ظل

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس (١/ ٤٢٧، ح:٦١٢).
(٢) شرح المصابيح لابن الملك ١/ ٣٦٣.
(٣) بدائع الصنائع، للكاساني ١/ ١٢٢، معالم السنن للخطابي ١/ ١٢٣.
(٤) متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر من شدة الحر (١/ ١١٣، ح:٥٣٦)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر (١/ ٤٣٠، ح:٦١٥) من حديث أبي هريرة.
(٥) بدائع الصنائع للكاساني١/ ١٢٣.
(٦) ينظر: بدائع الصنائع، الكاساني ١/ ١٢٣، المغني لابن قدامة ١/ ٤١٧، مغني المحتاج للخطيب الشربيني ١/ ٢٩٩، مواهب الجليل للرعيني ١/ ٣٨٣.

كل شيء مثليه سوى فيء الزوال يخرج وقت الظهر، ويدخل وقت العصر[1] لما وروي عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «يُصَلِّي صَلَاةَ العَصْرِ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ فِي حُجْرَتِي لَمْ يَظْهَرِ الفَيْءُ بَعْدُ»[2]، فهذا الحديث يشير إلى تحديد أول وقت العصر، كما يستدل به على أن النبي ﷺ كان يعجل العصر في أول وقتها، ووجهة الدلالة من الحديث على تعجيل العصر أن الحجرة الضيقة القصيرة الجدران يسرع ارتفاع الشمس منها، ولا تكون الشمس فيها موجودة، إلا والشمس مرتفعة في الأفق جدًّا[3].

وأما نهاية وقت العصر الاختياري- عند الجمهور- مالم تصفر الشمس، ثم يبقى وقت الضرورة إلى غروب الشمس[4]، واحتجوا بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدم: «وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ»، قال ابن الملك: «والمراد منه: وقت الاختيار، لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حديث آخر: «وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ العَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ العَصْرَ»[5]، والحديث يدلُّ على كراهة التأخير إلى وقت

(١) ينظر: بدائع الصنائع ١/ ١٢٣، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٥/ ٣٣.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر (١/ ١١٤، ح:٥٤٦)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس (١/ ٤٢٦، ح:٦١١).

(٣) فتح الباري لابن رجب ٤/ ٢٧٦.

(٤) ينظر: الاستذكار لابن عبد البر ١/ ٢٥، ٢٦، بدائع الصنائع للكاساني ١/ ١٢٢، المغني لابن قدامة١/ ٤١٨، نهاية المحتاج للرملي ١/ ٣٦٢، ابن عابدين ١/ ٣٦٠.

(٥) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب (١/ ١١٦، ح:٥٥٦)، وباب من أدرك من الفجر ركعة (١/ ١٢٠، ح:٥٧٩) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك (١/ ٤٢٤، ح:٦٠٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الاصفرار[١]، وقال النووي: «قوله: «إلى أن تصفر الشمس» معناه فإنه وقت لأدائها بلا كراهة، فإذا اصفرت صار وقت كراهة وتكون أيضا أداء حتى تغرب الشمس»[٢].

وعند أبي حنيفة فنهاية وقتها ما لم تغب الشمس، فالمستحب عنده هو التأخير ما دامت الشمس بيضاء نقية لم يدخلها تغيير في الشتاء والصيف جميعًا[٣]، لما روي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «اشْهَدْ مَعَنَا الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ لَمْ تُخَالِطْهَا صُفْرَةٌ»[٤].

ثالثًا: تحديد وقت صلاة المغرب

وأول وقت صلاة المغرب لا خلاف بين الفقهاء في أن أول وقتها غروب الشمس[٥]، وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز فعلها قبل الغروب بحال، وأن المسارعة بالصلاة في أول وقتها مشروعة[٦] ففي حديث ابن عمرو بن العاص المتقدم «ووقت صلاة المغرب إذا غابت الشمس»، وعَنْ

(١) شرح مصابيح السنة لابن الملك ١/ ٣٦٣، وينظر معالم السنن للخطابي ١/ ١٢٤، ١٢٥.
(٢) شرح النووي على مسلم ٥/ ١١٠.
(٣) بدائع الصنائع ١/ ١٢٣.
(٤) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس (١/ ٤٢٨، ٤٢٩، ح:٦١٣).
(٥) ينظر: بدائع الصنائع١/ ١٢٣، المغني لابن قدامة ١/ ٤٢٤، مغني المحتاج ١/ ٣٠٠، مواهب الجليل ١/ ٣٩١، ٣٩٢.
(٦) مواهب الجليل ١/ ٣٩٢، ونيل الأوطار للشوكاني٢/ ٥.

سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ وَتَوَارَتْ بِالْحِجَابِ»[(١)] اللفظان بمعنى واحدٍ، وأحدهما تفسير للآخر[(٢)].

وقد اختلف العلماء بعد اتفاقهم على أن أول وقت المغرب غروب الشمس في العلامة التي يعرف بها الغروب، فقيل: بسقوط قرص الشمس بكماله، وهذا إنما يتم في الصحراء، وأما في العمران فلا، وقيل: برؤية الكوكب الليلي، واحتجوا بقوله: وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا (أي العصر) حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ»، وَالشَّاهِدُ: النَّجْم[(٣)]، وقيل: بل بالإظلام، لحديث: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ، وَغَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»[(٤)] ولما في حديث جبريل من رواية ابن عباس بلفظ: «فصلى بي حين وجبت الشمس وأفطر الصائم»[(٥)] وغير ذلك[(٦)].

قال الإمام النووي: «قوله ﷺ: «أقبل الليل وأدبر النهار وغربت الشمس» قال العلماء: كل واحد من هذه الثلاثة يتضمن الآخرين ويلازمهما، وإنما جمع بينها؛ لأنه قد يكون في واد ونحوه بحيث

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب بيان أن أول وقت المغرب عند غروب الشمس (١/ ٤٤١، ح:٦٣٦).
(٢) شرح النووي على مسلم ٥/ ١٣٥.
(٣) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها (١/ ٥٦٨، ح:٨٣٠) من حديث أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ.
(٤) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار (٢/ ٧٧٢، ح:١١٠٠).
(٥) تقدم تخريجه.
(٦) نيل الأوطار للشوكاني ٢/ ٦.

لا يشاهد غروب الشمس، فيعتمد إقبال الظلام وإدبار الضياء. والله أعلم»[1].

وآخر وقت صلاة المغرب عند الجمهور ذهاب الشفق، لحديث جبريل وحديث ابن عمرو بن العاص المتقدمين[2]، وقد اختلف الفقهاء في معنى الشفق، فمذهب الجمهور أنه الحمرة التي تعقب غروب الشمس وهي بقية شعاعها، وذهب أبو حنيفة إلى أن الشفق هو البياض الذي يظهر في جو السماء بعد ذهاب الحمرة التي تعقب غروب الشمس، والفرق بين الشفقين يقدر بثلاث درجات، وهي تعدل اثنتي عشرة دقيقة[3].

رابعًا: تحديد وقت صلاة العشاء

ووقت صلاة العشاء يبدأ من حين يغيب الشفق باتفاق العلماء، لحديث جبريل وغيره: «أَنَّهُ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ» إلا إنهم اختلفوا أي الشفقين الأحمر أم الأبيض؟ ما عليه أكثر العلماء أنه الشفق الأحمر[4]، واحتجوا بوجهين: الأول أن الغوارب ثلاثة: الشمس والشفقان، والطوالع ثلاثة: الفجران والشمس، والحكم يتعلق بالوسط من الطوالع

(١) شرح النووي على مسلم ٧/ ٢٠٩.
(٢) ينظر: بدائع الصنائع للكاساني ١/ ١٢٤، المغني لابن قدامة ١/ ٤٢٤، مغني المحتاج للخطيب الشربيني ١/ ٣٠٠، نيل الأوطار للشوكاني ٢/ ٦
(٣) معالم السنن للخطابي ١/ ٢٥، بدائع الصنائع للكاساني ١/ ١٢٤، فتح الباري لابن حجر ١/ ١٣٩، الفقه الميسر، عبد الله الطيار ١/ ٢٥١.
(٤) معالم السنن للخطابي ١/ ١٢٥، المغني لابن قدامة ١/ ٤٢٧، مغني المحتاج للشربيني ١/ ٣٠٢، فتح الباري لابن رجب ٤/ ٣٨٥، مواهب الجليل للرعيني١/ ٣٩٦، سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني ١/ ١٠٧.

فكذلك يتعلق بالوسط من الغوارب. الثاني: روي عن الخليل بن أحمد أنه قال: رقبت البياض فوجدته يبقى إلى ثلث الليل وفي مختصر ما ليس في المختصر إلى نصف الليل فلو رتب الحكم لزم تأخير العشاء إلى نصف الليل أو آخره انتهى[(١)]، وفيه أن الصلاة تجب بأول الوقت وجوبًا موسعًا وهو مذهب الأئمة الثلاثة وقال الحنفية بآخره[(٢)]، أما عند أبي حنيفة الشفق هو: البياض[(٣)].

أما نهاية وقتها: فقد اختلف الفقهاء في ذلك على قولين، الأول: عند المالكية والحنابلة أن آخر وقتها الاختياري ثلث الليل الأول، ثم يبقى وقت الضرورة إلى طلوع الفجر[(٤)]. واستدلوا على ذلك بحديث جبريل السابق، وفيه: «وصلَّى بيَ العِشاءَ حِينَ ذهبَ ثُلُثُ الليلِ»، كان هذا في اليوم الثاني ليبين آخر وقتها، ويؤيده ما ورد أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَعْتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالعِشَاءِ- وفيه «وَكَانُوا يُصَلُّونَ فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَوَّلِ»[(٥)]، قال ابن رجب: «وفي هذا ما يستدل به على وقت العشاء، وأنه من

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ١/ ٣٩٦.
(٢) فيض القدير للمناوي ٤/ ١٧٧، وينظر بدائع الصنائع للكاساني ١/ ١٢٤.
(٣) بدائع الصنائع ١/ ١٢٤.
(٤) ينظر: مواهب الجليل للرعيني ١/ ٣٩٨، المغني لابن قدامة ١/ ٤٢٧. بدائع الصنائع ١/ ١٢٢، الأهلة والمواقيت وتأثيرها في الالتزامات الشرعية، محمد عبد الغفار الشريف، صـ٢٠٦.
(٥) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب النوم قبل العشاء لمن غلب (١/ ١١٨، ح:٥٦٩)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضيع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخيرها (١/ ٤٤١، ح:٦٣٨).

مغيب الشفق إلى ثلث الليل، وهذا القدر متفق على أنه وقت للعشاء، وأن المصلي فيه مصل للعشاء في وقتها»[(١)].

القول الثاني: عند الحنفية والشافعية بلا خلاف، أن آخر وقت العشاء: حين يطلع الفجر الصادق[(٢)]، لما ورد عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةَ الْأُخْرَى»[(٣)]، واستدل به أصحاب القول الأول على وقت الضرورة. ووضح الإمام النووي فقال: «في الحديث دليل على امتداد وقت كل صلاة من الخمس حتى يدخل وقت الأخرى، وهذا مستمر على عمومه في الصلوات إلا الصبح، فإنها لا تمتد إلى الظهر، بل يخرج وقتها بطلوع الشمس، لمفهوم قوله ﷺ: «من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح»، وأما المغرب ففيها خلاف، والصحيح المختار امتداد وقتها إلى دخول وقت العشاء للأحاديث الصحيحة السابقة»[(٤)].

خامسًا: تحديد وقت صلاة الفجر

وبداية وقت الفجر باتفاق الفقهاء من طلوع الفجر الصادق، ويسمى الفجر الثاني، وسمي صادقًا؛ لأنه بين وجه الصبح ووضحه، وعلامته بياض

(١) فتح الباري لابن رجب ٤/ ٣٨٣.
(٢) بدائع الصنائع للكاساني١/ ١٢٤، مغني المحتاج للشربيني١/ ٣٠٢.
(٣) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة (١/ ٤٧٢، ح:٦٨١).
(٤) شرح النووي على مسلم ٥/ ١٨٧.

ينتشر في الأفق عرضًا. أما الفجر الكاذب، ويسمى الفجر الأول، فلا يتعلق به حكم، ولا يدخل به وقت الصبح، وعلامته بياض يظهر طولًا يطلع وسط السماء ثم ينمحي بعد ذلك. والفرق بين الفجرين مقدر بثلاث درجات[(١)].

واستدلوا بحديث جبريل المتقدم في قوله عن اليوم الأول: «وصلَّى بيَ الفَجْرَ حِينَ حَرُمَ الطَّعامُ والشَّرابُ على الصَّائِمِ»، ويفسره ما روى مسلم عن حَمَّاد يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَوَادَةَ الْقُشَيْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَمُرَةَ ابْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَغُرَّنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ، وَلَا بَيَاضُ الْأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا، حَتَّى يَسْتَطِيرَ هَكَذَا» وَحَكَاهُ حَمَّادٌ بِيَدَيْهِ، قَالَ: يَعْنِي مُعْتَرِضًا[(٢)].

قال الإمام النووي شارحًا وموضحًا: «في هذه الأحاديث بيان الفجر الذي يتعلق به الأحكام- من الدخول في الصوم ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك- وهو الفجر الثاني، ويسمى الصادق والمستطير، وأنه لا أثر للفجر الأول في الأحكام وهو الفجر الكاذب (المستطيل باللام كذنب السرحان وهو الذئب)[(٣)].

ومع اتفاق العلماء على أن صلاة الصبح من طلوع الفجر الصادق، إلا إنهم اختلفوا هل يكون ذلك في الغلس[(٤)] أو ينتظرون إلى

(١) المجموع شرح المهذب للنووي ٣/ ٤٤، بدائع الصنائع للكاساني ١/ ١٢٤، المغني لابن قدامة ١/ ٤٢٩، مغني المحتاج للشربيني ١/ ٣٠٢.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٢/ ٧٧٠، ح:١٠٩٤).

(٣) شرح النووي على مسلم: ٧/ ٢٠٠.

(٤) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/ ٣٧٧ مادة (غ ل س).

الإسفار[1]، على قولين. الراجح الذي عليه أكثر العلماء: أن التغليس أفضل وأن الإسفار غير مندوب، وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحاق، وهو المروي عن عمر وعثمان وابن الزبير وأنس وأبي موسى وأبي هريرة،[2] واحتجوا بأحاديث كثيرة منها: عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أنه سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالهَاجِرَةِ، وَالعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَالمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالعِشَاءَ إِذَا كَثُرَ النَّاسُ عَجَّلَ، وَإِذَا قَلُّوا أَخَّرَ، وَالصُّبْحَ بِغَلَسٍ»[3]، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِغَلَسٍ، فَيَنْصَرِفْنَ نِسَاءُ المُؤْمِنِينَ لَا يُعْرَفْنَ مِنَ الغَلَسِ- أَوْ لَا يَعْرِفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا»[4]، وعن أبي مسعود الأنصاري «أن رسول الله ﷺ صلَّى الصّبحَ مَرّة بغَلَسٍ، ثمَّ صلّى مرّة أُخرى فأسفرَ بها، ثمَّ كانت صلاتُه بعدَ ذلك التَّغليسَ حتَّى مات، لم يَعُد إلى أن يُسفِرَ»[5] وهذا ما عليه العمل.

(١) الإسفار: من أسفر الصبح إذ انكشف وأضاء. النهاية ٢/ ٣٧٢مادة (س ف ر).

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ٢/ ٢٣، وينظر: معالم السنن للخطابي ١/ ١٣٢.

(٣) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العشاء إذا اجتمع الناس (١/ ١١٧، ح:٥٦٥) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو التغليس، وبيان قدر القراءة فيها (١/ ٤٤٦، ح:٦٤٦).

(٤) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، في عدة مواضع منها: باب وقت الفجر (١/ ١٢٠، ح:٥٧٨) وباب سرعة انصراف النساء من الصبح وقلة مقامهن في المسجد (١/ ١٧٣، ح:٨٧٣) وهذا لفظه، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو التغليس، وبيان قدر القراءة فيها (١/ ٤٤٦، ح:٦٤٥).

(٥) أخرجه الإمام أبو داود في «سننه» مطولًا، كتاب الصلاة، باب المواقيت (١/ ٢٩٥، ح:٣٩٤) واللفظ له، ت الأرناؤوط، وأخرجه ابن خزيمة في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب كراهة تسمية صلاة العشاء عتمه (١/ ١٨١، ح:٣٥٢)، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب الصلاة، ذكر=

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التحديد الدقيق من الرسول ﷺ للفجر الصادق والكاذب يدل على السبق النبوي والإعجاز العلمي في السنة النبوية، حيث إن الفلكيين في مشارق الأرض ومغاربها (مسلمون وغيرهم) يعرفون الفجر الكاذب جيدًا، حيث إنه ظاهرة فلكية عندهم يسمونها بالضوء البرجي[1]، ويسمون الفجر الصادق بالفجر الفلكي، فلا يكاد يوجد مرجعًا

=البيان بأن الصلوات الخمس أخذها محمد عن جبريل صلوات الله عليهما (٤/ ٢٩٨/ ح:١٤٤٩)، وأخرجه الدارقطني في «سننه»، كتاب الصلاة، باب ذكر بيان المواقيت واختلاف الروايات في ذلك (١/ ٤٦٩، ح:٩٨٦) جميعهم من طريق الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ أَنّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ قَاعِدًا عَلَى الْمِنْبَرِ فَأَخَّرَ الْعَصْرَ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ: عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَمَا إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ مُحَمَّدًا ﷺ بِوَقْتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرَ: اعْلَمْ مَا تَقُولُ: فَقَالَ: عُرْوَةُ سَمِعْتُ بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فَأَخْبَرَنِي بِوَقْتِ الصَّلَاةِ»... الحديث. قال أبو داود: روى هذا الحديثَ عن الزُّهري مَعمَر ومالكٌ وابنُ عُيينة وشعيبُ بن أبي حمزة والليثُ بن سعد وغيرُهم، لم يذكروا الوقتَ الذي صلَّى فيه ولم يُفَسِّروه. انتهى، قال الإمام الخطابي في «معالم السنن» (١/ ١٣٣): وهو حديث صحيح الإسناد، وقال الإمام الشوكاني في (نيل الأوطار ٢/ ٢٤): الحديث رجاله في سنن أبي داود رجال الصحيح، وأصله في الصحيحين. **قلت**: إسناده حسن، رواته ثقات غير: أسامة بن زيد الليثي، مولاهم أبو زيد المدني، وهو مختلف فيه: وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره، قال ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٧٨): أسامة ابن زيد هذا يروي عنه الثوري وجماعة من الثقات، ويروي عنه ابن وهب بنسخة صالحة رواها عن ابن وهب الربيع بن سليمان (قلت: وهذا الحديث منها) قال: وهو حسن الحديث وأرجو أنه لا بأس به. انتهى، وقال ابن حجر: صدوق يهم من السابعة مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو ابن بضع وسبعين. ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٢٠٨)، تقريب التهذيب (ص: ٩٨)، أنيس الساري، أبو حذيفة الكويتي (١/ ٥٧١). وهذا الحديث أخرجه مختصرًا إلى قوله: «يَحسبُ بأصابعه خمسَ صلوات» البخاري (٥٢١) و(٣٢٢١) و(٤٠٠٧)، ومسلم (٦١٠). من طريق الليث بن سعد عن ابن شهاب به.

(١) الضوء البرجي: هذه الظاهرة عبارة عن إضاءة بيضاء باهتة تظهر في جهة الشرق قبل طلوع الفجر الصادق، وهي تظهر على شكل مثلث كبير قاعدته عند الأفق ورأسه في الأعلى، وهي تظهر =

عربيًّا ولا غربيًّا يتحدث عن الفجر الكاذب إلا وفرقه عن الفجر الصادق، وبين أنه يظهر قبله شرقًا بنفس الهيئة التي وصفها النبي ﷺ[1] قبل أربعة عشر قرنًا، مما يدل على صدق نبوته ﷺ وأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

أما نهاية وقت الصبح فقد اختلف فيه العلماء، فجمهور العلماء- عدا أبا حنيفة -ذهبوا إلى أن الوقت الاختياري للصبح إلى الإسفار، وبعد الإسفار إلى طلوع الشمس وقت ضرورة[2]، واستدلوا بحديث جبريل السابق في صلاة اليوم الثاني عندما قال: «وصلَّى بيَ الفَجْرَ حِينَ أسفَرَ»، وحديث ابن عمرو المتقدم- أيضًا- دليل على وقت الضرورة حيث قال ﷺ «وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ»، ويؤيده ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ»[3]، وذهب الحنفية إلى أن نهاية وقت الصبح إلى قبيل طلوع الشمس[4]، واستدل بالحديث السابق.

=بفترة تتراوح ما بين ٣٠- ٦٠ دقيقة، قبل ظهور الفجر الفلكي الصادق. علم المواقيت، صلاح عامر، صـ٩٦.

(١) إشكالية فقهية وفلكية حول تحديد وقت الصلاة، محمد شوكت عودة، صـ١٨.

(٢) ينظر المجموع شرح المهذب للنووي ٣/ ٤٤، المغني لابن قدامة ١/ ٤٢٩، مغني المحتاج للشربيني ١/ ٣٠٢.

(٣) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب (١/ ١١٦، ح:٥٥٦)، وباب من أدرك من الفجر ركعة (١/ ١٢٠، ح:٥٧٩) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك (١/ ٤٢٤، ح:٦٠٨) من حديث أبي هريرة.

(٤) ينظر بدائع الصنائع للكاساني ١/ ١٢٥.

المسألة الثالثة: تحديد أوقات الصلاة في علم الفلك

مما سبق يتبين أن الأساس الذي اعتمد عليه في تحديد أوقات الصلوات الخمس المفروضة في الدين الإسلامي كما بينته السنة النبوية، هو حركة الشمس الظاهرية [1] وموضعها في السماء، وبمزيد من التحديد،

(١) الشمس: مركز المجموعة الشمسية، وهي نفسها عبارة عن كرة ضخمة من المواد الملتهبة التي تنبعث منها طاقة إشعاعية هائلة تعادل حوالي ١٧٠ ألف حصان من كل متر مربع من سطحها وتنطلق هذه الطاقة في جميع الاتجاهات بشكل إشعاعات متباينة بعضها مرئي مثل الأشعة الضوئية وبعضها غير مرئي مثل الأشعة الحرارية، وتنتقل كلها في موجات متباينة الأطوال فتصل إلى جميع الكواكب السيارة وأقمارها، ولكن بمقادير تتناسب مع بعد كل منها عن الشمس. وتقدر درجة الحرارة على سطح الشمس بنحو ٦٠٠٠° مئوية؛ بينما تزيد في مركزها عن مليون درجة، وتنطلق من سطحها نافورات «أو ألسنة» ملتهبة تأخذ أشكالًا متباينة، وتستأثر الشمس وحدها بنحو ٩٩,٨٧٪ من الحجم الكلي للمجموعة الشمسية، ويبلغ طول قطرها حوالي ١,٣٨٢,٠٠٠ كيلو متر. وهو ما يعادل قطر الأرض مائة مرة، وهذا هو السبب في قوة جاذبيتها التي تتحكم بها في حركة الكواكب التي تتبعها. وتتكون المجموعة الشمسية من نجم هو الشمس، وعشرة كواكب قد تحطم أحدها إلى عدة آلاف من الكتل بين فلكي المريخ والمشترى، وتضم المجموعة الشمسية وفق ما تم اكتشافه حتى سنة ١٩٩٩م، ٦٤ قمرًا أو تابعًا.
وأهم ما يميز المجموعة الشمسية من خصائص ما يلي:
أ- أن جميع الكواكب تدور حول الشمس في مدارات بيضية فيما عدا أورانوس الذي يدور في مدار منحرف تقريبًا.
ب- المسافة بين كل كوكب والشمس هي تقريبًا ضعف المسافة بين الكوكب السابق له والشمس، ويطلق على هذه القاعدة اسم قانون بود.
جـ- تكون الشمس بمفردها ٩٩,٩٪ من كتلة المجموعة الشمسية.
د- تتشابه كواكب المجموعة الشمسية في أن ٩٠٪ من المادة المكونة لها تتألف من أربعة عناصر رئيسة هي: الحديد والأوكسجين والسليكون والمغنيسيوم، ويؤكد التحليل الطيفي أن ٩٩٪ من مادة الشمس مكون من الأيدروجين والهليوم، وتتميز مجموعة الكواكب العملاقة كذلك بازدياد نسبة الهليوم والأيدروجين.
ويمكن تقسيم الكواكب بالنسبة إلى قربها أو بعدها عن الشمس إلى مجموعتين هما: مجموعة الكواكب الداخلية وتشمل الكواكب الأربعة الأقرب إلى الشمس، وهي عطارد والزهرة =

تحديد مواعيدها في النهار وفق الظلال، ومواعيد الصلاة في الليل وفق ظواهر الشفق والغسق[(١)]، لذلك فهي تتباين وفق خطوط الطول والعرض مالم يتم قياسها بالنسبة إلى دائرة الزوال، إذن يمكن أداء الصلوات الخمس في اليوم خلال مدة معينة من الوقت، ويفضل أداء الصلاة عند بداية حلول المدة المخصصة لها امتثالًا لما نصت عليه الأحاديث الشريفة[(٢)].

لذا، اهتم الفلكيون المسلمون بتحديد أوقات الصلوات، وبينوا أنها تحدد **بطريقين، الأولى**: طريقة عملية تعتمد على حركة الشمس الظاهرية، كما بينتها السنة النبوية، **والثانية**: طريقة حسابية بحساب زاوية الشمس، ومعرفة خطوط الطول ودائرة العرض وتحويلها للساعة والدقيقة[(٣)]، وذلك لأنه لما صعب علي الناس في هذا الزمان متابعة حركة الشمس الظاهرية، لاسيما حركة الشفق والغسق، لكثرة المحدثات من إضاءات وأنوار، وما يمكن أن يحول دون رؤية ذلك من أبنية وجبال وغيره، لما كان ذلك كان لزامًا على العلماء بيان المدة الزمنية التي تحدد الأوقات، بالربط بين

=والأرض والمريخ، مجموعة الكواكب الخارجية وتشمل الكواكب الأبعد عن الشمس، وهي المشترى وزحل ونبتون وأورانوس وبلوتو. المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، عبد العزيز شرف، صـ ١٧ وما بعدها، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، طه الفراء، صـ ٧٦.

(١) الغسق: قال ابن فارس: « (غسق): الغين والسين والقاف أصل صحيح يدل على ظلمة. فالغسق: الظلمة. والغاسق: الليل. ويقال: غسقت عينه: أظلمت. وأغسق المؤذن، إذا أخر صلاة المغرب إلى غسق الليل» معجم مقاييس اللغة ٤/ ٤٢٥. وقال ابن الأثير: «يقال: غسق يغسق غسوقا فهو غاسق إذا أظلم، وأغسق مثله. والغسق: ظلمة الليل». النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٦٦.

(٢) تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية، عوني الخصاونة، صـ ١١٢.

(٣) علم المواقيت والقبلة والأهلة من الناحيتين الشرعية والفلكية، صلاح الدين عامر، صـ ٦١ وما بعدها.

رأي الشريعة والظواهر الفلكية للشمس والضوء والحساب حتى يمكن التعبير عن مواقيت الصلاة بالساعات الزمنية المتعارف عليها بين الناس في مختلف الأقاليم[(١)]. وهذا ما قام به علماء الفلك في الحساب الفلكي[(٢)] المعتمد على علم الرياضيات، فمن المقرر في علم الفلك «أن تحديد الأوقات في اليوم الواحد يختلف باختلاف القطر الجغرافي الذي يعيش فيه الإنسان، وكذلك باختلاف فصول السنة، حيث يختلف طول الليل والنهار، ويتكون اليوم الشمسي من أربع وعشرون (٢٤) ساعة[(٣)]. وتفاصيل الطريقة الحسابية خارج نطاق هذا البحث.

قلت: وبهذا تظهر مكانة علم الفلك وأهميته من الاعتماد عليه في تحديد مواقيت الصلاة، إذ تكفل هذا العلم بتحديد أوقات الصلاة بالدقائق والساعات، بناءً على ما أسسه النبي ﷺ وأرساه ورسخه من قاعدة الاعتماد في تحديد هذه الأوقات على حركة الشمس الظاهرية ومعرفة الظلال والشروق والغروب والشفق والغسق، وهذه أمور يصعب على كثير من

(١) شرح المصابيح لابن الملك ١/ ٣٦٧.

(٢) الحساب الفلكي هو: معرفة مسارات النجوم والكواكب، وعد أيام سيرها، ومعرفة مواقيت سيرها، وغيابها وظهورها. الحكم الشرعي لظواهر الأجرام السماوية، صـ ٥٧.

(٣) فرق علماء الفلك بين اليوم النجمي واليوم الشمسي على النحو التالي:

أ- اليوم النجمي: هو الفترة الزمنية التي تدور فيها الأرض حول نفسها بالنسبة للنجوم، أو الفترة التي يدور فيها نجم ليصل إلى نفس النقطة، وتساوي ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة.

ب- اليوم الشمسي: هو الفترة التي تستغرقها الشمس حتى تصل إلى نفس النقطة التي بدأت فيها من اليوم السابق أي الفترة من الزوال إلى زوال، ويساوي ٢٤ ساعة، ويرجع الفرق في ذلك إلى حركة الأرض حول الشمس حيث تساوي تقريبًا درجة في اليوم، وحيث إن الأرض تدور حول نفسها بمعدل ٤ دقائق لكل درجة، إذن اليوم الشمسي يساوي ٢٤ ساعة. أساسيات علم الفلك، لأنور آل محمد، صـ٤٣.

الناس إدراكها وتحديدها، لذا أصبح حساب مواقيت الصلاة مسئولية تقع على عاتق الفلكيين، لرفع الحرج عن المسلمين، وتيسير أمور الدين، وعليه أصبحت مواقيت الصلاة معلومة بأزمنة محسوبة، حددها الفلكيون، وأقرها العلماء والمسلمون.

المطلب الثاني

تحديد القبلة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية

المسألة الأولى: حقيقة القبلة في اللغة

قال ابن فارس: «القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل كَلِمُهُ كلها على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك، فالقُبُل من كل شيء: خلاف دبره، وذلك أن مقدمه يقبل على الشيء. والقبلة سميت قبلة؛ لإقبال الناس عليها في صلاتهم، وهي مقبلة عليهم ـ أيضًا ـ. ويقال: فعل ذلك قِبَلًا، أي: مواجهة»[(١)].

وقيل: «الْقِبْلَةُ ـ بالكسر ـ في الأصل: الجهة»[(٢)].

وفي الاصطلاح: «ما يصلّى إلى نحوها من الأرض السابعة إلى السماء السابعة مما يحاذي الكعبة، وهي أي الكعبة قبلة لأهل مكة، ومكة لأهل الحرم، والحرم للآفاقي»[(٣)] فالقبلة هي استقبال الكعبة، أو جهتها.

قلت: فأثمرت تلك التسمية الكشف عن حقيقة المسمى بإحكام منقطع النظير؛ لأنها تجلي أن القبلة متجه من وجه، ومكان مرغوب فيه من وجه آخر، فقد حملت الأمرين: الكشف عن الوجهة، وبيان شرطية الاتجاه،

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ٥٣، مادة (ق ب ل).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/ ١٠، لسان العرب لابن منظور ١١/ ٥٤٥، مادة (ق ب ل).

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، صـ ٧٢٩، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي ٢/ ١٣٠٠.

ثم الكشف عن الترغيب في هذا الفعل، وبيان أنه مما يقبل عليه، ويرغب فيه؛ تحقيقًا لمصالحه، وتأكيدًا لفوائده.

ولا يخفى أن في هذا ما يؤكد حكمة الحق سبحانه فيما افترضه على عباده، ويقرر عنايته بهم ببيانه المعين لهم على قضاء فرائضهم، كما يقودهم إلى ما يحقق أعمالهم على الوجه المنشود.

المسألة الثانية: مشروعية استقبال القبلة

لا خلاف بين العلماء على أن استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة؛ بنص الكتاب، والسنة، والإجماع في الجملة، قال الله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٤]؛ وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «شَطْرَه: قِبَلَه»[(١)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ المَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ المَسْجِدِ، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ فَكَبِّرْ...»[(٢)].

(١) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للسفاريني ٢/ ١٩٦. بتصرف، وينظر: الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر١/ ١٩٨، بدائع الصنائع للكاساني١/ ١١٧، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني ١/ ٣٣٠، الكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة ١/ ٢٣٣.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الاستئذان، باب من رد فقال: عليك السلام (٨/ ٥٦، ح:٦٢٥١) مطولًا، وكتاب الأيمان والنذور، بابُ إِذَا حَنِثَ نَاسِيًا فِي الأَيْمَانِ (٨/ ١٣٥، ح:٦٦٦٧) مطولًا، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ (١٢٩٧، ح:٣٩٧) مختصرًا.

قال الإمام النووي: «هذا الحديث مشتمل على فوائد كثيرة، وليعلم أولًا أنه محمول على بيان الواجبات دون السنن..، وفيه وجوب الطهارة، واستقبال القبلة، وتكبيرة الإحرام...»[(١)].

وقال الإمام الشوكاني: «هو يدل على وجوب الاستقبال، وهو إجماع المسلمين، إلا في حالة العجز، أو في الخوف عند التحام القتال، وقد دل على الوجوب القرآن والسنة المتواترة»[(٢)].

وفي الصحيح من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»[(٣)].

قال بدر الدين العيني: «فيه: ما يدل على تعظيم شأن القبلة، وهي من فرائض الصلاة، والصلاة أعظم قربات الدين، ومن ترك القبلة متعمدًا فلا صلاة له، ومن لا صلاة له فلا دين له. وفيه: أن استقبال القبلة شرط للصلاة مطلقًا»[(٤)].

المسألة الثالثة: تحديد القبلة في ضوء السنة النبوية

لما فرض الله عَزَّوَجَلَّ الصلاة على رسوله ﷺ أوجب عليه أن يتجه إلى

(١) شرح النووي على مسلم ٤/ ١٠٨.
(٢) نيل الأوطار للشوكاني ٢/ ١٩٣.
(٣) أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة (١/ ٨٧، ح:٣٩٢).
(٤) عمدة القاري للعيني ٤/ ١٢٦.

القبلة أيًّا كان موقعه من الأرض، والقبلة محددة بمكان واحد فقط على الأرض وهو الكعبة، فبعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة بنى مسجده وكان هو وأصحابه يستقبلون بيت المقدس لمدة تزيد على ستة عشر شهرًا، فأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالتوجه إلى الكعبة في السنة الثانية من الهجرة، ودليل ذلك ما ورد عَن البَرَاءِ، قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]، فَوُجِّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، وَصَلَّى مَعَهُ رَجُلٌ العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ العَصْرِ»[(١)].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ»[(٢)]، ومنذ

(١) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة (١/ ٨٨، ح:٣٩٩، وكتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام (٩/ ٨٧، ح:٧٢٥٢)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (١/ ٣٧٤، ح:٥٢٥).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة (١/ ٨٨، ح:٣٩٩، وكتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام (٩/ ٨٧، ح:٧٢٥٢)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة (١/ ٣٧٤، ح:٥٢٥).

ذلك الحين أصبحت الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

قال ابن بطال: «أجمع العلماء أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[البقرة:١٤٩]، أنه استقبال الكعبة، وأن على المسلمين استقبالها في صلواتهم إذا كانوا يعاينوها، والتوخي لاستقبالها وطلب الدلائل عليها إذا كانوا غائبين عنها»[(١)].

وفي تحديد قبلة مسجد النبي ﷺ يقول ابن النجار وتبعه أهل السير: «وصلّى النبي ﷺ فيه- أي: في مسجده- إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا، ثم أمر بالتحول إلى الكعبة، فأقام رهطًا على زوايا المسجد ليعدل القبلة، فأتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا رسول الله ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده هكذا، فأماط كل جبل بينه وبينها، فوضع القبلة وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون نظره شيء، فلما فرغ قال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ هكذا، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها، وصارت قبلته إلى الميزاب»[(٢)].

وذكر السيوطي في الخصائص الكبرى[(٣)] وتبعه أصحاب السير: «أن الزبير بن بكار أخرج فِي أَخْبَار الْمَدِينَة عَن نَافِع بن جُبَير بن مطعم قَالَ بَلغنِي

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢/ ٦٠.

(٢) ذكره ابن النجار في «الدرة الثمينة في أخبار المدينة»، الباب الرابع فيما يتعلق بأمور مسجدها الأعظم النبوي (١/ ٨٧)، والسيوطي في «الخصائص الكبرى» (١/ ٣٢١)، والصالحي في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (٣/ ٣٣٩)، وابن الضياء في «تاريخ مكة المشرفة والبلد الحرام» (ص٢٦٨)، السمهودي في «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» (١/ ٢٧٩).

(٣) الخصائص الكبرى للسيوطي ١/ ٣٢١. وينظر المراجع السابقة.

أن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا وضعت قبلة مَسْجِدي هَذَا حَتَّى رفعت لي الْكَعْبَة فَوَضَعتهَا أؤمهَا، أي: أقصدها»[(١)].

وَأخرج- أَيْضًا- «عَن دَاوُد بن قيس أَنه بلغه أَن النَّبِي ﷺ وضع أساس الْمَسْجِد حِين وَضعه وجبرائيل قَائِم ينظر إِلَى الْكَعْبَة قد كشف مَا بَينه وَبَينهَا»[(٢)].

وَأخرج- أيضًا- عَن ابْن شهَاب قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «مَا وضعت قبْلَة مَسْجِدي هَذَا حَتَّى فرج لي مَا بيني وَبَين الْكَعْبَة»[(٣)]. قال الإمام السيوطي: «هذه مراسيل يشد بعضها بعضًا»[(٤)].

قال الزرقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقًا: «إن ما فيها غريب والمعروف أن جبريل أعلمه بحقيقة القبلة وأراه سمتها لا أنه رفع له الكعبة حتى رآها، ولذا جاءت الآثار من غير تقييد»[(٥)].

هذا، وإن كان أمين الوحي جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد حدد للنبي ﷺ القبلة، إلا أن النبي ﷺ قد ضرب أروع الأمثلة في السبق النبوي، والإعجاز العلمي، بما يدل على صدق نبوته، وأنه يوحى إليه وما ينطق عن الهوى. وذلك لما حدد قبلة مسجد صنعاء باليمن، الذي يعد من أقدم المساجد في الإسلام،

(١) السيرة الحلبية= إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لأبي الفرج الحلبي ٢/ ١٠٢.
(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي ١/ ٣٢١.
(٣) ذكره الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٢٣٧) وعزاه إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة - عن ابن شهاب مرسلًا.
(٤) الخصائص الكبرى للسيوطي ١/ ٣٢١.
(٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢/ ١٨٣.

فقد بني في حياة النبي ﷺ وبأمره، فقد ثبت أن النبي ﷺ أرسل عدة من أصحابه إلى اليمن، منهم معاذ بن جبل، وأبان بن سعيد، وفروة مُسَيك، ووبر بن يحنس، وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.. أرسلهم دعاة وهداة، وورد عن كثير منهم أن رسول الله ﷺ أمره أن يبني مسجدًا، إلا أن مسجد صنعاء بني على يد وبر بن يحنس، - ويقال يخنس بالمعجمة- الأنصاري[1] على الراجح.

فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بُزْرَجَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ رُمَّانَةَ قَالَ: قَالَ وَبَرُ بْنُ عِيسَى الْخُزَاعِيُّ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا بَنَيْتَ مَسْجِدَ صَنْعَاءَ، فَاجْعَلْهُ عَنْ يَمِينِ جَبَلٍ، يُقَالُ لَهُ: ضِينَ»[2].

(١) تاريخ المساجد الشهيرة، عبد الله سالم نجيب، صـ١٩٩.

(٢) أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط»، من اسمه أحمد (١/ ٢٥٣، ح:٨٣١) من طريق أحمد بن يحيى الحلواني قال: نا إبراهيم بن محمد بن عرعرة قال: نا عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري، عن النعمان بن بزرج قال: حدثني ابن رمانة قال: قال وبر بن عيسى الخزاعي به، قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن وبر بن عيسى إلا بهذا الإسناد، تفرد به: عبد الملك الذماري، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١١٨): رواه الطبراني في «الأوسط» وإسناده حسن. **قلت**: وهو كما قال، حيث إن رجال إسناد الطبراني ستة وهم:١- أَحْمَد بْن يَحْيَى بْن إِسْحَاق، أَبُو جَعْفَر البجلي الحلواني، وثقه ابن خراش، والحسين بن حاتم، والفرائضي، توفي سنة ست وتسعين ومائتين. ينظر تاريخ بغداد وذيوله (٥/ ٤٢١)، إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني (صـ١٩٣).

٢- إبراهيم بن محمد بن عرعرة - بمهملات- السامي - بالمهملة- البصري نزيل بغداد، ثقة حافظ، تكلم أحمد في بعض سماعه من العاشرة مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين. تقريب التهذيب (صـ٩٣).

٣- عبد الملك بن عبد الرحمن بن هشام، أبو هشام الذماري - بفتح المعجمة وتخفيف الميم [ويقال: ابن محمد، ويقال: ابن هشام] الأبناوي- بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون وقد ينسب إلى جده، صدوق كان يصحف، من التاسعة. تقريب التهذيب (صـ٣٦٣). =

وذكر الرازي عن عبد الرزاق أن رسول الله ﷺ أمر وبر بن يحنس الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء واليًا عليها فقال: «ادعهم إلى الإيمان، فإن أطاعوا لك به، فاشرع الصلاة، فإذا أطاعوا لك بها فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان، من الصخرة التي في أصل غمدان، واستقبل بها الجبل الذي يقال له: (ضِيْن)[1] ففعل وبر ما أمره به الرسول ﷺ.

واليوم قد قام عدد من الباحثين في صنعاء بإثبات دقة هذا التحديد عبر البرنامج العالمي (Google Earth)[2]، وظهرت معجزة النبي ﷺ، لتشهد

=٤- النعمان بن بزرج - بضم الموحدة والزاي وسكون الراء بعدها جيم- اليماني، من أهل صنعاء، قال ابن حبّان: يقال له صحبة. وقال ابن عساكر: أدرك النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يلقه، وقدم الشام في عهد عمر، وذكره ابن أبي حاتم الرازي والبخاري في التابعين ولم يذكرا فيه جرح ولا تعديل، وقال أبو نعيم الأصبهاني: أدرك الجاهلية، ولا يعرف له إسلام، وذكره ابن حجر في «الإصابة»، ورد قول أبي نعيم في عدم إسلامه. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٤٤٧)، الثقات لابن حبان (٥/ ٤٧٤)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٦٦٤)، الإصابة لابن حجر (٦/ ٣٩٢).

٥-ابن رمانة: هو قيس بن أبي مسلم، واسم أبي مسلم رمانة، ذكره البخاري وقال: يعد في الكوفيين، ومن قال: قيس بن مسلم فقد وهم، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وذكره بن خلفون في «الثقات». ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ١٥٤)، والثقات لابن حبان (٧/ ٣٢٨)، وتعجيل المنفعة لابن حجر (٢/ ١٤١).

٦- وبر بن يحنس، وقيل: وبرة بن يحنس، وقيل: وَبَرُ بْنُ يُخَنَّسَ الخزاعي، سَمِعَ النَّبِيّ ﷺ. روى عَنْهُ النعمان بن بزرج. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٤/ ٦٦٢)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٧٣١).

(١) تاريخ مدينة صنعاء للرازي، صـ ١٢٧، وينظر تاريخ المساجد الشهيرة، عبد الله سالم نجيب، صـ١٩٩.

(٢) حيث ورد بحث لفضيلة العلامة الشيخ/ عبد المجيد الزنداني بعنوان: الأقمار الصناعية تشهد بصدق الرسول ﷺ، وهو منشور على اليوتيوب، وشبكة المعلومات العنكبوتية العالمية، وقد أثبت فيه بالصوت والصورة دقة قبلة مسجد صنعاء الكبير الذي بناه الصحابي الجليل بأمر من الرسول ﷺ.

بصدقه، ودقة هذا التحديد النبوي الشريف، وأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

المسألة الرابعة: تحديد القبلة في علم الفلك

من المسلمات أن الإنسان لا يتعرف على اتجاه القبلة، ومكان وقوفه الصحيح نحوها، إلا بالعلامات والأدلة التي تعرف بها، وقد ذكر العلماء هذه الأدلة وبينوا أنها كثيرة منها: «الشمس من مطلعها ومغربها، والقمر في سيره ومنازله، والنجوم في طلوعها وأفولها، والرياح في مهابها، والأنهار في مجاريها، والجبال في وجوهها، والمجرة»[(١)].

كما أن من أدلة معرفة القبلة الإبرة المغناطيسية (البوصلة)[(٢)] فمن الاستقراء المفيد لليقين تبين أنها تحدد جهة الشمال تقريبًا، وبذلك تعرف الجهات الأربع وتحدد القبلة[(٣)].

كما بين العلماء أن تعلم هذه العلامات مطلوب شرعًا، وقد صرح الشافعية في الأصح عندهم بأن هذا واجب على سبيل الكفاية. وقد يصبح

(١) البناية شرح الهداية، بدر الدين العيني ٢/ ١٤٨.

(٢) هذه البوصلة تتكون من سهم يشير إلى اتجاه القبلة ومؤشر يشير إلى جهة الشمال، بالإضافة إلى أن الأرقام الموجودة عليها بشكل دائري تكون مكتوبة حسب لغة البلد والمستخدم، وتدل هذه الأرقام على اتجاه القبلة، حيث يتم إرفاق دليل يربط كل رقم مع اتجاه القبلة في كل دولة مع البوصلة، وتعتبر البوصلة من أدوات القياس القديمة، فقد استخدمها المسلمون منذ قديم الزمان في تحديد الاتجاهات كبديل عن النجوم. علم المواقيت والقبلة والأهلة، صلاح الدين عامر، صـ١٤٩.

(٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لشهاب الدين الرملي ١/ ٤٤٢، الموسوعة الفقهية الكويتية ٤/ ٦٩.

تعلم هذه العلامات واجبًا عينيًّا، كمن سافر سفرًا يجهل معه اتجاه القبلة، ويقل فيها العارفون بها، وكانت عنده قدرة على تعلم هذه العلامات، وكل ذلك تحقيقًا لإصابة القبلة [(١)].

قال الإمام الشافعي: «من كان في موضع من مكة لا يرى منه البيت، أو خارجًا عن مكة فلا يحل له أن يدع كلما أراد المكتوبة أن يجتهد في طلب صواب الكعبة بالدلائل من النجوم والشمس والقمر والجبال ومهب الريح وكل ما فيه عنده دلالة على القبلة»[(٢)].

وقال الإمام النووي: «لا يصح الاجتهاد إلا بأدلة القبلة، وهي كثيرة فيها كتب مصنفة، وأضعفها، الرياح، لاختلافها، وأقواها القطب، وهو نجم صغير شديد اللمعان يكاد يكون ثابتًا»[(٣)].

هذا، وجدير بالذكر: أن طريق معرفة الدلائل على القبلة هو الأخذ عن أهل هذا العلم (أي: علماء الفلك)، لأن كل علم إنما يرجع فيه إلى أهله، فإذا وقع الاختلاف في تحديد جهتها، فيرجع في ذلك إلى أهل العلم بأدلة القبلة دون غيرهم. وعلم ذلك عندهم قائم على أمرين: **الأول: معرفة الاتجاهات الأصلية**، وهي (الشمال، والشرق، والجنوب، والغرب)، والفرعية: وهي: (شمال شرق، جنوب شرق، جنوب غرب، شمال غرب)، **الأمر الثاني: الحساب الفلكي**، وهو أقوى أدلة التعرف على جهة القبلة عند

(١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ١ / ٤٢٤ – ٤٢٧ بتصرف.
(٢) الأم للشافعي ٢/ ٢١٢، ت رفعت فوزي.
(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي١/ ٣٢٦، ط. العلمية، وينظر: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، محمد محمود محمدين، صـ ٤٤٤.

علماء الفلك، ويستدل على اتجاهها بالحساب عن طريق معرفة خطوط الطول ودوائر العرض، وموقع مكة بالنسبة لها [١].

فالفلكيون – الآن – يعتمدون طريقة الحساب باستخدام آلات دقيقة لمعرفة جهة القبلة، وبناء على ذلك اخترعوا آلات رصدية جديدة تبين جهة القبلة بدقة [٢].

ومع تطور علم الفلك والفضاء، وإرسال السفن الفضائية، والأقمار الصناعية أصبح بمقدور المصلي أن يحدد القبلة عبر هذه الأقمار الصناعية، ومن الطرق والوسائل المستحدثة لاكتشاف جهة القبلة استعمال البرنامج العالمي (Google Earth) وهو برنامج خرائطي وجغرافي معلوماتي، له القدرة على إظهار صورة ثلاثية الأبعاد للمباني والجسور وغيرهما، وفيه قياسات للمسافات وتحديد للأبعاد وغير ذلك [٣].

قلت: وهذا يدل على أن السنة النبوية قد أرست علم الفلك وأثبتت أهميته في تحديد جهة القبلة، حيث إن تحديد جهتها يعتمد على ظواهر كونية، وحقائق فلكية، هذا بالإضافة إلى أن ما وضعه الفلكيون من برامج وتقنيات حديثة قد أسهم في معرفة جهة القبلة بكل سهولة ويسر، الأمر الذي يؤكد مدى أهمية هذا العلم في الدين الإسلامي.

(١) علم المواقيت والقبلة والأهلة، صلاح الدين عامر، صـ ١٢٣ وما بعدها، وينظر: الأهلة والمواقيت وتأثيرها في الالتزامات الشرعية، محمد عبد الغفار، صـ ٢١٢.
(٢) الأهلة والمواقيت وتأثيرها في الالتزامات الشرعية، صـ ٢١٢.
(٣) علم المواقيت، صلاح الدين عامر، صـ ١٥٢.

المطلب الثالث

الأهلة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية

المسألة الأولى: حقيقة الأهلة في اللغة

الأهلة: جمع هلال، ويقصد به القمر. **قال الخليل**: «الهلالُ: غُرّةُ القَمَرِ حين يُهِلُّه النّاس في غرة الشهر»[(١)]. **وقال ابن فارس**: «أصله (هل)، والهاء واللام أصل صحيح يدل على رفع صوت، ثم يتوسع فيه فيسمى الشيء الذي يصوت عنده ببعض ألفاظ الهاء واللام. ثم يشبه بهذا المسمى غيره فيسمى به. فالهلال الذي في السماء، سمي به لإهلال الناس عند نظرهم إليه مكبرين وداعين. ويسمى هلالًا أول ليلة والثانية والثالثة، ثم هو قمر بعد ذلك. يقال: أهلَّ الهلال واستهلَّ. ثم قيل على معنى التشبيه: تهلل السحاب ببرقه: تلألأ، كأن البرق شبه بالهلال»[(٢)]. **وقال الراغب**: «الْهِلَالُ: القمر في أوّل ليلة والثّانية، ثم يقال له: القمر، ولا يقال: له هِلَالٌ، وجمعه: أَهِلَّةٌ، قال الله تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩]»[(٣)]. **وقال ابن الأثير**: «ومنه (إهلال الهلال واستهلاله): إذا رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته، وأهلَّ الهلال، إذا طلع»[(٤)]. **وقيل**: «سمي الهلال هلالًا؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه»[(٥)].

(١) العين للخليل الفراهيدي ٣/ ٣٥٢، مادة (هـ ل ل).
(٢) مقاييس اللغة ٦/ ١١ مادة (هـ لّ).
(٣) المفردات في غريب القرآن ١/ ٨٤٣، مادة (هـ ل ل).
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٧١ مادة (هـ ل ل).
(٥) لسان العرب ١١/ ٧٠٣ مادة (هـ ل ل).

قلت: وبالوقوف على التأصيل المعجمي لحقيقة الكلمة يتبين أنها تحمل في طياتها معاني: الظهور، والبيان، والتجلي، والبروز، وتلك المعاني لازمة لتحقق الرؤية، وحصول المعرفة بكل أنماطها، التي تعد من ضرورات الأنام في سائر شئونهم الدينية والدنيوية على السواء.

ومما لا ريب فيه: أن تلك المعاني تعد برقية تعريف برحمة العليم الخبير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعباده؛ لأنه جل جلاله قد ربط مصالحهم بكل ما هو ظاهر وجلي، ورتب عباداتهم على كل ما هو محسوس مشاهد؛ مما ينبئ عن بليغ الحكمة الإلهية، وجميل الرعاية الربانية.

هذا؛ ولا يخرج الاستعمال الاصطلاحي لهذه الكلمة عند المحدثين والفقهاء عن معناها اللغوي، فقد استعملوها بنفس المعنى اللغوي.

المسألة الثانية: أهمية معرفة الأهلة في ضوء السنة النبوية

إن لمعرفة الأهلة أهمية بالغة في الدين الإسلامي، حيث يتم بها ضبط الأحكام الشرعية، والتكاليف الربانية، فبمعرفتها يستطيع العبد إيقاع العبادة صحيحة وفق مراد الشارع، وامتثالًا لأوامره، فيحاسب عليها ويجازى، وقد ورد الكثير من النصوص والآثار التي تبين أهمية معرفة الأهلة والمواقيت في الأحكام الشرعية:

منها: ما ورد عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ الله جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ»[1]. يعني: للناس في صَومهم وإفطارهم، وآجالهم في تصرفاتهم،

(١) أخرجه الإمام ابن خزيمة في «صحيحه»، بَاب ذِكْرِ الْبَيَانِ أَنَّ الله جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ =

ومنافع كثيرة لهم [1].

ومنها: ما ورد أن الصحابة رضوان الله عليهم قد سألوا رسول الله ﷺ عن حكمة اختلاف القمر؛ فقد رُوِيَ أَن معَاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الْأَنْصَارِيّ قَالَا: يَا رَسُول الله مَا بَال الْهِلَال يَبْدُو دَقِيقًا مثل الْخَيط ثمَّ يزِيد حَتَّى يَسْتَوِي ثمَّ لَا يزَال ينقص حَتَّى يعود كَمَا بَدَأَ فَنزلت ﴿۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[البقرة:١٨٩][2]، أي إن الحكمة

=لِلنَّاسِ لِصَوْمِهِمْ وَفِطْرِهِمْ «إِذْ قَدْ أَمَرَ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَتِهِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَتِهِ مَا لَمْ يُغَمَّ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٩]، الْآيَةَ» (٣/ ٢٠١، ح:١٩٠٦)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب الصوم (١/ ٥٨٤، ح:١٥٣٩)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب الصيام، باب الصوم لرؤية الهلال أو استكمال العدد ثلاثين (٤/ ٣٤٥، ح:٧٩٣١) جميعهم عن عبد العزيز بن أبي رواد، ثنا نافع، عن ابن عمر به، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرطهما، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. **قلت**: هذا إسناد حسن، مداره على: عبد العزيز بن أبي رواد بفتح الراء وتشديد الواو [واسمه ميمون] صدوق عابد، ربما وهم، ورمي بالإرجاء، من السابعة، مات سنة تسع وخمسين ومائة. تقريب التهذيب (صـ٣٥٧). وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة كما سيأتي.

(١) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٤. (ط العلمية).

(٢) أخرجه ابن منده في «معرفة الصحابة»، ترجمة ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابي (صـ٣٦٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة»، ترجمة ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابي (١/ ٤٩٣، ح:١٤٠٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، باب اشتقاق اسم التاريخ وأصله وسببه وذكر الفائدة الداعية إلى الاعتناء به (١/ ٢٤) من طريق محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به، قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (١/ ١١٨): «غريب»، ووهاه ابن حجر في «العجاب» (١/ ٤٥٥)، والمناوي في «الفتح السماوي» (١/ ٢٣٢)، وضعفه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٩٠)، ط. دار الفكر.

قلت: إسناده ضعيف جدًّا، فيه محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدي، بضم المهملة والتشديد وهو الأصغر، كوفي، متهم بالكذب، من الثامنة. تقريب التهذيب (صـ٣٦٦)، ومحمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمي =

الظاهرةَ في ذلك أن تكونَ معالمَ للناس يُوَقِّتون بها أمورَهم، ومعالمَ للعبادات الموقتة تُعرف بها أوقاتُها، وخصوصًا الحجُّ[1].

وعن ابن عباس، قال: سأل الناسُ رسول الله ﷺ عن الأهلة، فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ يعلمون بها حَلّ دينهم، وعدة نسائهم، ووقت حجهم[2]. وذكر الإمام الطبري نحوه عن قتادة، والربيع، وابن جريج، والضحاك.

قال أبو جعفر الطبري: «تأويل الآية- إذا كان الأمرُ على ما ذكرنا عمن ذكرنا عنهُ قوله في ذلك-: يسألونك يا محمد عن الأهلة ومحاقها وسِرَارِها وَتمامها واستوائها، وتغير أحوالها بزيادة ونُقصان وَمحاق واستسرار، وما المعنى الذي خَالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبدًا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان؟ - فقلْ يا محمد: خالف بين ذلك ربُّكم لتصييره الأهلة- التي سألتم عن أمرها، ومخالفة ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه- مواقيتَ لكم ولغيركم من بني آدم في معايشهم، ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقِها واستسرارها وإهلالكم إياها، أوقات حَلّ ديونكم، وانقضاء مدة إجارة من استأجرتموه، وتصرُّم عدة نسائكم، ووقت صومكم وإفطاركم، فجعلها مواقيت للناس»[3].

=بالرفض، من السادسة. تقريب التهذيب (صـ٤٧٩). وأبو صالح: هو باذام - بالذال المعجمة، ويقال: آخره نون - أبو صالح مولى أم هانئ، ضعيف، مدلس، يرسل، من الثالثة تقريب التهذيب (صـ١٢٠).

(١) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، للسفاريني ٤/ ١١٠،١١١.

(٢) تفسير الطبري ٣/ ٥٥٥.

(٣) تفسير الطبري ٣/ ٥٥٥.

وقال الإمام الرازي: «خصص الفاعل المختار القمر دون الشمس بهذه الاختلافات، لأنه متى كان القمر مختلف الشكل كان معرفة أوائل الشهور وأنصافها وأواخرها أسهل مما إذا لم يكن كذلك، وأخبر جل جلاله أنه دبر الأهلة هذا التدبير العجيب، لمنافع عباده في قوام دنياهم، مع ما يستدلون بهذه الأحوال المختلفة على وحدانية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكمال قدرته، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[آل عمران:١٩٠] وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان:٦١]»[(١)].

وقال الشيخ سيد طنطاوي: «خص الشارع المواقيت بالأهلة وأشهرها دون الشمس وأشهرها؛ لأن الأشهر الهلالية تعرف برؤية الهلال ومحاقه، وذلك ما لا يخفى على أحد من الخاصة أو العامة أينما كانوا، بخلاف الأشهر الشمسية. فإن معرفتها تنبني على النظر في حركات الفلك وهي لا تتيسر إلا للعارفين بدقائق علم الفلك»[(٢)].

هذا، وقد وضح العلماء الفائدة من تخصيص الحج آخرًا مع دخوله في عموم اللفظ الأول؟ فقال ابن العربي مناقشًا: «الفائدة هي أن العرب كانت تحج بالعدد وتبدل الشهور؛ فأبطل الله تعالى فعلهم وقولهم، وجعله مقرونًا بالرؤية»[(٣)].

(١) تفسير الرازي= مفاتيح الغيب ٥/ ١٠٣: ١٠٥.
(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي ١/ ٤٠٤.
(٣) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ١٤، ط. العلمية.

وقال الإمام الرازي: «أحسن الوجوه فيه ما ذكره القفال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو: أن إفراد الحج بالذكر إنما كان لبيان أن الحج مقصور على الأشهر التي عينها الله تعالى لفرضه، وأنه لا يجوز نقل الحج من تلك الأشهر إلى أشهر كما كانت العرب تفعل ذلك في النسيء. والله أعلم»[(١)].

وقد بين العلماء أن السؤال عن الأهلة للعلم بها والوقوف علي حكمتها مما به يتوصل للنفع في الدنيا والآخرة محمود شرعًا، وممن ذهب إلى ذلك الإمام الخطابي والبغوي وغيرهم حيث قالوا: «وقد جاءت المسائل في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ على **ضربين**: **أحدهما محمود**، وهو ما كان على وجه التبين والتعلم فيما يحتاج إليه من أمر الدين، فهو جائز مأمور به، كقوله تعالى﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾[البقرة: ١٨٩]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ الآية [البقرة:٢٢٢]. ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[البقرة:٢١٩]. ونحوها من الأشياء التي بهم إليها حاجة في أمر دينهم، وإليها مرجع قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣].

والضرب الآخر منهما: مذموم، وهو ما كان على وجه التكلف، فهو مكروه، فسكوت صاحب الشرع عن الجواب في مثل هذا زجر وردع للسائل، فإذا وقع الجواب، كان عقوبة وتغليظًا[(٢)] كقوله تعالى:

(١) تفسير الرازي= مفاتيح الغيب ٥/ ١٠٦.
(٢) شرح السنة للبغوي ١/ ٣١٠، ٣١١.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [النازعات:٤٢-٤٤]،﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء:٨٥]. وما أشبه ذلك مما لا ضرورة بهم إلى علمه، وإليه مرجع قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١][1].

قلت: وبهذا يتبين أن السؤال عن الأهلة على وجه المعرفة وتعلم ما به نفع الدنيا والآخرة، جائز مأمور به لأهميته في أمر الدين. كما يتبين مما سبق أهمية معرفة الأهلة والمواقيت لإقامة الشعائر الدينية للمسلمين وفق أمر الشارع، إذ به تتعلق أحكام الإسلام، ومناسباته الدينية والدنيوية، وقد ذكر هذه الأحكام وتلك العبادات وحددها الإمام **تقي الدين السبكي** فقال: «والمواقيت التي تحتاج إلى الهلال: ميقات صلاة العيد، والزكاة، وصدقة الفطر، وصيام رمضان، والفطر منه، وصيام الأيام البيض، وعاشوراء، وكراهية الصوم بعد نصف شعبان، وصيام ست من شوال، ومعرفة سن شاة الزكاة، وأسنان الإبل والبقر فيها، والاعتكاف في النذر، والحج، والوقوف، والأضحية، والعقيقة، والهدي، والآجال، والسلم، والبلوغ، والمساقاة، والإجارة، واللقطة، والإيلاء، وكفارة الوقاع والظهار والقتل بالصوم، والعدة في المتوفى عنها، وفي الآيسة، والاستبراء، والرضاع، ولحوق النسب، وكسوة الزوجة، والديات وغير ذلك، فكان من المهم صرف بعض العناية

(١) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) للخطابي ٢/ ٨٠٨، معالم السنن للخطابي ٣/ ٢٦٣.

إلى ذلك ومعرفة دخول الشهر شرعًا»[1].

ولأهمية هذا الأمر، ولشدة حرص المسلمين على ضبط أوقات عبادتهم، وجدنا أن علماء المسلمين كانوا سباقين إلى معرفة علوم الفلك، ومعرفة آلات رصد الأوقات، ومتابعة حركة القمر ومنازله، ومدارات الكواكب ومساراتها[2].

المسألة الثالثة: تحديد بداية الشهور[3] بين السنة النبوية والعلوم الفلكية

تتكون السنة عند العرب من اثني عشر شهرًا قمريًّا، وهذا ما يقرره قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ

(١) فتاوى السبكي ١/ ٢٠٧.

(٢) الأهلة والمواقيت وتأثيرها في الالتزامات الشرعية، د. محمد عبد الغفار الشريف، صـ٢٠٤.

(٣) **حقيقة الشهر في اللغة والاصطلاح:**

أولًا: الشهر لغة من الأصل العربي (شَهَرَ). **قال ابن فارس**: «الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة. من ذلك الشهر، وهو في كلام العرب الهلال، ثم سمي كل ثلاثين يومًا باسم الهلال، فقيل: شهر. قد اتفق فيه العرب والعجم؛ فإن العجم يسمون ثلاثين يومًا باسم الهلال في لغتهم. وَالشُّهْرَةُ: وضوح الأمر» معجم مقاييس اللغة (٣/ ٢٢٢). **وقيل**: «الشهر: الهلال، سمى به لشهرته وظهوره» النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٥١٥). **وقال الراغب**: «الشهر مدة مشهورة بإهلال الهلال أو باعتبار جزء من اثني عشر جزءًا من دوران الشمس من نقطة إلى تلك النقطة» المفردات في غريب القرآن (صـ ٢٧٠). **وفي لسان العرب** لابن منظور (٤/ ٤٣٢): «الشهر: القمر، سمي بذلك؛ لشهرته، وظهوره، وقيل: إذا ظهر وقارب الكمال».

وقيل: « (الشهر) جزء من اثني عشر جزءًا من السنة (الشمسية والقمرية) ويقدر في السنة القمرية بدورة القمر حول الأرض ويسمى الشهر القمري أو يقدر بجزء من اثني عشر جزءًا من السنة الشمسية، ويسمى الشهر الشمسي، والجمع: أشهر وشهور، والأشهر الحرم: الأشهر التي كانوا=

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [التوبة:٣٦]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ

=يحرمون فيها القتال، وهي أربعة، ثلاثة منها متوالية، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وواحد فرد وهو رجب» المعجم الوسيط، مجمع اللغة (١/ ٤٦٦).

«وأول الشهر: من اليوم الأول إلى السادس عشر، وآخر الشهر: منه إلى الآخر إلا إذا كان تسعة وعشرين فإن أوله حينئذ إلى وقت الزوال من الخامس عشر وما بعده آخر الشهر، ورأس الشهر: الليلة الأولى مع اليوم، وغرة الشهر: إلى انقضاء ثلاثة أيام. واختلفوا في الهلال فقيل: إنه كالغرة، والصحيح أنه أول اليوم، وإن خفي فالثاني. وسلخ الشهر: اليوم الأخير» الكليات، لأبي البقاء الحنفي (صـ ٩٨٢).

قلت: وعلى ما سلف يتأكد أن تسمية الشهر بذلك موحية، ومعبرة؛ لأنها تدور في فلك مدلولات: الوضوح، والإضاءة، والشهرة، والظهور، مدة محددة معلومة مشتهرة بحيثية معروفة مقررة.

وبناء عليه فإن الشهر عبارة عن مدى زماني مقرر، واضح، محدد، ظاهر، ومشتهر، لا يخفى على أحد، وإنما يرجع ظهوره إلى أسباب معلومة هي- أيضًا- واضحة معلومة مشتهرة، كالأهلة، وفي ذلك حجة على العباد بأن الله تعالى تعبد الخلق، وربط شئونهم، ودبر حياتهم بما هو معلوم لديهم، مشتهر عندهم، لا يحوم حوله شك، ولا يعتريه ريب.

هذا، وقد شكَّل الشهر القمري أساس التقويم السنوي عند حضارات مختلفة وخلال عصور عديدة، والشهر القمري يحدد بالمدة الزمنية التي يستغرقها القمر في دورته الكاملة حول الأرض نسبة إلى الشمس. الأهلة بين الفلك والفقه للبرغوثي (صـ ٢٢٦).

ثانيًا ـ الشهر في الاصطلاح له مفهومان: شرعي، وفلكي.

أ - **الشهر القمري الشرعي**: ويرتبط ابتداء هذا الشهر برؤية الهلال عند الغروب أي أول ظهور القمر بعد السواد، وهذا بالإجماع حكاه ابن رشد فقال: «العلماء أجمعوا على أن الشهر العربي يكون تسعًا وعشرين ويكون ثلاثين، وعلى أن الاعتبار في تحديد شهر رمضان إنما هو الرؤية، لقوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، وعُنِيَ بالرؤية أول ظهور القمر بعد الزوال»، ومقدار الشهر القمري الشرعي هو: لا يزيد عن ثلاثين (٣٠) يومًا، ولا ينقص عن تسعة وعشرين (٢٩) يومًا. ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد (٢/ ٤٦)، فقه النوازل لبكر بن عبد الله (٢/ ٢٢٠).

ب - **الشهر القمري الفلكي**: وحقيقة الشهر عند الفلكيين، هي المدة بين اجتماع الشمس والقمر مرتين بعد الاسترسال وقبل الاستهلال. وهذه المدة مقدرة عندهم بمقدار واحد وهو (٢٩) يومًا، (١٢) ساعة، و(٤٤) دقيقة، وتمثل هذه المدة دورة القمر حول الأرض، أي:=

ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس:٥]، **وأكدته السنة النبوية** فيما ورد في الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى، وَشَعْبَانَ»(١).

قال ابن قدامة: لم يختلف الناس في أن الأشهر الحرُمَ معتبَرةٌ بالأهلَّة(٢)، وقال الإمام القرطبي: «هذه الآية تدل على أن الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها، إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها

=دورته اقترانية بالشمس، بحيث يكون القمر واقعًا بين الأرض والشمس تمامًا. وعند اللحظة التي يغادر القمر فيها وضع الاقتران، أي ينفصل فيها القمر عن الدائرة الشعاعية، ويستمر إلى أن يجتمع معها مرة ثانية حينئذ يبدأ الشهر القمري الفلكي، واعلم أن (الاقتران) عند الفلكيين هو ما يسمى بالمحاق عند المتقدمين، واعلم أنه في: حال الاقتران، لا يرى القمر وذلك لأن نصف القمر المضيء يكون في اتجاه الشمس. ونصفه= =المظلم يكون في اتجاه الأرض، ولكن عندما يتحرك القمر بعيدًا عن وضع الاقتران يتغير وضع القمر بالنسبة لسكان الأرض وتظهر حافة القمر لامعة والتي هي: قوس دقيق بشكل هلال، فالشهر مقدر بوحدة زمنية ثابتة عند الفلكيين هي (٢٩) يومًا و(١٢) ساعة و(٤٤) دقيقة. أما بالاعتبار الشرعي فهو إما (٣٠) يومًا أو (٢٩) يومًا. فقه النوازل (٢/ ٢١٩)، وينظر: المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، لعبد العزيز شرف (صـ ٣٥).

(١) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ﴾ «هُوَ القَائِمُ» (٦/ ٦٦، ح:٤٦٦٢) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (٣/ ١٣٠٥، ح:٢٩-١٦٧٩) جزء من حديث.

(٢) المغني لابن قدامة ٨/ ٨٥، ط. إحياء التراث.

العرب، دون الشهور التي تعتبرها العجم والروم والقبط، وإن لم تزد (شهور سنواتهم) على اثني عشر شهرًا لأنها مختلفة الأعداد: منها ما يزيد على ثلاثين يوما، ومنها ما ينقص. وشهور العرب لا تزيد على ثلاثين يومًا، وإن كان منها ما ينقص. والذي ينقص ليس يتعين له شهر، وإنما تفاوتها في النقصان والتمام على حسب اختلاف سير القمر في البروج»[1].

هذا؛ وبيان هذه المسألة من خلال ما يلي:

أولًا ـ تحديد بداية الشهور القمرية كما بينتها السنة النبوية

قد بينت السنة النبوية المطهرة الكيفية لتحديد بداية الشهر القمري، وأن ثبوت دخول أي شهر متوقف على أمرين:

الأول: رؤية الهلال، لما ورد في حديث أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ»[2] وكما جاء في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ»[3].

قال الإمام النووي شارحًا: «المراد رؤية بعض المسلمين، ولا يشترط رؤية كل إنسان، بل يكفي جميع الناس رؤية عدلين، وكذا عدل على

(١) تفسير القرطبي ٨/ ١٣٣.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»؛ كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «**إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا**» (٣/ ٢٧، ح:١٩٠٩)، أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال (٢/ ٧٦٠، ح:١٠٨١).

(٣) متفق عليه: المواضع السابقة نفسها، البخاري حديث رقم (١٩٠٦)، ومسلم حديث رقم (١٠٨٠).

الأصح، هذا في الصوم، وأما الفطر فلا يجوز بشهادة عدل واحد على هلال شوال عند جميع العلماء إلا أبا ثور فجوزه بعدل»[(١)].

وكذلك ابن الملك قال: «قوله: «لا تصوموا حتى تروا الهلال»، أي: حتى تثبت عندكم رؤيته بشهادة عدلين، أو أكثر، وتثبت بعدل واحد عند أبي حنيفة إذا كان في السماء غيمٌ، وعند الشافعي- أيضًا- في أصح قوليه، وعند أحمد سواء كان في السماء غيم أو لا، وعند مالك لا تثبت أصلًا، «ولا تفطروا حتى تروه» أي: تثبت رؤيته بشهادة عدلين، لا بأقل بالاتفاق»[(٢)].

الثاني: إكمال عدة الشهر السابق ثلاثين يومًا، لما ورد في حديث أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوْ قَالَ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»[(٣)].

وكما جاء في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ»[(٤)]. **وفي رواية**: «فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ»، وفي رواية: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا»، وفي رواية: «فَإِنْ غُمِّيَ عَلَيْكُمْ

(١) شرح النووي على مسلم ٧/ ١٩٠.

(٢) شرح مصابيح السنة لابن الملك ٢/ ٥٠٨.

(٣) متفق عليه؛ المواضع السابقة نفسها، البخاري حديث رقم (١٩٠٩)، ومسلم حديث رقم (١٠٨١).

(٤) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»؛ كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «**إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا**» (٣/ ٢٧، ح:١٩٠٦)، أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال (٢/ ٧٦٠، ح:١٠٨٠).

فَأَكْمِلُوا العدد»، وفي رواية: «فإن غمي عَلَيْكُمُ الشَّهْرُ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ»، وفي رواية: «فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ»، هذه الروايات كلها في الكتاب (بصحيح الإمام مسلم)[1] على هذا الترتيب[2].

قال الإمام النووي شارحًا: «اختلف العلماء في معنى (فاقدروا له) فقالت طائفة من العلماء: معناه: ضيقوا له وقدروه تحت السحاب، وممن قال بهذا أحمد بن حنبل وغيره ممن يجوز صوم يوم ليلة الغيم عن رمضان، وقال ابن سريج وجماعة منهم مطرف بن عبد الله وابن قتيبة وآخرون: معناه: قدروه بحساب المنازل، وذهب مالك والشافعي وأبو حنيفة وجمهور السلف والخلف إلى أن معناه: قدروا له تمام العدد ثلاثين يومًا، قال أهل اللغة: يقال: قَدَّرْتُ الشَّيْءَ أُقَدِّرُهُ وَأَقْدُرُهُ وَقَدَّرْتُهُ وَأَقْدَرْتُهُ بمعنى واحد وهو من التقدير. قال الخطابي: ومنه قول الله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾[المرسلات:٢٣]، واحتج الجمهور بالروايات المذكورة فأكملوا العدة ثلاثين، وهو تفسير (فاقدروا له) ولهذا لم يجتمعا في رواية بل تارة يذكر هذا وتارة يذكر هذا، ويؤكده الرواية السابقة (فاقدروا له ثلاثين) قال المازري: حمل جمهور الفقهاء قوله ﷺ: (فاقدروا له) على أن المراد إكمال العدة ثلاثين كما فسره في حديث آخر، قالوا: ولا يجوز أن يكون المراد حساب المنجمين، لأن الناس لو كلفوا به ضاق عليهم، لأنه لا يعرفه

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال (٢/ ٧٦٠، ح:١٠٨٠).

(٢) شرح النووي على مسلم ٧/ ١٨٦.

إلا أفراد، والشرع إنما يعرف الناس بما يعرفه جماهيرهم والله أعلم»[(١)].

ورأي الجمهور قد حكاه الإمام ابن بطال قائلًا: «ذهب كافة الفقهاء إلى أن معنى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فاقدروا له)، مجمل يفسره قوله: (فأكملوا العدة ثلاثين يومًا)، وهو نص في أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يرد اعتبار ذلك بالنجوم والمنازل، لأنه لو كلف ذلك أمته لشق عليه، لأنه لا يعرف النجوم والمنازل إلا قليل من الناس، ولم يجعل الله تعالى في الدين من حرج، وإنما أحال عَلَيْهِ السَّلَامُ على إكمال ثلاثين يومًا، وهو شيء يستوي في معرفته الكل، وقد انضاف إلى أمره باعتبار العدد ثلاثين عند عدم الرؤية فعله في نفسه. فروي عن عائشة أنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَحَفَّظُ مِنْ شَعْبَانَ مَا لَا يَتَحَفَّظُ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ يَصُومُ لِرُؤْيَةِ رَمَضَانَ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْهِ عَدَّ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ صَامَ»[(٢)]، ولو كان هاهنا علم آخر لكان يفعله أو يأمر به»[(٣)].

وقد نقل ذلك عن ابن دقيق العيد؛ حيث قال: «الذي أقول به: إن الحساب لا يجوز أن يعتمد عليه في الصوم؛ لمفارقة القمر للشمس، على ما يراه المنجمون، من تقدم الشهر بالحساب على الشهر بالرؤية بيوم أو

(١) شرح النووي على مسلم ٧/ ١٨٦.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الصوم، باب إذا أغمي الشهر (٢/ ٢٩٨، ح:٢٣٢٥) من طريق أحمد بن حنبل، حدثني عبد الرحمن بن مهدي، حدثني معاوية بن صالح، عن عبد الله بن أبي قيس، قال: سمعت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا واللفظ له، وفي مسند الإمام أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٤٢/ ٨٣، ح:٢٥١٦١). قلت: إسناده حسن، فيه: معاوية بن صالح بن حدير - بالمهملة مصغر - الحضرمي أبو عمرو وأبو عبد الرحمن الحمصي، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام، من السابعة مات سنة ثمان وخمسين ومائة، وقيل بعد السبعين. تقريب التهذيب (صـ ٥٣٨).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤/ ٢٧.

يومين. فإن ذلك إحداث لسبب لم يشرعه الله تعالى. وأما إذا دل الحساب على أن الهلال قد طلع من الأفق على وجه يرى، لولا وجود المانع - كالغيم مثلًا فهذا يقتضي الوجوب، لوجود السبب الشرعي. وليس حقيقة الرؤية بشرط من اللزوم؛ لأن الاتفاق على أن المحبوس في المطمورة إذا علم بإكمال العدة، أو بالاجتهاد بالأمارات: أن اليوم من رمضان، وجب عليه الصوم وإن لم ير الهلال. ولا أخبره من رآه»[1].

وخلاصة ذلك: أن السنة النبوية بينت أن عدة الشهر القمري تسع وعشرون أو ثلاثون يومًا، لما ورد في حديث ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا» يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ»[2] وفي رواية «الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ»[3] قال الإمام النووي: «معناه أن الشهر قد يكون تسعًا وعشرين، وحاصله أن الاعتبار بالهلال، فقد يكون تاما ثلاثين وقد يكون ناقصًا تسعًا وعشرين، وقد لا يرى الهلال فيجب إكمال العدد ثلاثين، قالوا: وقد يقع النقص متواليًا في شهرين وثلاثة وأربعة، ولا يقع في أكثر من أربعة»[4].

ثانيًا ـ تحديد بداية الشهور القمرية في الحسابات الفلكية

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد١/ ٢٦٨.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «**لا نكتب ولا نحسب**» (٣/ ٢٧، ح:١٩١٣)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال (٢/ ٧٥٩، ح:١٠٨٠).

(٣) متفق عليه؛ المواضع السابقة نفسها البخاري (حديث رقم ١٩٠٧) ومسلم (حديث رقم ١٠٨٠).

(٤) شرح النووي على مسلم ٧/ ١٩١.

إن إثبات بداية الشهر بالحساب الفلكي مسألة خلافية بين العلماء، والجمهور على عدم اعتباره لما ورد ذكره من أحاديث، بينما ذهب البعض إلى اعتباره، والمسألة تحتاج إلى بحث مفصل لعرض أدلة كل فريق [(١)]، وخلاصته[(٢)] أنه لا يتصور وجود التعارض بين الرؤية والحساب حال الصحو، بل إنهما يتوافقان في إثبات وجود الهلال، أما الخلاف فيكون إذا أغمي الهلال، وفي هذه الحالة يرجح قول القائلين بالعمل بالحساب الفلكي وسيلة تقديرية لإثبات دخول الشهر مع بقاء الرؤية هي الوسيلة الشرعية الأصلية.

قلت: بالتأمل فيما سبق يتبين لنا أن السنة النبوية قد أرست القاعدة اليقينية في تحديد بداية الشهور القمرية، وذلك من خلال الرؤية البصرية للهلال، حيث إن النبي ﷺ قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» فرؤية الهلال هي المقياس الرئيس في تحديد الشهور العربية عامة لا شهر الصوم فقط، وأنه إذا لم يمكن رؤية الهلال يقدر إكمال الشهر السابق ثلاثين يومًا، وفي الحقيقة لا يمكن الاستغناء عن علم الفلك في تحديد بداية الشهر القمري، لاسيما في هذه الأزمان التي يصعب علي الناس رؤية الهلال لكثرة المحدثات من إضاءات وأنوار، وما يمكن أن يحول دون رؤيته من أبنية وجبال وغيرها، لذلك كان لزامًا على العلماء التكفل برؤية الهلال ووضع التقاويم الهجرية، لرفع الحرج عن المسلمين، وتيسير أمور الدين، وتحقيق

(١) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٢/ ٢٤ وما بعدها. والحكم الشرعي لظواهر الأجرام السماوية، صـ٦٩.

(٢) الحكم الشرعي لظواهر الأجرام السماوية، إيمان نبيل أبو طه، صـ٨٩.

المصالح الدينية والدنيوية، وضبط الأحكام الشرعية، وعليه تظهر مكانة علم الفلك وأهميته في الدين الإسلامي.

المسألة الرابعة: أمثلة تطبيقية لبيان أهمية الأهلة في تحديد الأوقات الشرعية في ضوء السنة النبوية

الأهلة لها أهمية كبيرة في الدين الإسلامي، حيث إنها من المعالم الأساسية في تحديد الأوقات الشرعية، وأداء التكاليف الدينية، ويتوقف عليها كثير من العبادات والأحكام الإسلامية، لاسيما أركان الإسلام وأهم دعائمه الواردة في قوله ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(١).

أولًا ـ الصوم

وإذا أطلق الصوم فيراد به صوم شهر رمضان، وهو ركن من أركان الإسلام، وأحد دعائمه، فرضه الله عَزَّوَجَلَّ على عباده المسلمين، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[البقرة:١٨٥]، ثم إن النبي ﷺ بين فضل هذا الشهر المبارك فقال: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ

(١) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الإيمان، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ» (١/ ١١، ح:٨) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائمه العظام (١/ ٤٥، ح:١٦) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»[(١)]، وقوله: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[(٢)].

والصيام يرتبط بالظواهر الكونية لتحديد وقته من محورين أساسيين بينتهما السنة النبوية كالتالي:

المحور الأول: تحديد بداية الشهر حيث تتوقف فريضة صوم شهر رمضان على ثبوت دخوله ومعرفة أول يوم من أيامه، وذلك مرتبط برؤية هلاله، لما ورد في حديث أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النَّبِيُّ ﷺ قال: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ» [(٣)] فبثبوت دخول شهر رمضان برؤية هلاله يتحدد موعد الصيام.

وكذلك يرتبط بالأهلة كل صيام للتطوع مقيد بشهر معين، أو بأيام محددة، وذلك مثل:

أ - صيام ستة من شوال: فقد ورد من حديث أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ،

(١) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الصوم، بَاب هَلْ يُقَالُ: رَمَضَانُ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ؟ وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا (٣/ ٢٥، ح:١٨٩٩) وكتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (٤/ ١٢٣، ح:٣٢٧٧) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان (٢/ ٧٥٨، ح:١٠٧٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في عدة مواضع منها: كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابًا من الإيمان (١/ ١٦، ح:٣٨) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان (١/ ٥٢٣، ح:٧٦٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) تقدم تخريجه.

كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»[1]، قال الإمام البغوي: «وقد استحب قوم صيام ستة أيام من شوال، قال ابن المبارك: هو مثل صيام ثلاثة أيام من كل شهر، واختار أن يصوم من أول الشهر، فإن صام ستة من شوال متفرقة، فجائز»[2]. فصيام هذه الأيام مرتبط بدخول شهر شوال.

ب - **صيام يوم عاشوراء**: فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ»[3].

قال ابن الملك شارحًا: «قول ابن عباس: ما رأيت النبيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتحرَّى صيامَ يوم»: التحري: طلبُ الصواب والمبالغةُ في طلب شيء. «فضله»: بدل من صيام؛ يعني: ما رأيته يبالغ في تفضيل صوم يوم «على غيره إلا هذا اليوم»؛ يعني: عاشوراء. وهذا الشهر؛ يعني: شهرَ رمضان: فإنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فضَّل صومَ هذه الأيام على صوم غيرها، أما رمضان فلأنه مفروض، وأما عاشوراء فلأنها كانت فريضة في أول الإسلام، ثم نُسِخت فريضتها بوجوب رمضان، ولا شك أن السُّنةَ التي كانت فريضةً أفضلُ من سنة لم تكنْ كذلك»[4].

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعًا لرمضان (٢/ ٨٢٢، ح:١١٦٤).
(٢) شرح السنة للبغوي ٦/ ٣٣٢.
(٣) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء (٣/ ٤٤ ، ح:٢٠٠٦)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (٢/ ٧٩٧/ ١١٣٢).
(٤) شرح المصابيح لابن الملك ٢/ ٥٣٧، ٥٣٨.

وقال الإمام النووي: «ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أن عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المحرم[(١)]، يؤيد ذلك ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ»[(٢)]، أي: عاشوراء، والإضافة لتعظيم هذا الشهر[(٣)]. ومعلوم أن تحديد هذا اليوم يتوقف على تحديد بداية شهره.

قلت: ومما سبق يتبين أهمية معرفة الأهلة وتحديد بداية الشهر في شعيرة مهمة من شعائر الإسلام ألا وهي الصيام.

المحور الثاني: تحديد يوم الصيام ببيان وقت إمساك الصائم ووقت إفطاره

تبين من قبل أن تحديد اليوم مرتبط بحركة الشمس ودوران الأرض حول محورها في حركتها اليومية، الذي ينتج عنه تعاقب الليل والنهار.

وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ بداية يوم الصوم ونهايته في قوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧]. وسمي الفجر خيطًا لأن ما يبدو من البياض يرى ممتدًا كالخيط[(٤)].

(١) شرح النووي على مسلم ٨/ ١٣، فتح الباري لابن حجر ٤/ ٢٤٥.
(٢) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم (٢/ ٨٢١، ح:١١٦٣).
(٣) شرح المصابيح لابن الملك ٢/ ٥٣٧.
(٤) أعلام الحديث للخطابي ٢/ ٩٥٤، تفسير القرطبي ٢/ ٣١٩، ٣٢٠.

ثم فصلت السنة النبوية ذلك، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «أُنْزِلَتْ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧] وَلَمْ يَنْزِلْ ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[البقرة:١٨٧]، فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ بَعْدُ: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[البقرة:١٨٧] فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»(١).

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧] عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ(٢) أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ»(٣).

قال الحافظ ابن حجر: «معنى الآية حتى يظهر بياض النهار من سواد الليل، وهذا البيان يحصل بطلوع الفجر الصادق، ففيه دلالة على أن ما بعد الفجر من النهار، وقيل: المراد بالخيط الأسود الليل، وبالخيط الأبيض

(١) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الصوم، باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧] (٣/ ٢٨، ح:١٩١٧)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٢/ ٧٦٧، ح: ١٠٩١).

(٢) العقال: بكسر المهملة وبالقاف وباللام: الحبل، أي ما يربط به الإبل من حبال من شعر أو غيره. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٨٠، مادة: (عقل)، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٤/ ٢٥.

(٣) متفق عليه؛ أخرجه الإمامان البخاري ومسلم، المواضع السابقة، البخاري (ح: ١٩١٦)، ومسلم (ح:١٠٩٠).

الفجر الصادق، والخيط اللون، وقيل: المراد بالأبيض أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود، وبالأسود ما يمتد معه من غبش الليل شبيها بالخيط»[(١)].

وبيَّنَ الإمام القرطبي[(٢)]: «أن العلماء قد اختلفوا في الحد الذي بتبينه يجب الإمساك، والراجح الذي عليه الجمهور: أن حده ذلك الفجر المعترض في الأفق يمنة ويسرة، وبهذا جاءت الأخبار ومضت عليه الأمصار. روى مسلم عن حَمَّاد يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَوَادَةَ الْقُشَيْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَغُرَّنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ، وَلَا بَيَاضُ الْأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا، حَتَّى يَسْتَطِيرَ هَكَذَا» وَحَكَاهُ حَمَّادٌ بِيَدَيْهِ، قَالَ: يَعْنِي مُعْتَرِضًا»[(٣)]. وفي حديث عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ - أَوْ قَالَ نِدَاءُ بِلَالٍ- مِنْ سُحُورِهِ، فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ- أَوْ قَالَ يُنَادِي- بِلَيْلٍ، لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُوقِظَ نَائِمَكُمْ» وَقَالَ: «لَيْسَ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا وَهَكَذَا - وَصَوَّبَ يَدَهُ وَرَفَعَهَا- حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا»- وَفَرَّجَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ»[(٤)].

قال الإمام البغوي شارحًا: «الفجر فجران: الكاذب، والصادق،

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٤/ ١٣٤، وينظر: شرح النووي على مسلم ٧/ ٢٠١.

(٢) تفسير القرطبي ٢/ ٣١٨ - ٣٢٠.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٢/ ٧٧٠، ح:١٠٩٤).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٢/ ٧٦٨، ح:١٠٩٣).

فالكاذب يطلع أولًا مستطيلًا يصعد إلى السماء، تسميه العرب: ذنب السرحان، فبطلوعه لا يدخل وقت الصبح، ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم، ثم يغيب ذلك، فيطلع الصادق معترضًا، ينتشر في الأفق، فبطلوعه يدخل وقت صلاة الصبح، ويحرم الطعام والشراب على الصائم»[(١)].

وأكد ذلك الإمام النووي فقال: «في هذه الأحاديث بيان الفجر الذي يتعلق به الأحكام- من الدخول في الصوم ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك- وهو الفجر الثاني، ويسمى الصادق والمستطير، وأنه لا أثر للفجر الأول في الأحكام وهو الفجر الكاذب (المستطيل باللام كذنب السرحان وهو الذئب»[(٢)].

وأما انتهاء يوم الصوم وإفطار الصائم فيتبين من خلال ما ورد من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ لِبَعْضِ القَوْمِ: «يَا فُلَانُ قُمْ فَاجْدَحْ [(٣)] لَنَا»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمْسَيْتَ؟ قَالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَوْ أَمْسَيْتَ؟ قَالَ: «انْزِلْ، فَاجْدَحْ لَنَا»، قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا، قَالَ: «انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ، فَشَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»[(٤)].

(١) شرح السنة للبغوي ٢/ ٣٠١.

(٢) شرح النووي على مسلم ٧/ ٢٠٠.

(٣) الْجَدْحُ: أن يخاض السويق بالماء ويحرك حتى يستوي وكذلك اللبن ونحوه. والمُجْدَح: العود المجنح الرأس الذي يخاض به الأشربة ليرق ويستوي. معالم السنن للخطابي ٢/ ١٠٧.

(٤) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» في عدة مواضع منها، كتاب الصوم، باب متى =

وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»[1].

قال الإمام النووي: «معناه انقضى صومه وتم ولا يوصف الآن بأنه صائم فإن بغروب الشمس خرج النهار ودخل الليل، والليل ليس محلًّا للصوم، وقوله ﷺ: «أقبل الليل وأدبر النهار وغربت الشمس» قال العلماء: كل واحد من هذه الثلاثة يتضمن الآخرَين ويلازمهما وإنما جمع بينها لأنه قد يكون في وادٍ ونحوه بحيث لا يشاهد غروب الشمس فيعتمد إقبال الظلام وإدبار الضياء والله أعلم»[2].

وأكده الحافظ ابن حجر قائلًا: «المراد به وجود الظلمة حِسًّا، وذكر في هذا الحديث ثلاثة أمور؛ لأنها وإن كانت متلازمة في الأصل لكنها قد تكون في الظاهر غير متلازمة، فقد يظن إقبال الليل من جهة المشرق ولا يكون إقباله حقيقة بل لوجود أمر يغطي ضوء الشمس وكذلك إدبار النهار فمن ثم قيد بقوله: وغربت الشمس إشارة إلى اشتراط تحقق الإقبال والإدبار وأنهما بواسطة غروب الشمس لا بسبب آخر»[3]. وبهذا يتبين أهمية الظواهر الكونية والعلوم الفلكية في ضبط الصوم.

=يحل فطر الصائم (٣/ ٣٦، ح:١٩٥٥)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار (٢/ ٧٧٢، ح:١١٠١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار (٢/ ٧٧٢، ح:١١٠٠).

(٢) شرح النووي على مسلم ٧/ ٢٠٩.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٤/ ١٩٦.

ثانيًا ـ الزكاة

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام فرضها الله عَزَّوَجَلَّ على المسلمين فقال تَعَالَى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣]، وذلك بأن جعل للفقراء حقًّا في مال الأغنياء، حق معلوم للسائل والمحروم، فيؤخذ من الأغنياء فيرد إلى الفقراء مواساة لهم، ثم جعل بيان تفاصيل هذه الفريضة على يد نبيه ﷺ فبين أنها في الأموال الثابتة، وهي: العين، والزرع، والماشية، وحدد نصاب كل جنس الذي يعد الغني به غنيًّا[(١)].

وبين ﷺ شروط إيجاب الزكاة ومنها تمام الحول أي أن يتم على المال بيد صاحبه سنة كاملة قمرية، وإذا أطلق الحول والسنة عند الفقهاء فالمراد به العام الهجري، أي اثنا عشر شهرًا قمريًّا، وهو الذي يعتمد على ظهور الهلال واختفائه في بداية الشهر ونهايته[(٢)].

ودليل اعتبار الحول: ما ورد عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ فِي مَالٍ زَكَاةٌ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ»[(٣)].

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم ٧/ ٤٧.

(٢) ينظر: مسند الإمام الشافعي، ترتيب السندي ١/ ٢٢٥.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في «سننه»، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة (٣/ ٢٤، ح:١٥٧٣) ت:الأرناؤوط، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، مسند علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/ ٤١٥، ح:١٢٦٥) ط. الرسالة. عن أبي إسحاق (السبيعي)، عن عاصم بن ضَمرةَ والحارثِ الأعور عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الزيلعي: الحديث حسن. ونقل عن النووي أنه قال: وهو حديث صحيح، أو حسن، وقال ابن الملقن: هذا الحديث مروي من طرق (أحسنها) من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الحافظ ابن حجر: حديث علي لا بأس بإسناده والآثار تعضده فيصلح للحجة والله أعلم. ينظر: نصب الراية ٢/ ٣٢٨، والبدر المنير لابن الملقن ٥/ ٤٥٣، التلخيص الحبير لابن حجر =

وعَنْ ابْنِ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَفَادَ مَالًا فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الحَوْلُ عِنْدَ رَبِّهِ»(١).

قال الإمام الخطابي: «وقوله «لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول» إنما أراد به المال النامي كالمواشي والنقود لأن نماءها لا يظهر إلا بمضي مدة الحول عليها. فأما الزروع والثمار فإنها لا يراعى فيها الحول وإنما ينظر إلى وقت إدراكها واستحصادها فيخرج الحق منها»(٢).

=٢/ ٣٥١ ط. العلمية. قلت: إسناده حسن، فيه: عاصم بن ضمرة السلولي، الكوفي، صدوق، من الثالثة. تقريب التهذيب (صـ٢٨٥). وتابعه: الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، بسكون الميم، الحوتي، بضم المهملة وبالمثناة فوق، الكوفي، أبو زهير، صاحب علي، كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف. تقريب التهذيب (صـ١٤٦) فيبقى الإسناد حسنًا.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في «سننه»، كتاب الزكاة، باب ما جاء لا زكاة على المال المستفاد حتى يحول عليه الحول (٣/ ١٦، ح:٦٣١)، من طريق يحيى بن موسى، حدثنا هارون بن صالح الطلحي قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر مرفوعًا، ثم رواه بعده (ح رقم ٦٣٢) من طريق محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال: حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر موقوفًا، وقال: وهذا أصح من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. ورواه أيوب، وعبيد الله بن عمر، وغير واحد، عن نافع، عن ابن عمر، موقوفا. وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف في الحديث، ضعفه أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهما من أهل الحديث وهو كثير الغلط، وقد روي عن غير واحد من أصحاب النبي ﷺ: أن لا زكاة في المال المستفاد حتى يحول عليه الحول وبه يقول مالك بن أنس، والشافعي، وأحمد، وإسحاق. وقال بعض أهل العلم: إذا كان عنده مال تجب فيه الزكاة ففيه الزكاة، وإن لم يكن عنده سوى المال المستفاد – مال تجب فيه الزكاة – لم يجب عليه في المال المستفاد زكاة حتى يحول عليه الحول، فإن استفاد مالًا قبل أن يحول عليه الحول، فإنه يزكي المال المستفاد مع ماله الذي وجبت فيه الزكاة، وبه يقول سفيان الثوري، وأهل الكوفة. ووافق الترمذي في تصحيح الموقوف دون المرفوع كثير من العلماء. ينظر: نصب الراية ٢/ ٣٢٨ وما بعدها، والتلخيص الحبير ٢/ ٣٥٠ ط. العلمية.

(٢) معالم السنن للخطابي ٢/ ٣١.

وقال الحافظ ابن حجر: «أجمع العلماء على اشتراط الحول في الماشية والنقد». والله أعلم[1].

ومن أحكام الزكاة المرتبطة بالأهلة والمواقيت لاسيما بداية شهر شوال: زكاة الفطر فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ...، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»[2].

والمراد بها: صلاة العيد، وللفقهاء في تحديد وقت إخراج زكاة الفطر خلاف خلاصته: لإخراج الفطرة وقتُ جواز، وهو قبل العيد بيومين، ويجب بغروب شمس آخر رمضان، ومن قبل الخروج إلى صلاة العيد، ويكره تأخير الإخراج عن الصّلاة، ويحرم عن يوم العيد، وتقضى، والله أعلم[3].

ومما تجدر الإشارة إليه: أن النبي ﷺ جعل مقدار الزكاة الذي يجب إخراجه في الزروع والثمار مرتبطًا بظاهرة كونية ألا وهي المطر فقال فيما ورد عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا العُشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ العُشْرِ»[4].

(١) فتح الباري لابن حجر ٣/ ٣١١.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر (٢/ ١٣٠، ح:١٥٠٣)، وباب الصدقة قبل العيد (٢/ ١٣١، ح:١٥٠٩)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير (٢/ ٦٧٧، ح:٩٨٤)، وباب الأمر بإخراج زكاة الفطر قبل الصلاة (٢/ ٦٧٩، ح:٩٨٦).

(٣) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للسفاريني ٣/ ٤٦٦.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء، وبالماء الجاري (٢/ ١٢٦، ح:١٤٨٣)

فقوله: (فيما سقت السماء)؛ أي: المطر، (والعيون، أو كان عَثَرِيا): وهو الذي يشرب بعروقه من ماء المطر يجتمع في حفيرة، من عثر على الشيء يعثر عثورًا وعثرًا؛ أي طلع عليه؛ لأنه يهجم على الماء بلا عمل من صاحبه، كأنه ينسب إلى العثر. (العشرُ، وما سُقِي بالنضح)؛ أي: ما يسقى من بئر بالبعير، أو البقر، أو غير ذلك (نصفُ العشر)؛ لما فيه من المؤنة»[1] وعلة ذلك بينها الإمام الخطابي فقال: «أن النبي ﷺ جعل الصدقة ما خفت مؤنته وكثرت منفعته على التضعيف توسعة على الفقراء، وجعل ما كثرت مؤنته على التنصيف رفقًا بأرباب الأموال»[2].

ثالثًا ـ الحج

من أركان الإسلام ودعائمه فريضة الحج فهي الركن الخامس، جعلها الله عَزَّوَجَلَّ على من استطاع إليه سبيلًا، وحدد له شهور معلومة فقال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾[البقرة:١٩٧]، فاختلف العلماء في المراد بأشهر الحج في هذه الآية، فقال الشافعي وجماهير العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم هي: شوال وذو القعدة، وعشر ليال من ذي الحجة تمتد إلى الفجر ليلة النحر، وروي هذا عن مالك أيضًا، والمشهور عنه شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله، وهو مروي أيضًا عن ابن عباس وابن عمر والمشهور عنهما ما قدمناه عن الجمهور[3].

(١) شرح المصابيح لابن الملك ٢/ ٤٢١.
(٢) معالم السنن للخطابي ٢/ ٤١.
(٣) شرح النووي على مسلم ٨/ ١٤٩، وينظر تفسير الرازي ٥/ ١٣٧.

ثم بين النبي ﷺ أركان الحج وواجباته وسننه، وذكر من أركانه الذي لا يتم الحج إلا به: الوقوف بعرفة، فقال ﷺ: «الحَجُّ عَرَفَةُ، مَنْ جَاءَ لَيْلَةَ جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ فَقَدْ أَدْرَكَ الحَجَّ»[(١)]، قال الخطابي: «أي عماد الحج ومعظمه عرفة، لأن من أدركها فقد أدرك الحج، وأمكنه أن يجبر سائر الفوات من أعماله، ومن لم يدركه فاته الحج، فلم يستدركه بشيء»[(٢)].

وقال الطيبي: «اتفق أهل العلم علي أن الحاج إذا فاته الوقوف بعرفة في وقته فاته الحج، ووقته ما بين زوال يوم عرفة إلى أن يطلع الفجر من يوم النحر؛ فمن فاته الوقوف في هذا الوقت يجب عليه التحلل بعمل العمرة، من غير أن يكون [محسوبًا] عن العمرة، وعليه قضاء الحج من قابل، وعليه دم شاة، فإن لم يجد فصوم ثلاثة أيام في الحجة وسبعة إذا رجع كالمتمتع»[(٣)].

قلت: ومما سبق يتبين أهمية معرفة الأهلة والمواقيت في أداء فريضة الحج، حيث لا تعرف بداية شهوره، ولا يتم تحديد يوم عرفة إلا بها.

وخلاصة ما تقدم: أنه قد تقرر بالأمثلة التطبيقية والطريقة العملية: أن

(١) أخرجه الإمام أبو داود في «سننه»، كتاب المناسك، باب من لم يدرك عرفة (٣/ ٣٢٠/ ١٩٤٩)، وأخرجه الإمام الترمذي في «سننه»، أبواب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج (٣/ ٢٢٩، ح:٨٩١) واللفظ له، وأخرجه الإمام النسائي في «سننه»، باب فرض الوقوف بعرفة (٥/ ٢٥٦، ح:٣٠١٦، ٣٠٤٤)، وأخرجه ابن ماجه في «سننه»، كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع (٢/ ١٠٠٣، ح:٣٠١٥) جميعهم عن سفيان (الثوري)، عن بُكير ابن عطاء، عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَعْمَرَ الدِّيلِيَّ (صحابي)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». قلت: رجال إسناده عند أبي داود والترمذي ثقات.

(٢) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) للخطابي: ١/ ١٩٠.

(٣) شرح المشكاة للطيبي ٦/ ٢٠٣٩.

السنة النبوية قد أرست قواعد علم الفلك، ورسخت دعائمه، وأعلت من مقامه، وأشادت بمكانته، وإنما ينم ذلك عن أهميته وجليل موقعه في مقتضيات الدين الإسلامي، ومتطلبات شرائعه؛ حيث وضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الأساس الذي يتم الاعتماد عليه في ضبط العبادات والأحكام الشرعية، هو الظواهر الكونية، وحركة الأجرام السماوية التي هي موضوع علم الفلك، فقد جعل الأهلة والمواقيت معلمًا أساسًا وضابطًا شرعيًّا لكثير من الأمور الربانية، والتكاليف الشرعية، وقد سار الفلكيون على نهجه واقتفوا أثره، فبرعوا في الربط بين ما وضعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين ما عندهم من حسابات ومعادلات، فحددوا مواقيت الصلاة بمواعيد زمنية محسوبة، ووضعوا الأدوات والبرامج التي تحدد القبلة بكل يسر وسهولة، وتكفلوا برؤية الأهلة، ووضع التقاويم للتيسير والتذليل في أمور الدنيا والدين، فهذا إن دل فإنما يدل على مكانة هذا العلم وأهميته لا سيما في الدين الإسلامي الحنيف الذي يتسق بجميل شرائعه، وجليل تعاليمه، مع كل ما هو حق علمي، ومستجد عصري واقعي، قد ترقت له عقول الأنام، ووصلوا إليه بتوفيق من الرحيم الرحمن، تقدس شأنه وتعالى عن الأنام ذكره.

المبحث الثالث

حقائق فلكية في السنة النبوية

بعد أن بينت كيف أن النبي ﷺ أرسى علم الفلك وأثبته بالأمثلة التطبيقية العملية، أردت أن أبين نماذج من الإشارات الكونية والحقائق الفلكية الواردة في السنة النبوية وقد أثبتتها الدراسات العلمية الحديثة، ليظهر بجلاء شمولية السنة النبوية لكل مناحي الحياة عامة، والعلوم بشتى صورها، وتنوع أقسامها خاصة، كما يوضح مدى دقتها وأسبقيتها في الكشف عن حقائق فلكية مذهلة تعد قِسمًا من علم الفلك الوصفي، وضربًا من ضروب الإعجاز النبوي، وهذا ليكون حجة باقية تدل على صدق نبوة النبي ﷺ وعموم رسالته على مر العصور والأزمان.

ولكثرة ما ورد من إشارات كونية وحقائق فلكية في السنة النبوية، تحدثت عن بعضها كنمط تطبيقي، **فآثرت الحديث عن حادثة الإسراء والمعراج** لكثرة ما بها من إشارات عن حقائق فلكية، رأها النبي ﷺ رؤيا العين في رحلته العلوية، وجاء الحديث في أربعة مطالب:

المطلب الأول

ثبوت الإسراء والمعراج

من المعلوم أن الإسراء يقصد به الرحلة الأرضية المعجزة التي كان فيها إذهاب الله تعالى نبيه ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف ليلًا، ويقصد بالمعراج ما عقب ذلك من الرحلة العلوية التي كان فيها إصعاده ﷺ من بيت المقدس إلى السموات العلا، والمرور في طباقها حتى الوصول إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام، وهو مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق، ولا يعرف كنهه أحد، ثم الرجوع- بعد ذلك- إلى المسجد الحرام بمكة من ليلته هذه.

ولقد ذهب العلماء إلى أنه لا خلاف في الإسراء به ﷺ، إذ هو ثابت بنص القرآن الكريم صراحة على سبيل الإجمال في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[الإسراء:١]، وجاءت بتفصيله وشرح أعاجيبه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين»[(١)].

وأما المعراج فذهب العلماء إلى أنه وإن لم يذكر صراحة في القرآن الكريم، لكنه أشير إليه في سورة النجم بقوله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ

(١) السيرة الحلبية لأبي الفرج الحلبي ١/ ٥١٤.

سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[النجم:١٣-١٨][(١)].

ثم إنه ثابت بالأحاديث الصحيحة التي رواها جمع غفير من الثقات العدول الضابطين، وتلقتها الأمة بالقبول، ولو لم يكن إلا اتفاق الشيخين (البخاري ومسلم) عليه في صحيحهما لكفى، قال الحافظ ابن الصلاح: «كتاباهما (أي: البخاري ومسلم) أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز»[(٢)]، فما بالك وقد خرّجها غيرهما من أصحاب كتب الحديث المعتمدة، وكتب السير المشهورة، وكتب التفاسير المأثورة[(٣)].

وقد قال الحافظ ابن كثير عن روايات الإسراء والمعراج: «قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه (التنوير في مولد السراج المنير) وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس وتكلم عليه فأجاد وأفاد، ثم قال: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب، وعلي، وابن مسعود، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وابن عباس، وشداد بن أوس، وأبي بن كعب، وعبد الرحمن بن قرط، وأبي حبة، وأبي ليلى الأنصاريين، وعبد الله بن عمرو، وجابر، وحذيفة، وبريدة، وأبي أيوب، وأبي أمامه، وسمرة بن جندب، وأبي الحمراء، وصهيب الرومي، وأم هانئ، وعائشة، وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين،

(١) ينظر: تفسير ابن رجب الحنبلي ١/ ٦٢٦، ط. دار العاصمة، وفقه السيرة للغزالي، صـ١٣٨.
(٢) مقدمة ابن الصلاح، صـ١٨، ت: نور عتر.
(٣) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لأبي شهبة ١/ ٤٠٩.

منهم من ساقه بطوله، ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨][1].

وذكر بدر الدين العيني: «أن من الأخبار التي وردت مورد الشهرة والاستفاضة، حتى عمل به الصحابة وتلقوه بالقبول، فصار مُوجبًا علمًا استدلاليا، خبر المعراج»[2].

وبهذا يتبين أن هذا الخبر ثابت بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة لا شك فيه ولا مراء.

- **الإسراء والمعراج براوية الصحيحين (البخاري ومسلم):**

قد اقتصرت على ذكر رواية واحدة فقط عندهما؛ لأنهما أوثق الكتب، ومنعًا للإطالة.

- أخرج الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٤٢، ط. العلمية.
(٢) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، لبدر الدين العيني ٢/ ٢٨٤.

هَـذَا جِبْرِيـلُ، قَـالَ: هَـلْ مَعَـكَ أَحَـدٌ؟ قَـالَ: نَعَـمْ مَعِـي مُحَمَّـدٌ ﷺ، فَقَـالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْـوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَـحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَـارِهِ بَكَـى، فَقَـالَ: مَرْحَبًـا بِـالنَّبِيِّ الصَّـالِحِ وَالِابْـنِ الصَّـالِحِ، قُلْـتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَـنْ يَمِينِـهِ وَشِـمَالِهِ نَسَـمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْـلُ النَّـارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى حَتَّى عَـرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَـالَ لَـهُ خَازِنِهَـا مِثْلَ مَـا قَـالَ الأَوَّلُ: فَفَتَحَ، – قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيـسَ، وَمُوسَـى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْـفَ مَنَـازِلُهُمْ غَيْـرَ أَنَّـهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّـمَاءِ الـدُّنْيَا وَإِبْـرَاهِيمَ فِي السَّـمَاءِ السَّـادِسَـةِ، قَـالَ أَنَسٌ – فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيـلُ بِـالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ قَـالَ: مَرْحَبًـا بِـالنَّبِيِّ الصَّـالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْـتُ مَـنْ هَـذَا؟ قَـالَ: هَـذَا إِدْرِيسُ، ثُـمَّ مَـرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِـالنَّبِيِّ الصَّـالِحِ وَالأَخِ الصَّـالِحِ، قُلْـتُ: مَـنْ هَـذَا؟ قَـالَ: هَـذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَـالَ: مَرْحَبًـا بِـالأَخِ الصَّـالِحِ وَالنَّبِـيِّ الصَّـالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًـا بِـالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ»، قَالَ ابْـنُ شِـهَابٍ: فَـأَخْبَرَنِي ابْـنُ حَـزْمٍ، أَنَّ ابْـنَ عَبَّـاسٍ، وَأَبَـا حَبَّـةَ الأَنْصَـارِيَّ، كَانَـا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُـمَّ عُـرِجَ بِـي حَتَّى ظَهَـرْتُ لِمُسْـتَوَى أَسْـمَعُ فِيـهِ صَرِيفَ الأَقْلَامِ»، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَفَرَضَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْـتُ بِـذَلِكَ، حَتَّـى مَـرَرْتُ عَلَـى

مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ»[1].

وقد ورد الحديث بألفاظ كثيرة متقاربة، وقد تكفلت بعض روايات الإمام مسلم ببيان مجيء النبي ﷺ بيت المقدس، ودخوله به، وصلاته فيه ركعتين، وعرض جبريل عليه بعد خروجه إناءين: إناء من خمر، وإناء من لبن، فاختار اللبن، كذلك وجد في روايات أُخَر متفق عليها عد السموات السبع وبِمَنْ التقى بكل واحدة منها.

وقد اتفق العلماء على أن الإسراء كان بعد البعثة، أي الإسراء الذي كان في اليقظة بجسده ﷺ، فلا ينافي حديث البخاري عن أنس بن مالك رضي الله

(١) **متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» في عدة مواضع** منها: كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، (١/ ٧٨ح رقم ٣٤٩)، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر إدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (٤/ ١٣٥ح رقم ٣٣٤٢)، وباب ذكر الملائكة (٤/ ١٠٩ ح:٣٢٠٧)، وباب المعراج (٥/ ٥٢ ح:٣٨٨٧)، وباب قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ (٩/ ١٤٩ ح:٧٥١٧)، **وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»**، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (١/ ١٤٥، ح:٢٥٩).

تعالى عنه «أن الإسراء كان قبل أن يوحى إليه ﷺ»[1]؛ لأن ذلك كان في نومه بروحه، فكان هذا الإسراء توطئة له وتيسيرًا عليه، كما كان بدء نبوته ﷺ الرؤيا الصادقة»[2].

وقال ابن القيم: «الصواب الذي عليه أئمة أهل النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بعد البعثة، ويا عجبًا لهؤلاء كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين. وقد غَلَّط الحفاظُ شريكًا في ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه، ثم قال: «فقدم وأخر وزاد ونقص»[3]. ولم يسرد الحديث، وأجاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[4].

وتلك الليلة أي التي كانت بجسمه ﷺ كانت ليلة سبع عشرة، وقيل: سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الأول، وقيل: ليلة تسع وعشرين خلت من رمضان، وقيل: سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر، وقيل: من رجب، واختار هذا الأخير الحافظ عبد الغني المقدسي، وعليه عمل الناس، وقيل: في شوال وقيل: في ذي الحجة، وذلك قبل الهجرة قيل: بسنة وبه جزم ابن حزم وادعى فيه الإجماع، وقيل: بسنتين، وقيل: بثلاث سنين وكل من الإسراء والمعراج كان بعد خروجه ﷺ للطائف كما دل عليه السياق[5].

(١) يراجع صحيح الإمام البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤] (٩/ ١٤٩، ح:٧٥١٧)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١/ ١٤٨، ح:١٦٢).

(٢) السيرة الحلبية ١/ ٥١٤.

(٣) مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١/ ١٤٨، ح:١٦٢).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٣/ ٣٨.

(٥) السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي ١/ ٥١٤.

المطلب الثاني

الحكمة من الإسراء والمعراج

ذكر العلماء أن الإسراء والمعراج كان لغايات مهمة، وأهداف سامية، قال الطاهر بن عاشور: «فإن للإسراء حِكَمًا جمَّة تتضح من حديث الإسراء المروي في «الصحيح»، وأهمها وأجمعها إراءته من آيات الله تعالى ودلائل قدرته ورحمته»[(١)]، ففي الإسراء قال تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء:١]، وفي المعراج قال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النجم:١٨].

وقال الإمام الغزالي: «فتعليل الإسراء- كما نصّت الآية- أنّ الله يريد أن يُري عبده بعض آياته، ثم أوضحت آيات المعراج أنّ الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ شهد- بالفعل- بعض هذه الآيات الكبرى»[(٢)].

«والمتأمل في الإسراء والمعراج يجده إلى جانب أنه تسلية لرسول الله وتخفيف عنه، إلا أن لهم هدفًا آخر أبعد أثرًا، وهو بيان أن رسول الله ﷺ مؤيد من الله، وله معجزات، وتخرق له القوانين والنواميس العامة؛ ليكون ذلك كله تكريمًا ودليلًا على صدق رسالته»[(٣)].

(١) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ١٤/ ١٧.
(٢) فقه السيرة للغزالي، صـ١٣٨.
(٣)تفسير الشعراوي من ١٣/ ٨٣٢٧ ـ ٨٣٣٣.

قال الشيخ ابن أبي جمرة: «الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج إلى السماء، إرادة إظهار الحق لمعاندة من يريد إخماده؛ لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلًا إلى البيان والإيضاح، فلما ذكر أنه أُسْري به إلى بيت المقدس سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المقدس في ليلة، وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره فكان ذلك زيادة في إيمان المؤمن وزيادة في شقاء الجاحد والمعاند انتهى ملخصًا»[1].

قلت: إن حادثة الإسراء والمعراج ستظل معجزة شاهدة على صدق نبوة النبي ﷺ وعموم رسالته على مر العصور والأزمان، لاسيما في هذا الزمان الذي تقدم فيه العلم، وتطورت فيه كل وسائل التكنولوجيا إلى درجة أذهلت العقول وسيطرت عليها؛ حتى أصبحت لا تسمع إلا صوته، ولا تتبع إلا سلطانه، وتناسى الناس أن كل ما ينبهرون به من تقدم قد ثبت قبل أربعة عشر قرنًا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الشارحة والموضحة له توضيحًا عمليًّا ونظريًّا؛ حيث إنهما المعجزة الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد جرت حكمة الله عَزَّوَجَلَّ في معجزاته أن تكون من جنس ما يتفوق فيه القوم؛ لأن المعجزات تأتي دائمًا على هذا الأساس؛ فكل قوم

(١) فتح الباري لابن حجر ٧/ ٢٠١.

تفوقوا في مجال يأتي الله لهم بشيء يتحداهم في مجال تفوقهم؛ ليثبت صدق الرسول في البلاغ عنه، ومما تفوق فيه البشر في هذا الزمان العلم بشتى تخصصاته لاسيما العلوم الفلكية، واستكشاف الكثير من الأسرار الكونية التي تدل على عظيم قدرة الله عَزَّوَجَلَّ وبديع صنعة، وقد قدر الله عَزَّوَجَلَّ أن تظهر لهم لتكون دليلًا على صدق نبوة النبي ﷺ وعموم رسالته.

المطلب الثالث

حقائق فلكية في رحلة الإسراء والمعراج النبوية

مما لا شك فيه أن رحلة الإسراء والمعراج وإن كانت من المعجزات الحسية التي أكرم الله عَزَّوَجَلَّ بها نبيه ﷺ، وأكدت على تشريفه ﷺ، وإحاطته بالعناية الإلهية من خلال خرق النواميس الكونية له، إلا أنها جاءت بجملة من الحقائق الفلكية المذهلة، التي تبين مدى دقة السنة النبوية وأسبقيتها في الكشف عنها، الأمر الذي يعد من جوانب الإعجاز في السنة النبوية، **ومن أهم هذه الحقائق ما يلي:**

الحقيقة الأولى: إمكان البحث في الفضاء الخارجي[1]، واستكشاف أسراره

اختلف العلماء من قديم في الإسراء والمعراج هل كانا بالروح أو بالجسد؟ وهل كانا في ليلة واحدة؟ على مذاهب: فمنهم من ذهب إلى أنه إسراء بالروح، وأنه رؤيا منام، مع اتفاقهم: أن رؤيا الأنبياء حق ووحي، ومنهم من قال: كان الإسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح.

والصحيح الذي ذهب إليه الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمفسرين والمتكلمين أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها، وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى

(١) الفضاء الخارجيّ: أي: ما بعد الغلاف الجويّ الأرضيّ. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر ١/ ٦٢٧.

التأويل إلا عند الاستحالة، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة[1]، ومن الأدلة على صحة هذا القول ما يلي:

- أن التسبيح والتعجب في قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾[الإسراء:١] إنما يكون في الأمور العظام، ولو كان ذلك منامًا لم يكن فيه كبير شأن، ولم يكن مستعظمًا[2].

- أن الناظر المدقق في الآية السابقة يجد التوثيق لحدوث القصة في اليقظة بالروح والجسد معًا، حيث قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿بِعَبۡدِهِۦ﴾؛ إذ لو كان مناما لقال: بروح عبده، ولم يقل: ﴿بِعَبۡدِهِۦ﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَازَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[النجم:١٧]، ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوا فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به؛ إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر، بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته[3].

- أن ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته صلى الله عليه وآله وسلم بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس رضي الله تعالى عنه، أو في السماء على ما روى غيره، وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج، واستفتاح السماء، فيقال: مَنْ معك؟ فيقول: محمد، ولقاؤه الأنبياء فيها، وخبرهم معه، وترحيبهم به، وشأنه في فرض الصلاة، ومراجعته مع موسى في ذلك وفي

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١/ ٣٥٩: ٣٦٣.
(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للعلامة محمد الأمين الأرمي: ١٦/ ١٤.
(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١/ ٣٦٣ بتصرف.

بعض هذه الأخبار «فأخذ- يعني جبريل بيدي فعرج بي إلى السماء» إلى قوله: «ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» وأنه وصل إلى سدرة المنتهى، وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره، قال ابن عباس: «هي رؤيا عين رآها ﷺ لا رؤيا منام»[(١)].

وقال بدر الدين العيني: قوله: (افْتَحْ)، أَي: افتح الْبَاب، وَهَذَا يدل على أَن الْبَاب كَانَ مغلقًا، وَالْحكمَة فِيهِ أَن السَّمَاء لم تفتح إِلَّا لأَجله، بِخِلَاف مَا لَو وجده مَفْتُوحًا، وَهَذَا يدل ـ أَيْضًا ـ على أَن عروجه، كَانَ بجسده، إِذْ لَو لم يكن بجسده لما استفتح الْبَاب[(٢)].

- أنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الرسول ﷺ قد استعمل في رحلته البراق، واستعماله البراق يدل على أن الحادث كان بالروح والجسد وفي اليقظة لا المنام، ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق؛ إذ الدواب لا تحمل إلا الأجساد [(٣)].

- ومما يدل ـ أيضًا ـ على أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد معًا ما قام به ﷺ من وصفه للمشركين لِمَا رأى وعاين في تلك الرحلة، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا،

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١/ ٣٦٣.
(٢) عمدة القاري للعيني٤/ ٤٣.
(٣) الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء للسيوطي، صـ ٣٢.

فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ»، قَالَ: «فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ»(١).

إذن الإسراء والمعراج قد كان بالروح والجسد معًا في اليقظة، قال الحافظ ابن حجر: «وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل»(٢).

قلت: وفي إثبات صعوده ﷺ بجسده وروحه إلى السموات العلا إشارة إلى إمكان البحث في الفضاء الخارجي واستكشاف أسراره، فهذه الرحلة وإن كانت معجزة إلهية فيها خرق للنواميس الكونية، إلا أنها أكدت للعقل البشري أن ذلك ممكن عقلًا من الناحية العلمية؛ كما أنها فتحت بابًا واسعًا لإمكان البحث في الفضاء الخارجي، ووجهت الأنظار نحوه، لاسيما وأن الإنسان كان ولا يزال في محاولات مستمرة للبحث في ميدانه واستكشاف أسراره.

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على النظر في الكون بما فيه منها قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾[يونس:١٠١] قال الإمام الطبري في تفسيره: «﴿قُلِ ٱنظُرُواْ﴾ أيها القوم ﴿مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله من شمسها وقمرها، واختلاف ليلها ونهارها،

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال (١/ ١٥٦ ح ٢٧٨- ١٧٢)

(٢) فتح الباري لابن حجر ٧/ ١٩٧.

ونزول الغيث بأرزاق العباد من سحابها، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ من جبالها، وتصدعها بنباتها، وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها؛ فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم موعظة ومعتبرًا، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات»[1].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾[سورة ق: ٦]. وفي تفسير الرازي: «أن كل من كان أكثر توغلا في بحار مخلوقات الله تعالى كان أكثر علمًا بجلال الله تعالى وعظمته»[2].

ومما ورد في السنة النبوية يؤيد هذا المعنى: ما جاء عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: يَا عَائِشَةُ، ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي، فَقُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، ثُمَّ بَكَى، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ

(١) تفسير الطبري ١٢/ ٣٠١ ط. هجر.
(٢) تفسير الرازي ٤/ ١٥٤.

أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة:١٦٤][(١)].

قال الإمام الطحاوي معلقًا: «وكان في هذا الحديث إنزال الله عليه هذه الآية في الليلة التي كان فيها عند عائشة، وكان منه فيما بينه وبين ربه عَزَّوَجَلَّ ما كان، وإخباره عائشة بما أنزل الله عليه في ليلته تلك من هذه الآية، وإعلامه إياها أنه من لم يتفكر فيها فويل له»[(٢)].

وفي المنهل العذب قيل: «ووجه دلالة المذكورات على وحدانية الله تعالى أنها تدلّ على وجود الصانع لتغيرها المستلزم لحدوثها واستنادها لمؤثر قديم، ووجه دلالتها على كمال علمه وعظيم قدرته أنها في غاية الإتقان ونهاية الإحكام لمن تأمل فيها وتفكر في ظاهرها وباطنها، وذلك يستدعي كمال العلم والقدرة»[(٣)].

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، كتاب الرقائق، باب التوبة، ذكر البيان بأن المرء عليه إذا تخلى لزوم البكاء على ما ارتكب من الحوبات وإن كان بائنًا عنها مجدًّا في إتيان ضدها (٢/ ٣٨٦، ح:٦٢٠) من طريق عمران بن موسى بن مجاشع، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن زكريا، عن إبراهيم بن سويد النخعي، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء (بن أبي رباح) به، وأخرجه قوام السنة في الترغيب والترهيب، باب في الترغيب في التفكر في آلاء الله عَزَّوَجَلَّ وخلق السموات والأرض (١/ ٣٨٧، ح:٦٦٦). وينظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١/ ٢٦٠).
قلت: إسناد ابن حبان رجاله ثقات، وهو في صحيح مسلم من رواية عروة بن الزبير عن عائشة مقتصرًا على جزء من آخر الحديث (ينظر: صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة (٤/ ٢١٧٢، ح:٢٨٢٠).
(٢) شرح مشكل الآثار للطحاوي ١٢/ ٣٣.
(٣) المنهل العذب المورد شرح سنن أبي داود، محمود خطاب السبكي ١/ ٢٠٣.

وقد ورد غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تحث على النظر، والتفكر، والتدبر في ملكوت الله عَزَّوَجَلَّ، مما يدل على بديع صنعه وعظيم قدرته، وبما أن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية المعجز إلى أبد الآبدين الذي حوى كل شيء، وبما أن رسول الله ﷺ خاتم الرسل والنبيين والشارح والموضح للقرآن، الداعي إلى توحيد الله عَزَّوَجَلَّ والإيمان به، فقد أجرى الله تعالى على يده ما يكون دليلًا حسيًّا باقيًا على مر الدهور والأزمان؛ ليكون شاهدًا على صدق نبوته وعموم رسالته، وهو الصعود إلى السموات العلا، واستكشاف أسرار الكون، الأمر الذي يفهم منه إمكانية البحث في الفضاء الخارجي واستكشاف أسراره، ويثبت هذا الاستنتاج ما توصل إليه العلم الحديث من الخروج عن الغلاف الجوي لكوكب الأرض والصعود إلى كواكب أخرى منها القمر، فقد ورد في كتب الفلك: «أنه في يوم ٢١ تموز/ يوليو ١٩٦٩م الذي يعد يومًا حاسمًا في العالم، إذ وطأت قدم أول إنسان على القمر، وهو (نيل أرمسترونغ، وزميله دون ألدوين»[(١)]، وكأن هذا الحدث الذى يعبر عن تقدم العلم، قد كشف عن جانب من جوانب الإعجاز العلمي في السنة النبوية، من حيث إمكانية العروج والصعود إلى السماء.

وقد تأكدت ماهية القمر: فهو جسم كروي أو شبه كروي مثل الأرض، ولكنه أصغر منها حيث لا يتجاوز قطره الاستوائي ٢٥٪ قطر الأرض، حيث

(١) الموسوعة الفلكية، د. خليل البدوي، صـ ١٣.

يبلغ قطر القمر عند خط استوائه (٣٤٧٦) كم[١]، والقمر هو أقرب أجرام السماء إلينا الذي يبعد عنا في المتوسط بمسافة(٣٨٣٩٤٢ كيلو متر) وتقدر كتلته بنحو سبعين مليون مليون مليون طن، ويدور في مدار حول الأرض يقدر طوله بنحو ٢,٤ مليون كيلو متر بسرعة متوسطة تقدر بنحو كيلو متر واحد في الثانية، وهي سرعة دورانه نفسها حول محوره، ولذلك يرى منه وجه واحد لأهل الأرض، ومدار القمر حول الأرض، وكذلك مدار الأرض حول الشمس بيضاوي الشكل»[٢].

كما يمكن القول: إن في إثبات عروج النبي ﷺ إلى الفضاء الخارجي في الإسراء والمعراج يقظة بالروح والجسد معًا يعد سبقًا بشريًّا في مجال العلم الفلكي؛ حيث إنه ﷺ سبق رواد الفضاء [٣] في الصعود إلى العالم الخارجي واستكشاف أسراره؛ فلا مبالغة في القول: بأنه أول من مكنه الله عَزَّوَجَلَّ بقدرته وقوته من ارتياد الفضاء، متعرفًا على نواميسه، مخترقًا حُجُبه، كاشفًا أسراره، مفتوحًا له ميدان النظر فيه، مغترفًا من حقائقه، وما ذلك إلا إكرامًا يليق به من ربه الكريم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

(١) كتاب تعلم الفلك من الصفر (الكون والفضاء) لأحمد نصر الدين، صـ٦١، الموسوعة الفلكية د.خليل البدوي، صـ١٢.

(٢) تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم للنجار ٢/ ١٧٥.

(٣) رواد: جمع رائد، ورائد الفضاء: مَن صعِد إلى الفضاء الخارجي في الرّحلات الأولى. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر ٢/ ٩٥٨.

الحقيقة الثانية: تعبيره ﷺ بفعل العروج «عرج بي» وانطواؤه على حقيقة فلكية

أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم، فكان كلامه بأقل الألفاظ، وأوجز العبارات، إلا أنه يحمل في طياته معاني كثيرة، ومن ذلك فقد عبر عن رحلته العلوية بقوله: «عرج بي» دون غيره من الألفاظ الدالة على الصعود والارتفاع، وما ذلك إلا لما تحمله الكلمة من معانٍ لغوية، وأسرار بلاغية، تعبر عن حقيقة الصعود في الفضاء الخارجي، وخرق الغلاف الجوي للتعرف على حقيقته، واكتشاف أسراره، ولقد كانت إرادة الله عَزَّوَجَلَّ أن تجري على يدي نبيه معجزة بأمور مادية ملموسة-وإن لم تدرك في زمانه وأثبتت في العصر الحديث- لتظل باقية على مر العصور والأزمان شاهدة على صدق نبوته وعموم رسالته، وبيان ما يشير إليه لفظ العروج من حقيقة فلكية يكون من خلال ما يلي:

المسألة الأولى: حقيقة لفظة (عرج) في اللغة

قال الخليل الفراهيدي: «عَرَجَ يعرُجُ عُروجًا، أي: صَعِد. والمَعْرَجُ: الطريقُ الذي تصعَدُ فيه الملائكة. والمِعْراجُ شبهُ سُلّم أو درجة تَعْرُجُ الأرواحُ فيه إذا قُبِضَتْ. يقال: ليس شيءٌ أحسن منه، إذا رآه الروحُ لم يتمالك أن يخرج، ولو جمع على المعاريج لكان صوابًا. والمعارج في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٣، ٤]. جماعة المَعْرَج وانعرج الطريق والبئر والوادي إذا مال،

ومُنْعَرَجُه حيث يميل يمنة ويَسْرة. وانعرج القوم عن الطريق، أي: مالوا عنه. وعرجنا النّهَر، أي: أملناه يَمْنَةً ويَسْرَة»[(١)].

وقال ابن فارس: «العين والراء والجيم ثلاثة أصول: الأول يدل على مَيْلٍ وَمَيَل، والثاني على عدد، والآخر على سمو وارتقاء. فالأول: العَرَج مصدر الأَعرج، ويقال منه: عَرِجَ يَعْرَجُ عَرَجًا، إذا صار أعرج. ويقال للطريق إذا مال: انعرج. وانعرج الوادي. وَمُنْعَرَجُهُ: حيث يميل يَمْنَةً وَيَسْرَةً. وانعرج القوم عن الطريق، إذا مالوا عنه. ويقال: أمر عَريج، إذا لم يستقم، هو مُعْوَجٌّ بعد. والأصل الثاني: من الإبل، قال قوم: ثمانون إلى تسعين.. ويقال: الْعَرْجُ مائة وخمسون. وهذا الأصل قد يمكن ضمه إلى الأول؛ لأن صاحب ذلك يُعَرِّجُ عليه ويكتفي به. والأصل الثالث: الْعُرُوجُ: الِارْتِقَاءُ. يُقَالُ: عَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجًا وَمَعْرَجًا. وَالْمَعْرَجُ: الْمَصْعَدُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[المعارج:٤]»[(٢)].

وقال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى «ذو المعارج» المعارج: المصاعد والدرج، واحدها: مَعْرَج، يريد معارج الملائكة إلى السماء. وقيل المعارج: الفواضل العالية. والعُرُوج: الصُّعود، عَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوجًا. وقد تكرر في الحديث. ومنه المِعْرَاج. وهو بالكسر شِبه السلم، مِفْعَال، مِنَ العُرُوج: الصعود، كأنه آلة له»[(٣)].

(١) العين ١/ ٢٢٣،، مادة (ع ر ج).
(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ٣٠٣، ٣٠٤، مادة (ع ر ج).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٠٣، مادة (ع ر ج).

وقيل: «(عَرَجَ) في الدرجة والسلم يَعْرُجُ، بالضم (عُرُوجًا ومَعْرَجًا)، بالفتح (ارْتَقَى)، وعَرَجَ في الشيء وعليه يَعْرِجُ، بالكسر، ويَعْرُج، بالضم عُرُوجًا: رقي. وعَرَجَ الشيء فهو عَرِيجٌ: ارتفع وعلا. (والمِعْرَاجُ والمِعْرَجُ)، بِحَذْف الأَلف (والمَعْرَج) بالفَتْح؛ والمِعْرَج: (المَصْعَد)، والطريق الذي تصعد فيه الملائكة جمعه المعارج، وفي التنزيل: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج:٣] قيل: معارج الملائكة: مصاعدها التي تصعد فيها وتعرج فيها. وقال قتادة: ذي المعارج: ذي الفواضل والنعم. وقال الفراء: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ من نعت الله؛ لأن الملائكة تعرج إلى الله تعالى، فوصف نفسه بذلك. قال الأزهري: ويجوز أن يجمع المعراج معارج، والمعراج: السلم، ومنه ليلة المعراج، والجمع معارج ومعاريج مثل مفاتح ومفاتيح»[(١)].

المسألة الثانية: التعليق عليها، والإفادة منها

قلت: مما سبق من تأصيل لغوي لأصل العروج يتبين أن مادته تحمل المعاني التالية: الصعود، والطريق المتخذ له من السلم والدرج والمصاعد، ميل الطريق والوادي، والميل عن الطريق، الانحناء، عدم الاستواء، السمو والارتقاء، العدد، العلو، الارتفاع. كما تبين أن المتصف بالعروج هم: الملائكة والأروح إذا قبضت. كما كان وصفًا للطريق والوادي على امتدادهما.

وبالنظر في تلك المدلولات يتأتى تصنيفها إلى ما يكشف عن حقيقة كلمتها، فالعروج عبارة عن صعود، وارتقاء، وسمو، وارتفاع، وعلو،

(١) لسان العرب لابن منظور ٢/ ٣٢١،٣٢٢، تاج العروس للزبيدي ٦/ ٩٤، ٩٥، مادة: (ع ر ج).

وهذا يتسق مع الواقع المشاهد؛ لأنه الصعود إلى السماء إنما يكون لأعلى لا غير.

كما ارتسمت الكلمة طريق تحقق حدثها، فإذا كانت تعني الصعود، فقد حملت الطريق إليه بدلالتها على آلته، ممثلة في المصاعد، والدرج، والسلم، والتي لا يعلمها إلا الله تعالى؛ مما يقرر: أن السماء لها طريق يرتقى من خلاله، وسبيل ينفذ عبره، وليس الأمر عشوائيًّا البتة. وهذا ما أكده العلم الحديث بمعطيات حقائقه العلمي، بمقتضى اكتشافاته البشرية.

ولم تقف الكلمة عند هذا الحد، بل اشتملت على الجانب التصويري، فأسهمت في ارتسام حدث الصعود، وهو في مسارات دائرية، فلا يوجد في الفضاء ما يعرف بالطريق المستقيم، بل إن الشعاع نفسه ينحرف، على ما قرره آينشتاين، بل وتوقع زاوية انحراف الشعاع، وقد ثبت ذلك علميًّا بما لا يدع مجالًا للشك. ويدعم ذلك أن علماء الفلك عرفوا العروج بأنه: «سير الجسم في خط منحن منعطف»[1].

كما تجلى أن الطرق المؤدية إلى السماء هي مفتاح الصعود فيها، وطريقها المحدد للنفاذ خلالها.

هذا، وقد تأكد أن فعل العروج جاء وصفًا لملائكة الله تعالى، ووصفا للأرواح التي هي من عنده، كما أن الطرق المقررة للعروج إنما هي له سبحانه خلقًا وملكًا وتصرفًا. مما يبين أن هذا الفعل لا يكون إلا بتقدير الله

(١) تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، د. زغلول النجار ١/ ٤٣٩، ٤٤٠.

تعالى، وإنما يفيض على البشر بما يكشف أسراره بمقتضى عقولهم التي وهبها، وبها مكنهم من الاطلاع على أسرار كونه، وإبداع تدابيره، وغاية إحكام صنعه؛ مما يقرر حيثية الإنعام، ويؤكد بديع الإكرام.

المسألة الثالثة: الشاهد لذلك من الكتاب والسنة

إن لفظة العروج التي عبر بها النبي ﷺ عن رحلته العلوية وصعوده إلى السماء قد وردت في القرآن الكريم في خمسة مواضع متفرقة وهي: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤] وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ [سبأ:٢]، وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥] وقوله تعالى: ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف:٣٣] وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[المعارج:٣، ٤].

كما ورد هذا اللفظ في مواضع أخرى من السنة منها:

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى جِنَازَةٍ ...،ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَنَزَّلَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الشَّمْسَ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَفَنٌ وَحَنُوطٌ[1]، فَجَلَسُوا

(١) الحَنُوط والحِنَاط واحد: وهو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة. النهاية لابن الأثير ١/ ٤٥٠.

مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ، صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللهَ: أَنْ يُعْرَجَ بِرُوحِهِ مِنْ قِبَلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ قَالُوا: رَبِّ عَبْدُكَ فُلَانٌ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُوهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى»[1].

عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلِمَاتٌ إِذَا قَالَهُنَّ الْعَبْدُ وَضَعَهُنَّ الْمَلَكُ فِي جَنَاحِهِ ثُمَّ عَرَجَ بِهِنَّ فَلَا يَمُرُّ عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا صَلَّوْا عَلَيْهِنَّ وَعَلَى قَائِلِهِنَّ حَتَّى تُوضَعَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ،

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» واللفظ له، من حديث البراء بن عازب (٣/ ٥٧٦، ح:١٨٦١٤) ط. الرسالة، من طريق عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن يونس بن خباب، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده»، من حديث البراء بن عازب (٢/ ١١٤، ح:٧٨٩)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين»، كتاب الإيمان (١/ ٩٣، ح:١٠٧)، وأخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر، باب إخبار المصطفى ﷺ بأن المؤمن والكافر جميعًا يسألان، ثم يثبت المؤمن ويعذب الكافر (ص ٣٧، ح:٢٠)، جميعهم من طريق الأعمش، عن المنهال بن عمرو عنه به. قال الحاكم في «المستدرك»: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا جميعًا بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة ولم يخرجاه بطوله، وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته» ووافقه الذهبي، وقال البوصيري في إتحاف المهرة (٢/ ٤٣٨): رواه أبو داود الطيالسي بسند الصحيح. وهو حديث طويل.
قلت: إسناد الإمام أحمد ضعيف، فيه: يونس بن خباب -بمعجمة وموحدتين- الأسيدي مولاهم الكوفي، صدوق يخطئ، ورمي بالرفض، من السادسة. تقريب التهذيب (صـ٦١٣).
وتابعه عند أبي داود الطيالسي: الأعمش، وهو: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ،عارف بالقراءات ورع، لكنه يدلس من الخامسة. تقريب التهذيب (صـ٢٥٤) قلت: وقد صرح بالتحديث في رواية الحاكم. وعليه فإسناد الطيالسي رجاله ثقات.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ بَرَاءَةٌ عَنِ السُّوءِ»[1].

فالمتأمل في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية السابقة يلاحظ أن القرآن الكريم والسنة جعلا من لوازم الحركة في السماء العروج دون غيره من الألفاظ الدالة على الصعود والارتفاع والارتقاء. وهذ ما يفسره العلم الحديث من خلال ما يلي:

المسألة الرابعة: الدلالة العلمية الحديثة للعروج، وأسبقية البيان النبوي

إن تعبير النبي ﷺ عن رحلته العلوية وصعوده للسماء بالعروج، قد أشار إلى حقيقة فلكية مبهرة أثبتتها الدراسات العلمية الحديثة، وهي: «أن حركة الأجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة، بل لا بد لهم من التعرج والانحناء نظرًا لانتشار المادة والطاقة في الكون، فأي جسم مادي مهما كانت كتلته صغيرة أو كبيرة لا يمكن أن يتحرك في الكون، ولا ينتقل من الأرض إلى السماء، إلا في خطوط منحنية محكوم بكل من قوى الجاذبية والقوى الدافعة له مما يضطر إلى التحرك في خط منحنٍ يمثل محصلة كل من قوى الجذب والطرد المؤثر فيه.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، في الكلمات التي إذا قالهن العبد وضعهن الملك تحت جناحه (٦/ ٧٤، ح:٢٩٥٧٨) عن موسى بن طلحة مرسلًا، ط. الرشد، وأخرجه الدارقطني في «العلل»، من حديث طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤/ ٢٠٨، ح:٥١٤) عن موسى بن طلحة عن أبيه مرفوعًا، قال الدارقطني: والمرسل أصح.

ولولا معرفة حقيقة عروج الأجسام في السماء، لما تمكن الإنسان من إطلاق الأقمار الصناعية، ولا استطاع أيضًا ريادة الفضاء»[1].

وهذا الوصف هو ما عبر عنه النبي ﷺ بالعروج، والتزم به القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة في وصف حركة الأجسام في السماء.

الحقيقة الثالثة: أن السماء بناءٌ له أبواب:

ورد في حديث الصحيحين السالف ذكره أن النبي ﷺ قال: «ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا... إلخ الحديث»[2]، وفي رواية: «ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللهُ بِهِ فِي الأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ، فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ،....، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَتِ المَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الأُولَى مَنْ هَذَا، قَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتِ الأُولَى وَالثَّانِيَةُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ،

(١) تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، د. زغلول النجار ١/ ٤٣٩، ٤٤٠.
(٢) تقدم تخريجه.

فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ»[1].

وهذا يشير إلى حقيقة علمية رائعة، وهي: أن السماء بناء له أبواب حقيقية تفتح وتغلق، وأنها ليست فارغة، قال الحافظ ابن حجر: «فيه أن للسماء أبوابًا حقيقة وحفظة موكلين بها»[2]، وقال بدر الدين العيني: قَول جِبْرِيل لخازن السَّمَاء: افتح، يدل على أن للسموات أبوابًا وحفظة موكلين بها»[3].

وتوضيح هذه الإشارة يكون من خلال البيان النبوي، وتفصيله كما يلي:

المسألة الأولى: حقيقة السماء في اللغة، والتعليق عليها

قال ابن فارس: «أصلها (سَمَوَ) السين والميم والواو أصل يدل على العلو والارتفاع. يقال سموت، إذا علوت. وسما بصره: علا، والسماء: سقف البيت، وكل عال مطل سماء[4]، والسموات السَّبْعُ: أطباق الأَرَضينَ. والجميعُ: السّماء والسموات. والسّماويّ: نسبة إلى السّماوة[5]. وسَمَاءُ كلّ

(١) أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء:١٦٤] (٩/ ١٤٩، ح:٧٥١٧) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) فتح الباري ٧/ ٢١٨.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٥/ ١٢٧.

(٤) مقاييس اللغة ٣/ ٩٨، مادة (س م و).

(٥) العين للخليل الفراهيدي ٧/ ٣١٩، مادة (س م و).

شيء: أعلاه، وقال بعضهم: كلّ سماء بالإضافة إلى ما دونها فسماء، وبالإضافة إلى ما فوقها فأرض إلّا السّماء العليا فإنها سماء بلا أرض، وحمل على هذا قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق:١٢]، وسمّي المطر سَمَاءً لخروجه منها، وسمّي النّبات سَمَاءً، إمّا لكونه من المطر الذي هو سماء، وإمّا لارتفاعه عن الأرض. والسماء المقابل للأرض مؤنّثة، وقد تذكّر، ويستعمل للواحد والجمع [(١)]، وقال الزجاج: السماء في اللغة يقال لكل ما ارتفع وعلا: قد سما يسمو. وكل سقف فهو سماء، ومن هذا قيل للسحاب: السماء؛ لأنها عالية، والسماء: كل ما علاك فأظلك؛ ومنه قيل لسقف البيت: سماء. والسماء التي تظل الأرض أنثى عند العرب لأنها جمع سماءة، وسبق الجمع الوحدان فيها. والسماءة: أصلها سماوة، وإذا ذكرت السماء عنوا به السقف. ومنه قول الله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ [المزمل:١٨] [(٢)].

وتعرف في علم الفلك بـ (الكون أو الفضاء)، ويقصد بها: كل ما يحيط بالأرض من مختلف صور المادة والطاقة، بدءًا من غلافها الجوي، وانتهاء بحدود الكون [(٣)].

قلت: اتضح من حقيقة الكلمة في ضوء لغتها، أنها تدور في إطار المعاني التالية: العلو، الارتفاع، أطباق الأرضين، المطر، السقف، السحاب، السقف المظل.. إلخ.

(١) الغريب في مفردات القرآن للأصفهاني، صـ ٤٢٧ مادة (س م و).
(٢) لسان العرب لابن منظور ١٤/ ٣٩٨، مادة (س م و).
(٣) تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم للنجار ٤٣٧، الموسوعة الفلكية للبدوي، صـ ٥.

ومن ثَمَّ يتأكد إعجاز التسمية وإلهيتها؛ لأن الأصل (سمو) يدل على مسماه بما يعجز معه أي تعبير آخر؛ إذ إن حقيقة السماء هي ذلك البناء المرتفع العالي، كما أنه منطبق على الأرض فلا يوجد مكان لا تعلوه سماء، كما أنها متفاوتة الطبقات، متباعدة الأنحاء، فضلًا عن كونها سقفًا للأرض.

ولا يخفى أن السقف يتمثل عمله في أمرين: الأول: الحفظ، الثاني: الستر، وبلا أدنى شك هذا هو عين عمل السماء؛ فهي تحفظ الأحياء على الأرض، وتقيهم مما عساه أن يسقط عليهم مدمرًا لهم، كما أنها تسترهم، وتحفظ أمنهم، وفي هذا الشأن قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾[الأنبياء:٣٢].

هذا، وكان من ضمن دلالتها لغويًّا: مدلولا (المطر، والسحاب)، وهما يسهمان في الإفصاح عن حقيقتها، وبيان ذلك: أن المطر يتنزل، ولتنزله إشارة سامقة، وهي وجود السبل المنفذة له تارة، وكون السماء ذات طبيعة نفاذة تارة أخرى، فليست بناء صلبًا مصقلا، بل هي بناء محكم، ذو قوانين تسمح بالنفاذ عبره، وله طرق محددة.

المسألة الثانية: حقيقة البناء في اللغة، والتعليق عليها

أصل كلمة بناء في اللغة (بَنَيَ)، قال الخليل: «بَنَى البنّاءُ البِناءَ يَبْني بَنْيًا وبِناءً، وبِنىً، مقصور. والبَنِيّة: الكعبةُ، يُقالُ: لا وربِّ هذه البَنيّة. والمِبناةُ: كهيئة السِّتر غير أنّه واسعٌ يُلْقَى على مقدم الطراف، وتكون المبناة كهيئة [القبّة] تجلّل بيتًا عظيمًا، ويُسكنُ فيها من المطر، ويُكنّون رحالَهم ومتاعَهم،

وهي مستديرةٌ عظيمةٌ واسعةٌ لو ألقيت على ظَهْرها الخُوصَ تَساقَطَ من حَوْلها، ويزلّ المطرُ عنها زَليلًا»[1].

وقال ابن فارس: «الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض. تقول: بنيت البناء أبنيه. وتسمى مكة الْبَنِيَّةَ. ويقال: قوس بَانِيَةٌ، وهي التي بنت على وترها، وذلك أن يكاد وترها ينقطع للصوقه بها. وَطَيِّئٌ تقول مكان بَانِيَةٍ: بَانَاةٌ؛ وَيُقَالُ بُنْيَةٌ وَبُنًى، وَبِنْيَةٌ وَبِنًى بِكَسْرِ الْبَاءِ كَمَا يُقَالَ: جِزْيَةٌ وَجِزًى، وَمِشْيَةٌ وَمِشًى»[2].

وقال ابن الأثير: «البناء واحد الأبنية، وهي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء، فمنها الطِّرَاف، والخِبَاء، والبِنَاء، وَالْقُبَّةُ، والمِضْرَب، وقد تكرر ذكره مفردًا ومجموعًا في الحديث»[3].

وفي اللسان: «والبَنْيُ: نَقيضُ الهَدْم، بَنَى البَنَّاءُ البِناءَ بَنْيًا وبِنَاءً وبِنًى، مَقْصُورٌ، وبُنْيَانًا وبِنْيَةً وبِنَايَةً وابْتَنَاه وبَنَّاه؛ والبِناءُ: المَبْنيُّ، وَالْجَمْعُ أَبْنِيَةٌ، وأَبْنِيَاتٌ جمعُ الْجَمْعِ، وَاسْتَعْمَلَ أَبو حَنِيفَةَ البِنَاءَ فِي السُّفُنِ فَقَالَ يَصِفُ لَوْحًا يَجْعَلُهُ أَصحاب الْمَرَاكِبِ فِي بِنَاءِ السُّفُن: وَإِنَّهُ أَصلُ البِنَاء فِيمَا لَا يُنَمَّى كَالْحَجَرِ وَالطِّينِ وَنَحْوِهِ. والبناء: يكون من الخباء، والجمع أبنية. والبناء: لزوم آخر الكلمة ضربًا واحدًا من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك

(١) العين ٨/ ٣٨٢، مادة (ب ن ي).
(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٠٢، مادة (ب ن ي).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٥٧، مادة (ب ن ي).

من العوامل، وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضربًا واحدًا فلم يتغير تغير الإعراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازمًا موضعًا لا يزول من مكان إلى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتذلة كالخيمة والمظلة والفسطاط والسرادق ونحو ذلك، وعلى أنه مذ أوقع على هذا الضرب من المستعملات المزالة من مكان إلى مكان لفظ البناء تشبيهًا بذلك من حيث كان مسكونًا وحاجزًا ومظلًّا بالبناء من الآجر والطين والجص»[(١)].

قلت: من خلال التأصيل اللغوي للكلمة تبين أنها تحمل المعاني التالية: ضم الشيء بعضه إلى بعض، ولزوم الموضع وعدم الزوال منه إلى غيره، ومسكونًا، وحاجزًا، ومظلًّا، وساترًا، وواقيًا. إلخ.

ومن ثَمَّ يتأكد حقيقة السماء، وإعجاز إلهيتها، فأصل البناء هو عين حقيقة السماء، حيث إنها بناء محكم ضُم بعضه إلى بعض، ولزمت موضعًا لا تزول إلى غيره، فهي محيطة بالأرض لا تبرح مكانها، ثم إنها مسكونة يدل على ذلك ما أخبر به النبي ﷺ في هذه الرحلة العلوية عند مروره بكل سماء من وجود الأنبياء وغيرهم بها، كما أن من عين عمل السماء أنها تظل أهل الأرض، وتسترهم، وتحفظهم، وتقيهم، وتحجز عنهم كل ما يدمرهم، وقد تبين جملة من ذلك في المسألة السابقة.

(١) لسان العرب لابن منظور١٤/ ٩٣: ٩٥، مادة (ب ن ي).

المسألة الثالثة: حقيقة الأبواب في اللغة، والتعليق عليها

الأبواب جمع باب، وأصله بوب، قال الخليل: «بوب: البابُ: معروف.. والفعلُ منه، التّبويب. والبابةُ في الحُدودِ والحِساب ونحوه: الغاية. والبابة: ثغر من ثغور الروم. والبواب: الحاجب. ولو اشتقّ منه فِعلٌ على فِعالة لقيل: بِوابة، بإظهار الواو، ولا يُقلَبُ ياءً، لأنّه ليس بمصدرٍ مَحْض، إنّما هو اسمٌ»[(١)].

وقال ابن فارس: «الباء والواو والباء أصل واحد، وهو قولك تَبَوَّبْتُ بَوَّابًا، أي اتخذت بوابا والباب أصل ألفه واو، فانقلبت ألفا»[(٢)].

وقال الراغب: «الباب يقال لمدخل الشيء، وأصل ذلك: مداخل الأمكنة، كباب المدينة والدار والبيت، وجمعه: أبواب. قال تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥]، وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ [يوسف:٦٧]، ومنه يقال في العلم: باب كذا، وهذا العلم باب إلى علم كذا، أي: به يتوصل إليه»[(٣)].

وقال الزبيدي: «الباب: بمعنى المدخل، والطاق الذي يدخل منه، وبمعنى ما يغلق به ذلك المدخل من الخشب وغيره، والجمع أبواب»[(٤)].

(١) العين ٨/ ٤١٥، مادة (ب و ب).
(٢) مقاييس اللغة، ١/ ٣١٤، مادة (ب و ب).
(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني ١/ ١٢٣.
(٤) تاج العروس ٢/ ٤٧ مادة (ب و ب).

وفي المعجم الوسيط: «الباب: من الكتاب القسم يجمع مسائل من جنس واحد يقال: هذا من باب كذا من قبيلة جمع أبواب وبيبان»[(١)].

قلت: أسهم هذا الوصف في الكشف عن حقيقة السماء من أنها بناء محكم له أبواب، ومداخل تفتح وتغلق يُدخل منها، ومن ثَمَّ لا يمكن التوصل إلى السماء، والولوج داخلها إلا من خلال إتيان مداخلها وطَرْق أبوابها.

المسألة الرابعة: الشواهد لذلك من الكتاب والسنة

وهذه الإشارة الفلكية الواردة في هذا الحديث من أن السماء بناء ولها أبواب، قد أكدها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مرارًا، أما القرآن فقد جاءت تلك الإشارة في أكثر من آية، ويمكن تصنيفها كما يلي:

أ - ما يدل على كونها بناء: **قول الله تعالى**: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾[البقرة:٢٢]، **وقوله تعالى**: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾[ق:٦] وغير ذلك من الآيات.

ب - ما يدل على أنها ذات أبواب: **قوله تعالى**: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾[النبأ:١٩] **وقال تعالى**: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾[الحجر:١٤] وهو ما بينه عَزَّوَجَلَّ على يد نبيه ﷺ بيانًا عمليًّا في حديثنا هذا.

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١/ ٧٥.

ج – ما يدل على أنها ذات طرائق: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ [الذاريات:٧]، وبهذا المعنى جاءت نصوص العلماء المعنيين؛ فقال الإمام القرطبي: «قيل: المراد بالسماء ههنا السحب التي تظل الأرض. وقيل: السماء المرفوعة. وفي ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ أقوال منها: قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع: ذات الخلق الحسن المستوي. وقاله عكرمة، قال: ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب فأجاد نسجه، يقال منه حبك الثوب يحبكه بالكسر حبكًا أي أجاد نسجه. قال ابن الأعرابي: كل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته»[(١)].

وقال الإمام البيضاوي: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق، والمراد إما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظار وتتوصل بها إلى المعارف، أو النجوم فإن لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشي طرائق الوشي. جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمِثَال ومُثُل»[(٢)].

وقال الحافظ ابن كثير: «كل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد، وهو الحسن والبهاء، كما قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فإنها من حسنها مرتفعة شفافة صفيقة، شديدة البناء، متسعة الأرجاء، أنيقة البهاء، مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات، موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات»[(٣)].

(١) تفسير القرطبي ١٧/ ٣١.
(٢) تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/ ١٤٦.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٧/ ٤١٥.

وأما الشواهد من السنة النبوية: فقد جاءت معاضدة للقرآن الكريم، ومؤكدة له، وموضحة لبيانه، ويمكن تنويعها كما يلي:

أ – ما ورد في كونها بناء، حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ وفيه: «وهل تدرون ما فوقكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف»[(١)].

ب – ما ورد في أن لها أبوابًا، حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «من الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مَنِ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ»[(٢)] وغير ذلك كثير من الروايات.

ج – ما ورد في كون السماء ليست فارغة قوله ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ [(٣)]السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا

(١) سوف أتحدث عن هذا الحديث بالتفصيل في المطلب الرابع من هذا المبحث.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل قول: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا (١/ ٤٢٠، ح:١٥٠).

(٣) أطت: أصلها (أَطَّ) وللهمزة والطاء معنى واحد، وهو صوت الشيء إذا حن وأنقض، يقال: أط الرحل يئط أطيطًا، وذلك إذا كان جديدًا فسمعت له صريرًا. وكل صوت أشبه ذلك فهو أطيط. مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ١٦.
وقال ابن الأثير: الأطيط صوت الأقتاب. وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها. أي إن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت. النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٥٤.

مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا فِيْهِ مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ للهِ تَعَالَى سَاجِدًا، وَالله لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا...»[1].

- وعن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟» قَالُوا: لَا نَسْمَعُ شَيْئًا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ، وَمَا تُلَامُ أَنْ تَئِطَّ وَمَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ وَقَائِمٌ»[2].

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في «الجامع»، واللفظ له: أبواب الزهد، باب في قول النبي ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا**»: (٤/ ٥٥٦، ح:٢٣١٢)، وأخرجه الإمام ابن ماجه في «سننه»، أبواب الزهد، باب الحزن والبكاء (٥/ ٢٨٣، ح:٤١٩٠) ت الأرناؤوط، وأخرجه أحمد بن حنبل في «المسند»، حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٥/ ٤٠٥، ح:٢١٥١٦) ط. الرسالة، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٢٣، ح:٨٧٢٦)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٨٣، ح:١٣٣٣٧) والشعب (٢/ ٢٢٦، ح:٧٦٤) جميعهم من طريق إسرائيل (ابن يونس السبيعي)، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد (ابن جبر المفسر)، عن مورق، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

قلت: إسناده حسن لغيره، فيه: إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي، اختلف فيه، فقال القطان والنسائي: ليس بالقوي، وقال أحمد: لا بأس به، وقال ابن حجر: صدوق لين الحفظ، من الخامسة. ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٦٧)، تقريب التهذيب (صـ٩٤).

وفي الإسناد: مورق، بتشديد الراء، ابن مشمرج، بضم أوله وفتح المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم، ابن عبد الله العجلي، أبو المعتمر البصري، ثقة عابد، من كبار الثالثة، مات بعد المائة، لم يسمع من أبي ذر شيئًا، قاله أبو زرعة ونقله العلائي وتبعه الذهبي. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص ٥٤٩، ت ٦٩٤٠)، وجامع التحصيل لصلاح الدين العلائي (ص:٢٨٨، ترجمة ٨٠٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٣٥٣، ترجمة ١٣٥).وعليه فهو إسناد ضعيف لانقطاعه، ولكن له شاهد من حديث حكيم بن حزام الآتي إسناده: حسن.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الأحاد والمثاني»، واللفظ له، من ذكر حكيم بن حزام بن خويلد (١/ ٤٢٢، ح:٥٩٧) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَيْمُونٍ الْعَتَكِيُّ، نا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه البزار في=

قال شراح الحديث في الرواية الأولى قوله: «إني أرى ما لا ترون، إخبارٌ منه ﷺ بأنه يرى ما لا يراه العباد من عجاب ملكوت الله من ملائكة وغيرهم، وأنه يسمع ما لا تسمعونه من الوحي وغيره، وهو توطئة لقوله أطت السماء»[1].

قوله: «أطت السماء وحق لها أن تئط» أي: صاحت من ثقل ما عليها، من الأطيط: وهو صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها، وههنا كناية عن ازدحام سكانها وكثرة الساجدين عليها[2].

قال الإمام الصنعاني: «ولفظ السماء للجنس يشمل السبع السموات،

=«المسند» (٨/ ١٧٧، ح:٣٢٠٨) من طريق إِبْرَاهِيم بْن سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُالْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من حديث حكيم ابن حزام عن النبي ﷺ ولا نعلم رواه عن سعيد عن قتادة إلا عبد الوهاب بن عطاء، وأخرجه ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٥٨، ح:٢٥٠)، وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣/ ١٦٧، ح:١١٣٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٠١، ح:٣١٢٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (٣/ ٩٨٦، ح:٥٠٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢١٧/ ترجمة صفوان بن محرز) جميعهم من طريق عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد، عن قتادة عنه به، وقال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث صفوان بن محرز عن حكيم، تفرد به عن قتادة، عن سعيد بن أبي عروبة.

قلت: ومدار الحديث على: عبد الوهاب بن عطاء، الخفاف أبو نصر العجلي، مولاهم البصري، نزيل بغداد، صدوق ربما أخطأ، أنكروا عليه حديثًا في فضل العباس، يقال: دلسه عن ثور، من التاسعة مات سنة أربع ويقال: سنة ست ومائتين. تقريب التهذيب (ص: ٧٠٧)، وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٦٨١): هو راوية سعيد بن أبي عروبة، بصري. يكنى أبا نصر، صدوق، وعن يحيى: ليس به بأس، وقال الدار قطني ثقة. وبقية رجال الإسناد ثقات، وعليه فهذا الحديث إسناده حسن.

(١) التحبير لإيضاح معاني التيسير للصنعاني ٣/ ٦٦٤

(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي ٣/ ٣٠٧.

ويدل له ما أخرجه الطبراني عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا فِي السموات السَّبْعِ مَوْضِعُ قَدِمٍ وَلَا شِبْرٍ وَلَا كَفٍّ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ أَوْ مَلَكٌ رَاكِعٌ أَوْ مَلَكٌ سَاجِدٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالُوا جَمِيعًا سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، إِلَّا أَنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شَيْئًا»[(١)]، ومنهم الملائكة الذين ينزلون في السحاب، والملائكة الذين يدخلون البيت المعمور»[(٢)].

وقوله: «ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله بحمده، على ضروب شتى وأنحاء من الصيغ مختلفة»[(٣)].

فهذا الحديث من جوامع الكلم التي أعطيها ﷺ. قال ابن عبد البر:

(١) أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير»، من غرائب حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢/ ١٨٤، ح:١٧٥١) وأخرجه أيضًا في «المعجم الأوسط»، من اسمه خير (٤/ ٤٤، ح:٣٥٦٨) من طريق خير بن عرفة المصري ثنا عروة بن مروان ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عطاء بن أبي رباح عن جابر مرفوعًا، وقال الطبراني: لم يَرو هذا الحديث عن عطاء إلا عبد الكريم، ولا عن عبد الكريم إلا عبيد الله بن عمرو، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (٢/ ٥٣٤، ح:١٤٠٣) من طريق الطبراني، وأخرجه عبد الغني المقدسي في «التوحيد لله عَزَّوَجَلَّ» (١/ ٩٧، ح:٨١) من طريق الطبراني، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٥٨): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه عروة بن مروان. قال الدارقطني: ليس بقوي في الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح.
قلت: هو كما قال الإمام الهيثمي، مداره على عروة بن مروان العرقي (بكسر العين المهملة وقاف) وعرقة: قرية من عمل طرابلس الشام، أبو عبد الله. وقال الدارقطني: كان أميًّا ليس بقوي الحديث. ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٦٤، ت ٥٦١٠)، موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله (٢/ ٤٤٩، ت ٢٣٨) ولكنه يرتقي بالشواهد المتقدمة إلى الحسن لغيره.
(٢) التحبير لإيضاح معاني التيسير للأمير الصنعاني ٣/ ٦٩٦.
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ١/ ١٦٢.

«كلامه ﷺ هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة، وهو مما لم يقله أحد قبله»[(١)].

المسألة الخامسة: الدلالة العلمية لهذه الحقيقة

إن إشارة النبي ﷺ إلى أن السماء بناء له أبواب، وأنها ليست فارغة، أمر أثبته العلم الحديث؛ فقال أحد العلماء المعنيين: «أثبتت الدراسات الحديثة مؤخرًا أن السماء بنيان محكم، يتعذر دخوله إلا عن طريق أبواب تفتح للداخل فيه، كما أثبتت أن السماء مليئة بمختلف صور المادة والطاقة التي انتشرت في فسحاته بعد انفجار الجرم الكوني الأول، وقبل سنوات قليلة لم يكن أحد من الناس يعلم أن السماء على اتساعها ليست فراغًا، ولكنها مليئة بالمادة على هيئة رقيقة للغاية، ولا يمكن اختراقه إلا عن طريق أبواب تفتح فيه»[(٢)].

وقال آخر: «جاء العلم حديثًا ليؤكد أن الكون كلَّه بناء محكم، ولا وجود فيه لأي خلل أو فراغ أو اضطراب، فالعلماء يؤكدون الغنى الذي يظهره الكون في البنية المحكمة، ويؤكدون رؤيتهم للنسيج الكوني وكأنه نسيج حُبِك بمنتهى الإتقان والإبداع، وأن النجوم والمجرات تَظهر كاللآلئ التي تزيّن العقد، وجميع العلماء يؤكدون حقيقة البناء الكوني، ولا تكاد تخلو مقالة أو بحث في علم الفلك من استخدام مصطلح [بنية الكون].

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي للسيوطي ٢/ ٥٦٣.
(٢) تفسير الآيات الكونية للنجار، صـ٤٣٨.

وهـذا يـدل علـى أن العلمـاء متفقـون اليـوم علـى هـذه الحقيقـة العلميـة، أي حقيقة البناء»[1].

ومما تجب الإشارة إليه: أن علماء الفلك لم يـدركوا غيـر السـماء الـدنيا فقط ولـم تتجاوزها أبحاثهم، فكل ما يقدمونه من أبحاث واستكشـافات فهـو متعلق بهـا، والمـراد بالسـماء الـدنيا هـي: «كـل مـا يقابـل الأرض مـن الكـون، ويـراد بهـا ذلـك العـالم العلـوي مـن حولنـا، والـذي يضـم الأجـرام السـماوية المختلفة الموجودة على هيئات متعـددة، ومـا يوجـد فيهـا أو حولهـا أو ينـتج منهـا أو عنهـا مـن مختلـف صـور الطاقـة التـي تمـلأ فسـحة الكـون بصـورة واضحة جلية، أو مستترة خفيـة، ومـا أدركـه علمـاء الفلـك مـن السـماء الـدنيا يقدر بـ٢٢٨ ألف مليون مليون مليـون كـم، وهـذا الجـزء المـدرك مـن الكـون مبني بدقـة بالغـة، وعلـى نمـط واحـد، يبـدأ بتجمعـات عـدد مـن الكواكـب، والكويكبـات، والأقمـار، والمـذنبات[2]، والشـهب والنيـازك[3]، حـول كـل

(١) أسرار الكون بين العلم والقرآن، عبد الدائم الكحيل، صـ ٢، ١٠.

(٢) **المـذنبات**: هـي جـزء مـن المجموعـة الشمسـية، وهـي مـن الأجـرام الملتهبـة التـي تنبعـث منهـا إشعاعات قوية؛ فهي شبيهة بالنجوم من هذه الناحية؛ ولكنها تختلف عنها من وجوه أخرى؛ فهي في الغالب أصغر منها حجمًا، كما أنها تنطلق في الفضاء بسرعة هائلة، وتكون أفلاكها لهـذا لسـبب شديدة الاستطالة، ولعل أبرز ما يميزهـا هـو أذنابهـا التـي قـد يصـل طولهـا إلـى بضـعة ملايـين مـن الكيلو مترات، ويتكون الذنب عمومًا من غازات ملتهبة؛ إلا أن طولـه واتجاهـه قـد يتغيـران علـى حسب موقعه بالنسبة للنجم الذي يتبعه المذنب، أو بالنسبة لأقرب نجم آخر إليه. وقيـل: إن كتلـة المذنب صغيرة جدًّا، ولا تزيد عن كتلة كويكب صغير، وهي تقدر بنحو واحد في المليار من كتلة الأرض. المقـدمات في الجغرافيـا الطبيعيـة، عبـد العزيـز طـريح شـرف، صـ ١٠، ١١، قواعـد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، جودة حسنين جودة، صـ ٢٦.

(٣) **الشهب والنيازك**: هي ليست أجرامًا سماوية بمعنى الكلمة؛ وإنما هي عبارة عن حطام أجسام كونية متحللة تماثل في تركيبها الكواكب من صنف الأرض، ولا تختلف الشهب عن النيازك إلا=

نجم من النجوم التي تنتظم بملايين الملايين من المجرات، وقد تمكنت العلوم المكتسبة من التعرف على عدد من القوى التي تمسك بأجرام السماء وهي: (قوة الجاذبية، والقوة النووية الشديدة، والقوة الذرية الضعيفة، والقوة الكهرومغناطيسية)،فهذه القوى الأربع هي الدعائم الخفية التي يقوم عليها بناء السموات والأرض، وقد أدركها العلماء من خلال آثارها الظاهرة والخفية في كل أشياء الكون المدركة»[(١)].

كما يجدر القول: إن الإنسان وإن كان قد تمكن من الإفلات من جاذبية الأرض فارتاد الفضاء، فلا يمكن له الإفلات من الجزء المدرك من السماء، فلا يستطيع الخروج من السماء الدنيا إلا بإذن الله، ولا سبيل إلا معرفة السموات الأخرى إلا بإخبار من الله ورسوله ﷺ[(٢)].

الحقيقة الرابعة: أن السموات سبع، ومستديرة على الأرض

أكد النبي ﷺ في هذه المعجزة الإلهية (الإسراء والمعراج) أن

=في الحجم. فالشهب في حجم الحصى، أما النيازك فيصل قطرها بضعة أمتار. وهى تسبح في الفضاء زرافاتٍ ووحدانًا. وحين تقترب من مجال جاذبية الأرض تندفع إليها وتقتحم الغلاف الجوي بسرعة هائلة، ويتولد عن احتكاكها بجو الأرض حرارة شديدة تؤدي إلى اشتعالها واحتراق معظمها وتلاشيه في الجو وهذه هي التي تعرف بالشهب، أما إن كانت كبيرة واستطاعت أن تصل إلى الأرض فإنها تعرف بالنيازك. وتكون قوة اندفاع النيزك كبيرة جدًّا، ولذلك فإن ارتطامه بالأرض يؤدي عادة إلى تكوين حفرة عميقة.
قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، جودة حسنين جودة، صـ ٢٦.المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، عبد العزيز طريح شرف، صـ١٦، وينظر: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، محمد محمود محمدين، صـ٧٠.

(١) تفسير الآيات الكونية للنجار ٢/ ٧٣، ٧٤.

(٢) ينظر المصدر السابق.

السموات سبع، من خلال ما قصه علينا من أمور وأحداث، من مروره بكل سماء، ولقائه بأنبياء الله تعالى فيها كل فيما يخصه منها، وما رأه من مرائي لأهل الجنة وأهل النار، وفرض الصلوات، ثم وصوله إلى سدرة المنتهى، ولقائه بربه، وغير ذلك من الآيات الكبرى التي رآها مما ورد في الحديث مما ليس هذا موضع ذكره، أما ما أريد بيانه هو أن في هذا الحديث إشارة كونية وحقيقة فلكية وهي: أن السموات سبع كما صرح به في رواية أخرى في قوله ﷺ: لسعد بن معاذ: «لَقَدْ حَكَمْت فِيهِمْ بحُكمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ»[1] أي من فوق سبع سموات، قال الحافظ ابن حجر: «وأرقعة بالقاف جمع رقيع وهو من أسماء السماء، قيل: سميت بذلك لأنها رقعت

(١) أخرجه ابن إسحاق في «المغازي» (سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٠) قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال: قال رسول الله ﷺ لسعد: فذكره.
وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٢٤٨) ت شاكر، وفي «تاريخه» (٢/ ٥٨٨) من طريق سلمة ابن الفضل الأبرش ثني ابن إسحاق عنه به. قال الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر» (٢/ ٤٣٩): هذا حديث مرسل، رجاله ثقات.
قلت: فيه، علقمة بن وقاص - بتشديد القاف- الليثي المدني، ثقة ثبت، من الثانية، قال العلائي: ولد على عهد النبي ﷺ، وحديثه عنه مرسل، وقال ابن حجر: أخطأ من زعم أن له صحبة. جامع التحصيل للعلائي (صـ٢٤٠)، تقريب التهذيب (صـ٣٩٧)، ومدار إسناده على: محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي، مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة مات سنة خمسين ومائة ويقال: بعدها. تقريب التهذيب (صـ٤٦٧)، وقد صرح بالتحديث، ومن فوقه كلهم ثقات، ولأصله شواهد منها حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعًا، الآتي بعده. ومنها ما ورد في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ» من دون قوله: «فوق سبع سموات»، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل (٤/ ٦٧، ح:٣٠٤٣)، وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد (٣/ ١٣٨٨، ح:٦٤- ١٧٦٨).

بالنجوم»[1]. وفي رواية النسائي: «حَكَمْتَ فِيهم بِحكُمْ اللهِ الَّذِي حَكَم بِهِ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ»[2].

هكذا بين النبي ﷺ عدد السموات دون بيان هيئتها وتفصيل حقيقتها، ولكن ورد في رواية أخرى ما يشير إلى بيان هيئتها وذلك كما يلي:

- ما رواه أبو داود بسنده عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللهُ، إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا» وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ»[3].

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٧/ ٤١٢.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»، كتاب القضاء، باب إذا نزل قوم على حكم رجل فحكم فيهم وفي ذراريهم (٥/ ٤٠٣، ح:٥٩٠٦) من طريق محمد بن عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا أبو عامر، عن محمد بن صالح، عن سعد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن أبيه، أن سعدًا، حكم على بني قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى، وأن تسبى ذراريهم، وأن تقسم أموالهم، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال...الحديث، وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢١٦، ح:٥١٣١)، من طريق إبراهيم بن مرزوق، قال: ثنا أبو عامر العقدي قال: ثنا محمد ابن صالح التمار عنه به، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٣٣، ح:٢٥٧٠)، من طريق أبي جعفر أحمد بن عبيد الأسدي الحافظ بهمذان، أنبأ إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، ثنا إسحاق بن محمد الفروي، وإسماعيل بن أبي أويس، قالا: ثنا محمد بن صالح التمار عنه به. وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»، جماع أبواب السير، باب ما يفعله بذراري من ظهر عليه (٩/ ١٠٧، ح:١٨٠١٨)، وفي الأسماء والصفات (٢/ ٣٢١، ح:٨٨٥) من طريق الحاكم. قال الإمام الذهبي في التعليق على الحاكم: صحيح، وقال الحافظ ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٤٣٩): هذا حديث حسن.

قلت: هو كما قال الحافظ ابن حجر، مدار إسناده على: محمد بن صالح بن دينار التمار، المدني مولى الأنصار، وثقه أحمد بن حنبل، وابن حبان، وضعفه أبو حاتم الرازي، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ، من السابعة. ينظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٢٢٥)، تقريب التهذيب (صـ٤٨٤)

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب السنة، باب في الجهمية (٤/ ٢٣٢، ح:٤٧٢٦) من طريق عبد الأعلى بن حماد، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، وأحمد بن سعيد الرباطي، قالوا:=

=حدثنا وهب بن جرير، قال أحمد: كتبناه من نسخته وهذا لفظه قال: حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن إسحاق، يحدث عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جده قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، جُهِدَتِ الْأَنْفُسُ، وَضَاعَتِ الْعِيَالُ، وَنُهِكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتْ الْأَنْعَامُ، فَاسْتَسْقِ اللهَ لَنَا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟**» وَسَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللهُ، إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا**» وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ «**وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ**» قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ: «**إِنَّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ**» وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٨/ ٢٥١٥، ح:١٤٠٧٨)، وأخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية»، باب استواء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى على العرش (ص ٤٩، ح:٧١)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة، باب من ذكر عرش ربنا تعالى (١/ ٢٥٢، ح:٥٧٥)،وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٣٩)، وأخرجه أبو عوانه في «مستخرجه»، زيادات في الاستسقاء مالم يخرجه مسلم (٧/ ٧٠، ح:٢٥٧٠)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٠٩٠، ح:٦٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٢٨، ح:١٥٤٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٥٤)، والدارقطني في «الصفات» (ص: ٣١، ح:٣٨، ٣٩) وقال: ومن قال فيه عن يعقوب بن عتبة، وجبير بن محمد فقد وهم، والصواب عن جبير بن محمد كما ذكرناه هاهنا، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣١٧، ح:٨٨٣). ومداره على محمد بن إسحاق به.

قال أبو داود: « والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين، وعلي بن المديني، ورواه جماعة عن ابن إسحاق، كما قال أحمد، أيضًا وكان سماع عبد الأعلى، وابن المثنى، وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني».

وقال البيهقي: «وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار، عن يعقوب بن عتبة، وصاحبا الصحيح لم يحتجا به، إنما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن إسحاق في أحاديث معدودة، أظنهن خمسة قد رواهن غيره، وذكره البخاري في الشواهد ذكرا من غير رواية، وكان مالك بن أنس لا يرضاه، ويحيى بن سعيد القطان لا يروي عنه، ويحيى بن معين يقول: ليس هو بحجة، وأحمد بن حنبل يقول: يكتب عنه هذه الأحاديث ـ يعني المغازي ونحوها ـ فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا ـ يريد أقوى منه ـ فإذا كان لا يحتج به في الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به في صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنما نقموا عليه في روايته عن أهل الكتاب، ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه أساميهم، فإذا روى عن ثقة وبين سماعه منهم فجماعة من الأئمة لم يروا به بأسًا، وهو إنما روى هذا الحديث عن يعقوب بن عتبة، وبعضهم يقول عنه وعن جبير بن محمد بن جبير، ولم يبين سماعه منهما، واختلف عليه في لفظه كما ترى. وقد جعله أبو سليمان=

- وفي لفظ ابن أبي حاتم في التفسير بسنده: عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا اللهُ؟ إِنَّ اللهَ عَلَى عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ، وَسَمَاوَاتُهُ عَلَى أَرَضِيهِ هَكَذَا. وَقَالَ بِإِصْبَعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ»(١).

قال الإمام الذهبي: «ويؤيد وصف هيئة العرش بهذه الصفة ما جاء في الحديث الآخر «فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى

=الخطابي ثابتًا، واشتغل بتأويله، فقال: «هذا الكلام إذا أجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية، والكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية، فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة، ولا تحديده على هذه الهيئة، وإنما هو كلام تقريب، أريد به تقرير عظمة الله وجلاله جل جلاله سبحانه، وإنما قصد به إفهام السائل من حيث يدركه فهمه، إذا كان أعرابيًّا جلفًا، لا علم له لمعاني ما دق من الكلام، وما لطف منه من درك الأفهام، وفي الكلام حذف وإضمار، فمعنى قوله: «أتدري ما الله؟» . فمعناه: أتدري ما عظمته وجلاله؟ وقوله: «إنه ليئط به» . معناه: إنه ليعجز عن جلاله وعظمته، حتى يئط به إذ كان معلومًا أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه، ولعجزه عن احتماله، فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه، ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر، وفخامة الذكر، لا يجعل شفيعًا إلى من هو دونه في القدر، وأسفل منه في الدرجة، وتعالى الله أن يكون مشبهًا بشيء أو مكيفًا بصورة خلق، أو مدركًا بحس: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]». وينظر: معالم السنن للخطابي ٤/ ٣٢٨.

وقال الذهبي في كتاب العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها (ص: ٤٤، ٤٥): «هذا حديث غريب جدًّا فرد وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند وله مناكير وعجائب فالله أعلم أقال النبي ﷺ هذا أم لا»، وقد قوى الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية كما جاء في بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٢٥٤، وما بعدها)، ومجموع الفتاوى (٥/ ١٥١، ٦/ ٥٥٦، ٥٥٨)، وقد تناول ابن القَيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الحديث في تهذيب السنن (صـ٢١٦٤ وما بعدها)، وتَوَسَّعَ في الكلام عليه، والردِّ على من ضَعَّفَهُ، والجواب عن العلل التي أُعِلَّ بها، وخلص إلى القول بثبوت الحديث، وأنه حديث حسن. ينظر: ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها (٣/ ٣٣١).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير»، تفسير سورة البقرة (١/ ٦١، ح:٢٢٣) قال: حدثنا أبي، ثنا محمد بن بشار، ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه عن جده.

الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»[1]. فالحديث يبين أن الفردوس أوسط الجنة وأعلاها، فكون العرش سقفًا للفردوس الذي هو أوسط الجنة وأعلاها يدل على أنه مقبب لأن هذه الصفة لا تكون إلا في المستدير»[2].

والتعبير بالقبة معبر وموح؛ لأنه يؤكد أن السماء بناء متراكم بعضه فوق بعض، مقررٌ حقيقة عددها، كما يبين شكلها. وهذا ما سيتضح في ضوء الكشف عن ذلك التعبير المعجز في ضوء لغته، وفق المسائل التالية:

المسألة الأولى: حقيقة القبة في اللغة

القبة في اللغة: من (قَبَّ). قال الخليل: «القَبُّ: ضرب من اللجم، أصعبها وأعظمها. ويقال لشيخ القوم هو قبهم. وقَبُّ الدبر: ما بين الأليتين ويعني ذلك المفرج، تقول: الزق قبك بالأرض. وقَبَّ اللحم يَقِبُّ قبيبًا أي ذهبت ندوته. والقَبقَبَةُ: حكاية صوت أنياب الفحل، وقَبْقَبَ الفحل قَبْقابًا، وقَبَّ أيضًا. والقَبَبُ: دقة الخصر، والفعل: قَبَّه يَقُبُّه قَبًّا، وهو شدة الدمج للاستدارة، والنعت أَقَبُّ، والجميع قُبٌّ. ويقال للبصرة: قُبَّةُ الإسلام وخزانة العرب، وفعل القُبَّةِ قَبْبتُ قُبَّةً. والقَبْقَبُ: البطن[3].

وقال ابن فارس: «القاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع. من ذلك الْقُبَّةُ، وهي معروفة، وسميت لتجمعها. وَالْقَبْقَبُ: البطن، لأنه مجتمع الطعام، والْقَبُّ في البَكَرة. وأما قولهم: إن الْقَبَبَ: دقة الخصر فإنما

(١) أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد، بَاب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[التوبة:١٢٩] (٩/ ١٢٥، ح:٧٤٢٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) العرش للذهبي ١/ ٣١٥.
(٣) العين للخليل الفراهيدي ٥/ ٣٠، مادة (ق ب).

معناه تجمعه حتى يرى أنه دقيق. وكذلك الخيل الْقُبُّ: هي الضوامر، وليس ذلك [إلا] لذهاب لحومها والصلابة التي فيها. وأما الْقَابَّةُ: القطرة من المطر؛ لأنها تقب التراب أي تجمعه»[(١)]. وقال ابن الأثير: «القُبَّة من الخيام: بيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب»[(٢)].

وقيل: «قَبَّ الجلد والتمر إذا يبس وذهب ماؤه. والْأَقَبُّ الضامر البطن. والْقُبَّةُ بالضم من البناء»[(٣)].

المسألة الثانية: التعليق عليها

قلت: تقرر أن أصل القبة في اللغة هو الجمع، التجمع، الدمج، الاستدارة، البناء، البيت الصغير المستدير، مجتمع الطعام، خزانة الشيء، يبس الجلد والتمر.. إلخ.

وبالنظر في تلك المدلولات يتأكد أن التعبير بالقبة له وقعه؛ لأنه يكشف عن حقيقة السماء كطبيعة تكوينية، كما يكشف عن حقيقة أنها ذات طبقات تركيبية اتساقًا مع حقيقتها العددية.

وليس هذا فحسب؛ بل إنه يدلُّ من وراء ظلاله على كيفيتها الهوائية. وهذا ما قرره الإمام ابن عاشور قائلًا: «المراد بالسماء إطلاقها العرفي عند العرب، وهو ما يبدو للناظر كالقبة الزرقاء، وهو كرة الهواء المحيط

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٥، مادة (ق ب).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٣، مادة (ق ب).
(٣) مختار الصحاح، لأبي عبد الله الرازي، صـ ٢٤٦ مادة (ق ب).

بالأرض، كما هو المراد في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[البقرة:١٩][(١)].

وكما بيَّنَ هذا الإطلاق أنها بناء، أكد- أيضًا- أنَّ له وظيفته، فهو مستودع الأشياء، وخزانة الأمور، ومنوط به الإحاطة من جميع الجوانب؛ تحقيقًا للستر تارة، وللحفظ والأمن تارة أخرى.

المسألة الثالثة: التأصيل اللغوي، وصنيع العلماء

حمل التعبير بالقبة الدلالة على أن السموات شكلها مستدير كروي، ومحيطة بالأرض من كل جانب كإحاطة القبة بالبناء، **ويوضح ذلك الحافظ ابن كثير** فيقول: «السماء الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها، مرتفعة عليها من كل جانب على السواء، وبعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام، وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام. ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت، وبينها وبينها من البعد مسيرة خمسمائة عام، وسمكها خمسمائة عام، وكذا الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢]»[(٢)].

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١/ ٣٣١ بتصرف يسير.
(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٩.

ويؤكد هذا الإمام ابن حزم؛ حيث يقول: «إن أحدًا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم ينكروا تكوير الأرض، ولا يحفظ لأحد منهم في دفعه كلمة، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر:٥]، وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذ من كور العمامة وهو إدارتها، وهذا نص على تكوير الأرض ودوران الشمس كذلك، وهي التي منها يكون ضوء النهار بإشراقها وظلمة الليل بمغيبها، وقال تعالى: ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان:٦١]، فأخبر الله تعالى أخبار لا يرده إلا كافر بأن القمر في السماء وأن الشمس أيضًا في السماء، ثم قد قام البرهان الضروري المشاهد بالعيان على دورانها حول الأرض من مشرق إلى مغرب، ثم من مغرب إلى مشرق، فلو كان على ما يظن أهل الجهل لكانت الشمس والقمر إذ دارا بالأرض وصارا فيما يقابل صفحة الأرض التي لسنا عليها قد خرجا عن السماء، وهذا تكذيب لله تعالى فصح بهذا أنه لا يجوز أن يفارق الشمس والقمر السموات، ولا أن يخرجا عنها لأنهما كيف دارا فهما في السموات فصح ضرورة أن السموات مطابقة طباقًا على الأرض»[(١)].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[الأنبياء:٣٣]، والفلك: مدار النجوم الذي يضمها، والفلك في كلام العرب: كل شيء مستدير، وجمعه أفلاك، ومنه فلك المغزل، وقال

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، ٢/ ٧٨.

بعضهم: الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب، فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه، وهو معنى قول قتادة[١].

وقال الإمام ابن حزم: «هذا نص جلي على الاستدارة، لأنه أخبر تعالى أن الشمس والقمر والنجوم سابحة في الفلك، ولم يخبر تعالى أن لها سكونًا، فلو لم تستدر لكانت على آباد الدهور، بل في الأيام اليسيرة تغيب عنا حتى لا نراها أبدًا لو مشت على طريق واحد وخط واحد مستقيم أو معوج غير مستدير لكنا أمامها أبدًا وهذا باطل، فصح بما نراه من كرورها من شرق إلى غرب وغرب إلى شرق أنها دائرة ضرورة»[٢]، وقد استشهد الإمام بالحديث المذكور في أول الباب على ذلك.

ومن ثَمَّ قيل: «إن القول بأن السماء ليست محيطة بالأرض، وإنما هي سقف لها فقط، خلاف الإجماع وخلاف ما دل عليه العقل والحس»[٣]؛ لأنها بلا شك «مستديرة عند علماء المسلمين، وقد حكى إجماع المسلمين على ذلك غير واحد من العلماء أئمة الإسلام: مثل أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي أحد الأعيان الكبار من الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد، وله نحو أربعمائة مصنف. وحكى الإجماع على ذلك الإمام أبو محمد بن حزم وأبو الفرج بن الجوزي، وروى العلماء ذلك بالأسانيد المعروفة عن الصحابة والتابعين وذكروا ذلك من كتاب الله وسنة رسوله وبسطوا

(١) تفسير البغوي ٥/ ٣١٧.
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٢/ ٨٠.
(٣) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم ٤/ ١٣٠٨.

القول في ذلك بالدلائل السمعية. وإن كان قد أقيم على ذلك ـ أيضًا ـ دلائل حسابية. فلم يُعْلَم علماء المسلمين المعروفين مَنْ أنكر ذلك؛ إلا فرقة يسيرة من أهل الجدل لما ناظروا المنجمين فأفسدوا عليهم فاسد مذهبهم في الأحوال والتأثير خلطوا الكلام معهم بالمناظرة في الحساب وقالوا على سبيل التجويز: يجوز أن تكون مربعة أو مسدسة أو غير ذلك؛ ولم ينفوا أن تكون مستديرة لكن جوزوا ضد ذلك. وما علمت من قال: إنها غير مستديرة - وجزم بذلك - إلا من لا يؤبه له من الجهال»[1].

المسألة الرابعة: الدلالة العلمية لهذه الحقيقة

قلت: هذه الحقيقة الفلكية التي أشار إليها النبي ﷺ منذ أربعة عشر قرنًا، وأجمع عليها علماء الأمة الثقات قد أثبتتها الدراسات العلمية؛ حيث قد تأكد «أنه في مطلع القرن العشرين أثبتت الدراسات الفلكية والفيزيائية تحدب الجزء المدرك من الكون، وتحدب كل من المكان والزمان (وهما أمران متواصلان)، فإن الإنسان ـ فرضًا ـ إذا تحرك حول الجزء المدرك من السماء الدنيا في اتجاه محدد فإنه لابد أن يعود إلى نفس النقطة التي بدأ منها، وهذا مما يثبت كروية السماء الدنيا، ولما كانت السموات السبع متطابقة بنص القرآن الكريم، يغلف الداخل منها الخارج، فلابد أن تكون كلها كروية

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ٥٨٦، ٥٨٧.

بالهيئة نفسها، وحول مركز واحد»[1]. فسبحان مَنْ علم رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأطلعه على أسرار كونه، وحباه بمعجزات تدابيره، وآيات صنعه وإحكامه!

(١) تفسير الآيات الكونية للنجار ٤/ ١٥٥.

المطلب الرابع

بلاغة البيان النبوي في إثبات حقائق العلم الفلكي

قد بينت عند ذكر الإشارات الفلكية الواردة في حديث الإسراء والمعراج بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تؤيدها وتشهد لها، وكان من بينها حديث يشهد للإشارات الفلكية الواردة في الإسراء والمعراج، وقد أرجأت الكلام بشأنه؛ لأنه شامل لكل هذه الإشارات مجتمعة، فوجدت من الفائدة أن يذكر منفردًا بشيء من التحليل والتوضيح، ليكون دليلا واضحًا وصريحًا على هذه الإشارات والحقائق الكونية وهذا الحديث هو: ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: بَيْنَمَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ فقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ»؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ، سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ»[1].

(١) أخرجه الإمام الترمذي في «سننه» واللفظ له، أبواب تفسير القرآن، باب سورة الحديد (٥/ ٤٠٣، ح:٣٢٩٨) ت شاكر، وأخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده»، مسند أبي هريرة (١٤/ ٤٢٢، ح:٨٨٢٨)، والبزار في «مسنده» (١٧/ ٤٣، ح:٩٥٥٩)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٥، ح:٢٦٦٥) بلفظ مقارب، وأبو الشيخ في «العظمة»، صفة السموات (٣/ ١٠٢٣، ح:٥٣٨) مختصرًا، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، باب ما جاء في العرش والكرسي (٢/ ٢٨٧، ح:٨٤٩)، والجورقاني في «الأباطيل والمناكير»، كتاب الإيمان، باب في إثبات فوق (١/ ٢٠١، ح:٦٥) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٧/ ح رقم ٨)، كلهم عن قتادة ثنا الحسن عن أبي هريرة، وهو حديث طويل.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه. ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة»، وقال البيهقي: «في رواية الحسن عن أبي هريرة انقطاع ولا يثبت سماعه من أبي هريرة»، وقال الجورقاني: «هذا حديث باطل. وله علة تخفى على من لم يتبحر، فمن تأمل هذا الحديث واعتبر أقوال رواته يحكم عليه بالصحة لأمانتهم=

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هَذِهِ السَّمَاءُ؟ قَالَ: «هَذَا مَوْجٌ مَكْفُوفٌ عنكم»[1].

=وعدالتهم، والعلة فيه إرسال الحسن عن أبي هريرة فإنّه لم يسمع من أبي هريرة شيئًا، ولا يعلم بإرسال الحسن عن أبي هريرة إلا المتبحرون، قال صالح بن أحمد بن حنبل: قال أبي: «لم يصح للحسن السماع من أبي هريرة، وقال أيوب: لم يسمع الحسن من أبي هريرة، وقال شعبة: قلت ليونس: أسمع الحسن من أبي هريرة؟ قال: لا، ولا حرفًا»، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، والحسن لم يسمع من أبي هريرة»، وذكره الذهبي في العلو للعلي الغفار (صـ٧٣) وقال: رواته ثقات لكن الحسن مدلس والمتن منكر. ينظر أنيس الساري تخريج أحاديث فتح الباري (٣/ ١٧٩٠، ح:١٢٧٦).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٤٥١، ح:١٣٦٤٧)، وعنه أبو الشيخ في العظمة، صفة السموات (٣/ ١٠٢٣، ح:٥٣٩)، وضياء الدين المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ١١٨، ح:١١٧)، من طريق علي بن الحسين ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثني أبي عن أبيه عن أشعث يعني ابن إسحاق القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٢٩٩) ط. العلمية، وعزاه لابن أبي حاتم، وقال: إسناده غريب.
قلت: رجال إسناده هم: علي بن الحسين بن الجنيد الرازي أبو الحسن، قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه وهو صدوق ثقة. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ١٧٩).
- أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح المثناة الفوقانية مقرئ لقبه حمدون، صدوق. تقريب التهذيب (صـ ٨١).
- عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان [وقد ينسب إلى جده] الدشتكي بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح المثناة، أبو محمد الرازي المقرىء، ثقة. تقريب التهذيب لابن حجر (صـ ٣٤٤).
- عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي، أبو عبد الرحمن المروزي، نزيل مرو، صدوق. تقريب التهذيب (صـ٣٠٥).
- أشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك بن هانئ الأشعري القمي، ابن عم يعقوب، صدوق. تقريب التهذيب ص١١٢.
- جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي بضم القاف، قيل: اسم أبي المغيرة دينار، قال ابن حجر في التقريب (صـ ١٤١): صدوق يهم، وقال الذهبي في «الميزان» (١/ ٤١٧): صاحب سعيد بن جبير، رأى ابن عمر، وكان صدوقًا.
- سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه. تقريب التهذيب (صـ ٢٣٤). وعليه فإسناده حسن.

قلت: وإذا قد جمع هذا الحديث جميع الحقائق السابقة، فلابد أن يكون لهذا الكلام دليل، وليس مجرد ادعاء، وإنما يظهر دليله براقًا للعيان من خلال تناول لبناته، وتحليل مفرداته، الناطقة بالبلاغة، والشاهدة بالإعجاز. **وبيان معانيه يتحقق في المسائل التالية:**

المسألة الأولى: حقيقة الرقيع لغةً، والتعليق عليها

أصله (رَقَعَ)، قال ابن فارس: «الراء والقاف والعين أصل يدل على سد خلل بشيء. يقال: رقعت الثوب رقعًا. والخرقة رقعة. والرقيع: السماء. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لسعد: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ». قال بعض أهل العلم: إنما قيل لها: أرقعة؛ لأن كل واحد كالرقعة للأخرى»[(١)].

وقال ابن الأثير: «يعني سبع سموات. وكل سماء يقال لها: رقيع، والجمع أرقعة. وقيل: الرقيع اسم سماء الدنيا، فأعطى كل سماء اسمها»[(٢)]. وقال ابن منظور: «الأرقع والرقيع: اسمان للسماء الدنيا؛ لأن الكواكب رقعتها، سميت بذلك؛ لأنها مرقوعة بالنجوم، والله أعلم، وقيل: سميت بذلك؛ لأنها رقعت بالأنوار التي فيها، وقيل: كل واحدة من السموات رقيع للأخرى، والجمع أرقعة، والسموات السبع يقال: إنها سبعة أرقعة، كل سماء منها رقعت التي تليها فكانت طبقًا لها كما ترقع الثوب بالرقعة. وفي الحديث عن قول النبي ﷺ لسعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حين حكم في بني قريظة: لقد

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٤٢٩. مادة (ر ق ع).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٢/ ٢٥١، مادة (ر ق ع).

حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة، فجاء به على التذكير كأنه ذهب به إلى معنى السقف، وعنى سبع سموات، وكل سماء يقال لها: رقيع، وقيل: الرقيع اسم سماء الدنيا فأعطى كل سماء اسمها. وقيل: الرقيع سماء الدنيا وكذلك سائر السموات»[1].

قلت: حمل هذا الوصف أبلغ الإشارات، وأروع المعاني؛ لأنه يستجيب لحقيقة السماء من وجهٍ، ويعرب عن هيئتها، وتزيينها من وجهٍ آخر. أما الأول فلأن فعل الترقيع المعهود فيه معنى التضام لمتفرق، والإحكام لمنتشر، وقد تجلى أن طبيعة السماء عبارة عن كرة هوائية تحيط بالأرض، وهي ذات عناصر تكوينية متعددة، تجمعها قواعد وسنن مقررة. أما الإعراب عن هيئتها فهي محلاة بالنجوم إذا أريد بها السماء الدنيا، كما أنها موشحة بالأجرام والكواكب إذا أريد بها عموم معناها، من كل بناء مرتفع، أو كل ما عدا الأرض في المجمل.

كما أن الرقعة في متعارفنا تخفي ما تحتها، وهكذا كل سماء تحول دون ما يعلوها، وتحجب ما يسمو عليها؛ فكل منها رقعة للأخرى من هذا الوجه ـ والله تعالى أعلم ـ.

المسألة الثانية: حقيقة السقف لغةً، والتعليق عليها

قال ابن فارس: «السين والقاف والفاء أصل يدل على ارتفاع في إطلال وانحناء. من ذلك السقف سقف البيت؛ لأنه عالٍ مُطلٌّ. والسقيفة: الصُّفة.

(١) لسان العرب لابن منظور ٨/ ١٣٢، مادة (ر ق ع).

والسقيفة: كل لوح عريض في بناء إذا ظهر من حائط. والسماء سقف، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء:٣٢]. ومن الباب الْأَسْقَفُ من الرجال، وهو الطويل المنحني؛ يقال: أَسْقَفُ بَيِّنُ السَّقَفِ ـ والله أعلم بالصواب ـ»[(١)].

وقال ابن منظور: «السَّقْفُ: غِماءُ الْبَيْتِ، وَالْجَمْعُ سُقُفٌ وسُقُوفٌ، وقال الفراء: سُقُفًا إنما هو جمع سقيف كما تقول: كَثِيبٌ وكُثُبٌ. وَالسَّمَاءُ سَقْفٌ على الأرض، ولذلك ذكر في قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل:١٨]، ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾[الطور:٥]. والسقيفة: كل بناء سُقِفَتْ به صفة أو شبهها مما يكون بارزًا، ألزم هذا الاسم لتفرقة ما بين الأشياء. والسقف: السماء»[(٢)].

قلت: أسهم هذا الوصف في الإنباء عن حقيقة السماء بكونها بناءً مرتفعًا من وجهٍ، كما أنه ذو إطلال وانحناء من وجه آخر، وهذا بدوره يبرز حقيقة استدارة السموات، ويفصح عن كونها طباقًا، ومحيطةً بالأرض لا محالة.

المسألة الثالثة: حقيقة الموج لغةً، والتعليق عليها

الموج: أصله (مَوَجَ). قال ابن فارس: «الميم والواو والجيم أصل واحد يدل على اضطراب في الشيء، وماج الناس يموجون، إذا اضطربوا.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٨٧، مادة (س ق ف).
(٢) لسان العرب لابن منظور٩/ ١٥٥، مادة (س ق ف).

وماج أمرهم ومرج: اضطرب. والموج: موج البحر، سمي لاضطرابه، وكل شيء اضطرب فقد ماج»[(١)].

«وعن ابن الأعرابي: ماج يموج إذا اضطرب وتحير. ورجل مؤوج: مائج. والناس يموجون، وماج الناس: دخل بعضهم في بعض. وماج أمرهم: مرج. وَفَرَسٌ غَوْجٌ مَوْجٌ، غَوْجٌ: جواد، وموج: اتباع، وقيل: هو الطويل القصب، وقيل: هو الذي ينثني فيذهب ويجيء. ويقال: ماج في الأمر إذا دار فيه، والميج: الاختلاط»[(٢)].

وذكر الزبيدي: «من المجاز: الموج: (الميل). يقال: ماج عن الحق: مال عنه»[(٣)].

قلت: وكان لهذا الوصف من أروع الإشارات ما لا يمكن إغفاله؛ لأنه ينطبق تمام الانطباق على الطبيعة التكوينية للسماء، فهي ذات سحاب مضطرب، وذات عناصر متداخلة، كما يتناسب مع حالها التي تتسم بعدم الثبات، والذي يعد في ذاته ضرورة من متطلبات الحياة، وركنًا لاستقامة الشأن الكوني، كما أنه من أسمى مظاهر الإبداع الإلهي.

المسألة الرابعة: حقيقة وصف المكفوف لغةً، والتعليق عليها

وصف المكفوف، من الأصل (كَفف). قال ابن فارس: «الكاف والفاء أصل صحيح يدل على قبض وانقباض. من ذلك الكف للإنسان، سميت

(١) مقاييس اللغة لابن فارس٥/ ٢٨٤، مادة (م و ج).
(٢) لسان العرب لابن منظور ٢/ ٣٧٠، مادة (م و ج).
(٣) تاج العروس للزبيدي ٦/ ٢٢١، مادة (م و ج).

بذلك؛ لأنها تقبض الشيء. ثم تقول: كففت فلانًا عن الأمر وكفكفته. ويقال للرجل يسأل الناس: هو يستكف ويتكفف. الأصل هذا، ثم يفرقون بين الكلمات تختلف في بعض المعنى والقياس واحد، كان الأصمعي يقول: كل ما استطال فهو كفة بضم الكاف نحو كفة الثوب ونحوه وهو حاشيته، وإنما قيل لها: كفة؛ لأنها مكفوفة، وكذلك كفة الرمل. قال: وكل ما استدار فهو كِفة، نحو كِفة الميزان وكفة الصائد، وهي حِبَالَتُهُ. والكلمتان وإن اختلفتا في الذي قاله الأصمعي فقياسهما واحد. والمكفوف: الأعمى. فأما الكِفَفُ في الوشم، فهي دارات تكون فيه. ويقال: اسْتَكَفَّ القوم حول الشيء؛ إذا داروا به ناظرين إليه. واستكففت الشيء، وهو أن تضع يدك على حاجبيك كالذي يستظل من الشمس ينظر إلى شيء هل يراه، وإنما سمي استكفافًا لوضعه كفه على حاجبه. ويقولون: لقيته كفة كفة، إذا فاجأته، كأن كفك مست كفه. والله أعلم بالصواب»[1].

وقال ابن الأثير: «كُفة كل شيء بالضم: طرته وحاشيته. وكل مستطيل: كُفة، ككُفة الثوب. وكل مستدير: كِفة، بالكسر، ككِفة الميزان، والمكفوف: الضرير، والجمع المكافيف. وقد كف بصره وكف بصره كفا: ذهب. ورجل مكفوف أي أعمى، وقد كف. وعيبة مكفوفة أي مُشْرَجَة على ما فيها مقفلة، ففي كتاب النبي ﷺ، بالحديبية لأهل مكة «إنَّ بيْنَنا وبَيْنكم عَيْبَةً مَكْفُوفة» ضربها مثلًا للصدور، وأنها نقية من الغل والغش فيما اتفقوا عليه من الصلح والهدنة، وقيل: معناه أن يكون الشر بينهم مكفوفًا، كما تكف العيبة على ما

(١) مقاييس اللغة ٥/ ١٢٩، ١٣٠، مادة (ك ف ف).

فيها من المتاع، يريد أن الذحول التي كانت بينهم اصطلحوا على ألا ينشروها، فكأنهم قد جعلوها في وعاء واشرجوا عليه. ولقيته كفة كفة، بفتح الكاف، أي كفاحًا، وذلك إذا استقبلته مواجهة. وفي حديث الزبير: «فَتَلَقَّاهُ رَسُولُ اللهِ، ﷺ، كَفَّةَ كَفَّةَ» أي مواجهة كأن كل واحد منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته إلى غيره، أي: منعه»[(١)].

وقيل: «كف الشيء يكفه كفًّا: جمعه، والمكفوف: الضرير. وقد كف بصره وكف بصره كفًّا: ذهب. ورجل مكفوف أي أعمى. وعيبة مكفوفة، أي: مشرجة مشدودة»[(٢)].

قلت: دار هذا الوصف في إطار المعاني التالية: القبض، الانقباض، كل ما استدار، المنع، الصد، الحجب، الاستطالة، القفل، الاستقبال مواجهةً، الجمع، وصف للضرير.. إلخ.

وقد كان له من واقعه العربي من الرسائل والإشارات ما به تتم الفوائد، ويتحقق الأهداف؛ حيث أعرب هذا الوصف عن كون السماء بناءً ليس بصلب، ولا ثابت، بل شأنه القبض والانقباض، وعدم الاستمرار على حال، وهذا نستشعر به ما بين شتاء وصيف، غيوم وصفاء.. إلخ من الأحوال المتنافية، والظروف المتقابلة.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٤/ ١٩١، وينظر لسان العرب لابن منظور ٩/ ٣٠٤، مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ١/ ٢٧١، القاموس المحيط للفيروز آبادي ١/ ٨٥٠، تاج العروس للزبيدي ٢٤/ ٣١٦، مادة (ك ف ف).

(٢) لسان العرب لابن منظور ٩/ ٣٠٤، مادة (ك ف ف).

كما يفصح عن حقيقتها من كونها ذات طبيعة كروية مستديرة.

كما يبين وظيفتها من كونها سقفًا شأنه الصد والحجب لكل ما يضر، والمنع من كل ما يؤذي.

كما نطق بعظمة بنائها من الاستطالة والامتداد.

وبين أنها مقفولة على ما بداخلها مما يقرر حقيقة دورها، ويبرز هيمنة الخالق سبحانه على سائر المخلوقات بداخلها.

وعليه يدل ما أثر تعجيزًا وتبكيتًا: «من لم يرضَ بقضائي فليخرج من تحت سمائي...». وأنَّى له ذلك؟!

ومما يؤكد بالغ دورها من القفل والمنع، ما وسم به الضرير من كف بصره؛ فلا ينفذ إليه أي أشعة، ولا يتأتى له ترجمتها، وهكذا السماء لا تسمح للأشعة المدمرة بأن تنفذ بحال، ولا تستقبلها بل تصدها بعيدًا عنا.

كما نطق هذا الوصف بحقيقة مشاهدة وهي أن بناء السماء مواجهٌ لنا، وكل تلك الحقائق لا يتسنى لعاقل إغفالها، وليس في وسع أحد ولو كان مكابرًا معاندًا إلا الإقرار بها، والإذعان لهيمنتها.

ونخلص مما سلف أنه قد جاءت الحقائق الفلكية في ضوء السنة النبوية، في مناسبات كثيرة، وأحوال عديدة؛ مما يقرر مكانة الهدي النبوي، ويؤكد عنايته بإرساء حقائق العلم الفلكي.

المبحث الرابع

التنجيم، وإبطال النبي ﷺ له

بعد أن بينا التعريف بعلم الفلك وكيف أن النبي ﷺ أرساه وأثبت دعائمه بقسمية العملي والوصفي، وذلك لأنه من العلوم النافعة، المهمة في الدين الإسلامي، كان من باب إتمام الفائدة بيان ماهية التنجيم وإبطال النبي ﷺ له كآفة من الآفات الضارة في المجتمعات، لا سيما في وقتنا الحاضر الذي قَلَّ فيه الوازع الديني، وضعف فيه الجانب الأخلاقي، وانساقت الناس وراء الأوهام الضالة، والخرافات المضلة، تحت مسميات براقة، وادعاءات خداعة، من التنبؤ بالمستقبل، وحظك اليوم، ومعرفة الطالع وغير ذلك مما ينخدع به العامة ويغتر به الخاصة فاعتقدوا صحته، وانصرفوا عن شرع الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وخلفت آثارًا سلبية على الفرد والمجتمع على حد سواء، وبيان حقيقة التنجيم وإبطال النبي ﷺ له يكون من خلال ثلاثة مطالب وهي كالتالي:

المطلب الأول

تعريف التنجيم، وبيان مسمياته

وبيان ذلك من خلال المسائل التالية

المسألة الأولى: حقيقة التنجيم في اللغة والاصطلاح، وذلك كما يلي:

أولًا ـ التنجيم في اللغة: مصدر الفعل (نَجَمَ) قال الخليل: «النَّجمُ: اسم يقع على الثريا، وكل منزل من منازل القمر سمي نجمًا. وكل كوكب من أعلام الكواكب يسمى نجمًا، والنجوم تجمع الكواكب كلها. ويقال لمن تفكر في أمره لينظر كيف يدبره: نظر النجوم.

والمُنجِّمُ: الذي ينظر في النجوم. والنجوم: وظائف الأشياء، والنجم من النبات: ما لم يقم على ساق كساق الشجر. ونَجَمَ النّابُ إذا طلع. وأنجَمَتِ السَّماءُ: بدت نُجُومها»[1].

قال ابن فارس: «النون والجيم والميم أصل صحيح يدل على طلوع وظهور. ونجم النجم: طلع. ونجم السن والقرن: طلعا. والنجم: الثريا، اسم لها. وإذا قالوا: طلع النجم، فإنهم يريدونها. وليس لهذا الحديث نجم، أي أصل ومطلع. والنجم من النبات: ما لم يكن له ساق، من نجم، إذا طلع»[2].

وقال ابن الأثير: «النجم في الأصل: اسم لكل واحد من كواكب

(١) العين ٦/ ١٥٤ مادة (ن ج م).
(٢) مقاييس اللغة ٥/ ٣٩٦ مادة (ن ج م).

السماء، وجمعه: نجوم، وهو بالثريا أخص، جعلوه علمًا لها، فإذا أطلق فإنما يراد به هي[١].

وفي اللسان: «والمُنَجِّمُ والمُتَنَجِّمُ: الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها»[٢].

فالتنجيم أصله في اللغة (نَجَمَ)، ومعناه الطلوع، والظهور، والتنجيم النظر في النجوم، والمُنَجِّمُ والمُتَنَجِّمُ: الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها.

ثانيًا ـ التنجيم في الاصطلاح عرفه كثير من العلماء منهم:

- الإمام الخطابي قال: «التنجيم: علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، كأخبارهم بأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وظهور الحر والبرد، وتغير الأسعار وما كان في معانيها من الأمور، يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها، وباجتماعها واقترانها، ويدعون لها تأثيرًا في السفليات، وأنها تتصرف على أحكامها، وتجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاطٍ لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب أحد سواه»[٣].
- والإمام ابن تيمية عرفه بأنه: «الاستدلال على الحوادث الأرضية

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٤ مادة (ن ج م).
(٢) لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٥٧٠ مادة (ن ج م).
(٣) معالم السنن للخطابي ٤/ ٢٣٠.

بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية»[١].

- وقال ابن خلدون: «هذه الصناعة يزعم أصحابها أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها، من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجتمعة، فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية»[٢].

قلت: ومن خلال هذه التعريفات نجد أنها تدور حول معنى واحد وهو: الاستدلال بأحوال النجوم وحركاتها على الحوادث الأرضية قبل حدوثها، واعتقاد أنها مؤثرة في الكون بذاتها.

المسألة الثانية: مسمياته: عُرف التنجيم بعدة مسميات أشهرها: **علم النجوم**، قال الخوارزمي: «علم النجوم يسمى بالعربية: التنجيم، وباليونانية: إصطرنوميا. واصطر هو النجم. ونوميا هو العلم»[٣].

وقد عرف حاجي خليفة علم النجوم بأنه: «علم يعرف به الاستدلال إلى حوادث عالم الكون، والفساد بالتشكيلات الفلكية، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب»[٤]، ومن مسمياته أيضًا: علم التأثير، كما سنوضح بعد قليل.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٣٥/ ١٩٢.
(٢) مقدمة ابن خلدون، صـ ٣٣٢.
(٣) مفاتيح العلوم، للخوارزمي، صـ٢٣٥.
(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة ٢/ ١٩٣٠.

المطلب الثاني
العلاقة بين علم الفلك والتنجيم

تبين من خلال المبحث الأول في تعريف علم الفلك وبيان مسمياته أنه يشترك مع التنجيم في أحد أسمائه وهو: «علم النجوم» وبهذا نلحظ أن العلاقة بينهما تأتي من اشتراكهما في مادة السماء وما فيها من نجوم، وشمس، وقمر، وكواكب، ومتابعة حركة سيرها، وملاحظة تغير خصائصها.

وصورة هذه العلاقة نشأت من العناية بالأجرام السماوية، حيث إن السماء بنجومها محط اهتمام الإنسان منذ القدم لارتباطها بمجريات حياته، ومتغيرات بيئته، حيث يوجد شمس تهبه الدفء والطاقة، وقمر ينير له ظلام الليل، كما لاحظ ارتباط هذه الأجرام السماوية بكثير من المتغيرات اليومية، كتعاقب الليل والنهار، وتغير أحوال الطقس والمناخ وغيرها من الظواهر الطبيعية، كل هذا جعل الإنسان يقدس الأجرام السماوية ويعظمها، واتخذ منها آلهة تُعبد من دون الله عَزَّوَجَلَّ، معتقدًا أنها التي خلقت الكون بما فيه، وأنها التي تتحكم في مجرياته، وهذا ما جعله يتابع الحركة الظاهرية للشمس وغيرها من النجوم والكواكب ليستدل بها على الأمور الغيبية، ويكشف بها الأحداث المستقبلية، ومنذ ذلك العهد نشأ التنجيم.

لذلك نجد أن التنجيم نشأ عن طريق الصدفة، وليس عن طريق الدراسة والبحث والاستقصاء، وعليه فالتنجيم ليس علمًا، بل هو ناتج عن جهل الإنسان بالسماء، لكنه له فضل كبير في نشوء علم الفلك، الذي يدرس الأجرام السماوية بطريقة علمية جادة تعتمد على الفيزياء والكيمياء

والجيولوجيا، وليس اعتمادًا على التخمين والتوقعات الشخصية، لذا هو بعيد كل البعد عن التنجيم[١].

لكن القدماء كانوا لا يفرقون بين علم الفلك والتنجيم، فكان المتكلم في حركات النجوم وعلاقات بعضها ببعض هو نفسه الذي ينبئ بالحوادث المقبلة من النظر لتلك الحركات، ولم يميز بين الفلك والتنجيم إلا في نحو القرن الأول الميلادي[٢] ففي عصر اليونان ظهرت فئة من الفلكيين المحترمين الذين حاربوا التنجيم على الرغم من اتساع مساحته آنذاك، ثم ازداد التمايز بينهما منذ بداية الإسلام بمجيء النبي ﷺ الذي حارب التنجيم وأبطله بما أوحي إليه من كتاب وسنة، واتبعه علماء المسلمين، أما في العصر الحالي، وبعد أن تطورت مفاهيم الإنسان عن الكون، وارتياد الفضاء، واختراع الآلات الفلكية الضخمة، أصبح الفارق بين التنجيم والفلك كبير جدًّا، ولم يعد للتنجيم أي دور لدى الفلكيين سوى وجوب محاربته، واعتباره خارج نطاق العلوم الحقيقية[٣].

وخلاصة ذلك: أن علاقة علم الفلك والتنجيم كانت في نشأتهما الأولى من حيث اشتراكهما في مادة تعلقهما، وهي الأجرام السماوية، ثم مع تطور علم الفلك، وتطور مفاهيم الإنسان عن الكون وما فيه من أجرام تم التفريق بينهما، فجعل العلماء علم النجوم على نوعين[٤]:

(١) ينظر: التنجيم بين العلم والدين والخرافة، لمجاهد، صـ ٢٥، ٢٦.
(٢) ينظر: دائرة المعارف في القرن العشرين، محمد فريد وجدي ١٠/ ٦٨، ٦٩.
(٣) ينظر: التنجيم بين العلم والدين والخرافة، لمجاهد، صـ ٢٥، ٢٦.
(٤) القول السديد شرح كتاب التوحيد، لأبي عبد الله آل سعدي، صـ ١٠٨.

الأول: **يسمى علم التأثير**: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الكونية، فهذا باطل، وهذا هو التنجيم.

والثاني: **علم التسيير**: وهو الاستدلال بالشمس والقمر والكواكب على القبلة والأوقات والجهات، فهذا النوع لا بأس به، بل كثير منه نافع قد حث عليه الشارع، وهذا هو علم الفلك.

المطلب الثالث

إبطال النبي ﷺ للتنجيم والتحذير منه

كانت العرب في الجاهلية يعرفون التنجيم، ويعتقدون تأثير النجوم في أحوال العالم السفلي، ويدعون معرفة الحوادث التي لم تقع بها، ويعملون بحسب ما تظهره هيئتها عندهم من سعد ونحس، وأما الاستمطار بالنجوم، والاعتماد على الأنواء، فكانت منتشرة بينهم بصورة كبيرة، كما أن بعضهم كان يعظم الشمس والقمر، ويعتقد أن الكسوف والخسوف لا يحدثان إلا لموت عظيم أو لحياته؛ لذا عندما جاء النبي ﷺ برسالة الإسلام هداية للناس أبطل التنجيم ونهى عنه، وجعله محظورًا شرعًا، فلا يجوز لنا استعماله، ولا النظر فيه، وقد ورد الكثير من الأَحَادِيثِ الْمَأْثُورَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ النَّظَرِ فِي أَحْكَامِ النُّجُومِ، وتعلمها، والعمل بها، وإتيان أهلها وتصديقهم، **وبيان ذلك من خلال المسائل التالية:**

المسألة الأولى: بيان أقسام التنجيم، وحكم كل قسم

يُقسم التنجيم إلى ثلاثة أقسام[(١)]:

١ - **القسم الأول**: اعتقاد أن للنجوم تأثيرًا في أحوال العالم السفلي، وأنها الخالقة والمدبرة لهذا الكون، أي إنها تخلق الأحداث، وتنشئ الأفعال، وتؤثر في الكون بذاتها، ومن أهم صور هذا القسم: **الاستسقاء بالأنواء**[(٢)]

(١) ينظر: الحكم الشرعي لظواهر الأجرام السماوية، إيمان أبو طه، صـ ٢٧.

(٢) الأنواء: جمع نوء، وهي: الكواكب أو النجوم الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر، ومعنى=

والنجوم، الذي كان منتشرًا بين العرب في الجاهلية بصورة كبيرة، **وقد بيَّن العلماء**[1]: **أن للعرب في النّوء مذهبين: أحدهما**: هو أن يجعل الفعل للكوكب فيكون عنده هو الذى أنشأ السحاب، وأتى بالمطر، وهذا مذهب أهل الجاهلية. وهو مذهب فاسد، واعتقاده كفر. وإياه عني النبيّ ﷺ، بقوله: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ»[2] فشبه الذي يستسقي بالنجوم بأهل الجاهلية في هذا الفعل تنفيرًا منه. لذلك ورد عنه ﷺ التغليظ في النهي عن القول بقول أهل الجاهلية هذا، فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ

=النّوء: أن يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله من المشرق من ساعته، فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة. وأصل النوء، هو النهوض، سمي نوءًا؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوء، وذلك النهوض، وقد يكون النوء للسقوط.

وكانت العرب تقول في الجاهلية: إذا سقط منها نجم، وطلع آخر، لا بد من أن يكون عند ذلك مطر، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النجم، فيقولون: مطرنا بنوء كذا. ينظر: الأزمنة والأنواء للطرابلسي، صـ١٢٠، شرح السنة للبغوي ٤/ ٤٢٠.

(١) الأزمنة والأنواء للطرابلسي، صـ ١٢١، وينظر: شرح السنة للبغوي ٤/ ٤٢١، المعلم بفوائد مسلم للمازري ١/ ٢٩٨، وإكمال المعلم للقاضي عياض ١/ ٣٣٠، شرح النووي على مسلم ٢/ ٦٠.

(٢) **أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»**، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة (٢/ ٦٤٤، ح:٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري. **وأخرجه** بمعناه الإمام البخاري في «صحيحه»، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا موقوفًا عليه، كتاب مناقب الأنصار، باب القسامة في الجاهلية (٥/ ٤٤، ح:٣٨٥٠) وفيه لفظ «الاستسقاء بالأنواء».

مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ»(١).

- **وعن** أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ، يَقُولُونَ الْكَوَاكِبُ وَبِالْكَوَاكِبِ»(٢).

- **وعنه أيضًا**: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ، يُنْزِلُ اللهُ الْغَيْثَ فَيَقُولُونَ: الْكَوْكَبُ كَذَا وَكَذَا»(٣).

- **وعن** ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا» قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة:٧٥]، حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٨٢](٤).

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم (١/ ١٦٩، ح:٨٤٦، أبواب الاستسقاء، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٨٢] قال ابن عباس: «شكركم» (٢/ ٣٣، ح:١٠٣٨)، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء (١/ ٨٣، ح:١٢٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء (١/ ٨٣، ح:١٢٦).

(٣) الموضع السابق نفسه.

(٤) الموضع السابق نفسه.

قال الإمام النووي موضحًا حكم ذلك: «اختلف العلماء في كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين **أحدهما**: هو كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، سالب لأصل الإيمان، مخرج من ملة الإسلام، قالوا: وهذا فيمن قال ذلك معتقدًا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم، ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره، وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم، وهو ظاهر الحديث، قالوا: وعلى هذا لو قال: مطرنا بنوء كذا معتقدًا أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعلامة اعتبارًا بالعادة فكأنه قال: مطرنا في وقت كذا، فهذا لا يكفر.

واختلفوا في كراهته، والأظهر كراهته، لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها، وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها، ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم.

القول الثاني: في أصل تأويل الحديث أن المراد كفر نعمة الله تعالى، لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب، وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب، ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في الباب (أصبح من الناس شاكر وكافر) وفي الرواية الأخرى (ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين) وفي الرواية الأخرى (ما أنزل الله تعالى من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين) فقوله: بها يدل على أنه كفر بالنعمة والله أعلم»[1].

والمذهب الآخر: أن تجعل الأنواء أعلامًا للأمطار، وأوقاتًا لها، أي

(١) شرح النووي على مسلم ٢/ ٦٠، ٦١.

أراد: سقانا الله تعالى بفضله في هذا الوقت، على وجه ما أجرى الله تعالى به العادة، كما جعل شهر كانون (ديسمبر) وقتًا للبرد، وشهر حزيران (يونيو) وتموز(يوليو) وقتًا للقيظ والحر، فذلك جائز، وليس به بأس، ولا عليه فيه إن شاء الله جناح[1].

قال ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن من انتظر النوء وتوقع المطر منها على أنها عادة أجراها الله فلا شيء عليه، فإن الله قد أجرى العوائد في السحاب والرياح والأمطار بمعانٍ ترتبت في الخلقة، وجاءت على نسق في العادة؛ لأن قدرة الباري تعالى قد يأتي المطر بالنوء الثقيل، ومرة بغير نوء كيف شاء، لا إله إلا هو»[2].

وقال الخطيب البغدادي: «الدليل على حسن ذلك وجوازه: أن عمر بن الخطاب حين استسقى بالناس بالمصلى نادى العباس: كم بقي من نوء الثريا؟ فقال العباس: إن العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعًا بعد وقوعها، فو الله ما مضت تلك السبع حتى غيث الناس»[3].

وبهذا يتبين أن ما يذكر من التوقعات الجوية، وما تخبر به هيئة الأرصاد في النشرات الإخبارية من توقع حالة الجو من حرارة، وبرودة، وأمطار وغير ذلك، جائز شرعًا قياسًا على المذهب الثاني، لأنها توقعات تبنى على الظن لا القطع وذلك من خلال التجارب والمشاهدات وهذا لا علاقة له

(١) ينظر: الأزمنة والأنواء للطرابلسي، صـ ١٢١.
(٢) المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي ٣/ ٣٢٨.
(٣) القول في علم النجوم للخطيب، صـ ١٦٧.

بالنجوم، والتوقع قد يصيب وقد يخطئ، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[الأعراف:٥٤].

ويؤيد هذا المازري وتبعه عياض رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ بقوله: «أما من اعتقد أن لا خالق إلا الله سبحانه، ولكن جعل في بعض الاتصالات من الكواكب دلالة على وقوع المَطَر من خلقه تعالى عادة جرت في ذلك، فلا يكفر بهذا إذا عبر عنه بعبارة لا يمنع الشرع منها. والظن بمن قال من العوام: هذا نوء الثريا ونوء الراعي، أنه إنما يريد هذا المعنى»[(١)].

ويؤكده كلام الإمام المناوي عند قوله: «والمنجم الذي يخبر بشيء من المطر يقوله بالقياس والنظر في المطالع والقرابات، وما يدرك بالدليل لا يكون غيبًا على أنه مجرد ظن»[(٢)].

القسم الثاني من أقسام التنجيم: اعتقاد أن للكواكب والنجوم دلالات وعلامات على الحوادث الأرضية، ومعرفة الأمور الغيبية، وادعاء علم ما يستقبل منها، أي أنها علامات تدل على المستقبل، ومن أهم صور هذا القسم الكهانة[(٣)]، فلقد نهى النبي ﷺ عن ذلك وأبطله، حيث ورد عنه ﷺ

(١) المعلم بفوائد مسلم، للمازري ١/ ٢٩٨.

(٢) فيض القدير للمناوي ٥/ ٥٢٥.

(٣) الكهانة: بفتح الكاف وكسرها والفتح أشهر مصدر كهن، وهي ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، ويقال: هي الإخبار بما يكون في أقطار الأرض، أما من جهة التنجيم أو العرافة وهي الاستدلال على الأمور بأسبابها أو بالزجر أو نحوه، والكاهن يطلق على العراف، والمنجم الذي يضرب بالحصى، والكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار. وقد كان في العرب كهنة، كشق، وسطيح، وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابعًا من الجن ورئيًا يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه =

أحاديث كثيرة تدل على النهي عن الكهانة، وتحريم ادعاء معرفة الغيب، لأن ذلك من الأمور التي استأثر الله بعلمها، فقد قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٦، ٢٧] قال الإمام الهيتمي موضحًا: «أي عالم الغيب هو الله وحده فلا يطلع عليه أحدًا من خلقه إلا من ارتضاه للرسالة، فإنه مطلعه على ما يشاء من غيبه، فالله تعالى أطلع أنبياءه بل وُرَّاثَهُمْ على مغيبات كثيرة لكنها جزئيات قليلة بالنسبة إلى علمه تعالى، فهو المنفرد بعلم المغيبات على الإطلاق كليها وجزئيها دون غيره»(١).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِفْتَاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الأَرْحَامِ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ المَطَرُ»(٢).

قال الإمام المناوي: «واقتصر على (الخمس) وإن كانت مفاتيح الغيب لا تتناهى ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[المدثر:٣١] لأن العدد لا ينفي

=يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف، كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما. والحديث الذي فيه «من أتى كاهنا» قد يشتمل على إتيان الكاهن والعراف والمنجم. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/ ٢١٥، عمدة القاري للعيني٢١/ ٢٧٥، شرح القسطلاني لصحيح البخاري ٨/ ٣٩٨.

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي ٢/ ١٧٦ بتصرف، ط. الفكر.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» في عدة مواضع منها: أبواب الاستسقاء، باب لا يدرى متى يجيء المطر إلا الله (٢/ ٣٣، ح:١٠٣٩).

الزائد، أو لكونها التي كان القوم يدعون علمها، أو لأنها الأمهات، وقيل: فمن ادعى شيئًا منها كفر، فهو تعالى المتوصل إلى المغيبات، المحيط علمه بها، لا يتوصل إليها غيره، فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها أو تأخيرها من الحكم، فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته»[(١)].

قال القاضي عياض: «كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب: **أحدها**: يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل من حين بعث الله تعالى نبينا ﷺ. **الثاني**: أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد، وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما، ولا استحالة في ذلك ولا بُعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون، والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام. **الثالث**: المنجمون، وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما، لكن الكذب فيه أغلب، ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها، وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك، كالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة، وهذه الأضراب كلها تسمى كهانة، وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وإتيانهم»[(٢)].

وفي فتح الباري قول الخطابي: «الكهنة قوم لهم أذهان حادة، ونفوس شريرة، وطباع نارية، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه

(١) فيض القدير للمناوي ٥/ ٥٢٥.
(٢) نيل الأوطار للشوكاني ٧/ ٢١٣، ٢١٤.

الأمور، ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه، وكانت الكهانة في الجاهلية فاشية خصوصًا في العرب لانقطاع النبوة فيهم، **وهي على أصناف، منها**: ما يتلقونه من الجن، فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء، فيركب بعضهم بعضًا إلى أن يدنو الأعلى، بحيث يسمع الكلام فيلقيه إلى الذي يليه إلى أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن فيزيد فيه، فلما جاء الإسلام ونزل القرآن حُرست السماء من الشياطين، وأرسلت عليهم الشهب فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[الصافات:١٠] وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جدًّا كما جاء في أخبار شق وسطيح ونحوهما، وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جدًّا حتى كاد يضمحل ولله الحمد. **ثانيها**: ما يخبر الجني به مَن يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالبًا أو يطلع عليه من قَرُب منه لا من بَعُد. **ثالثها**: ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس، وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه. **رابعها**: ما يستند إلى التجربة والعادة، فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك، ومن هذا القسم الأخير ما يضاهي السحر، وقد يعتضد بعضهم في ذلك بالزجر والطرق والنجوم، قال الحافظ: **وكل ذلك مذموم شرعًا. وورد في ذم الكهانة** ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبي هريرة رفعه «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»[1] وله شاهد من حديث

(١) أخرجه بلفظه الإمام أحمد في «مسنده»، مسند أبي هريرة (١٥/ ٣٣١، ح:٩٥٣٦) ط. الرسالة،=

جابر وعمران بن حصين أخرجهما البزار بسندين جيدين ولفظهما مَنْ أَتَى كَاهِنًا[1] وأخرجه مسلم من حديث امرأة من أزواج النبي ﷺ ومن الرواة من

=**وأخرجه** الحاكم في «المستدرك على الصحيحين»، كتاب الإيمان (١/ ٤٩، ح:١٥)، وعنه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٣٥) كلهم من طريق عوف (ابن أبي جميلة العبدي)، عن خِلَاس (ابن عمرو الهجري)، ومحمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعًا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعًا من حديث ابن سيرين ولم يخرجاه، وحدث البخاري، عن إسحاق، عن روح، عن عوف، ومحمد، عن أبي هريرة قصة موسى أنه آدر، ووافقه الذهبي، وقال الهروي في «مرقاة المفاتيح» (٢/ ٧٧٧): رواه الإمام أحمد بسند صحيح، وذكره الإمام المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٨٥) وعزاه إلى الإمام أحمد والحاكم عن أبي هريرة وقال: واسناده صحيح.

-وله طريق آخر: عن حكيم الأثرم، عن أبي تميمة الهجيمي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة في دبرها، أو أتى امرأة وهي حائض، قد برئ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ». أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الطب، باب في الكاهن (٦/ ٤٨، ح:٣٩٠٤) ت الأرناؤوط، **وأخرجه** الترمذي في «سننه»، أبواب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض (١/ ٢٤٢، ح:١٣٥) ت شاكر، بنحو لفظ أبي داود وفيه تقديم وتأخير، **وأخرجه** النسائي في «السنن الكبرى»، كتاب عشرة النساء، تَأْوِيلُ قَوْلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة: ٢٢٣]، ذِكْرُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي ذَلِكَ (٨/ ٢٠١، ح:٨٩٦٨)، بنحوه، **وأخرجه** ابن ماجه في «سننه»، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن إتيان الحائض (١/ ٢٠٩، ح:٦٣٩) بنحوه. وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ١٦) معلقًا، وقال: هذا حديث لا يتابع عليه، ولا يُعرف لأبي تميمة سماع من أبي هريرة. وقال الترمذي: لَا نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَكِيمٍ الأَثْرَمِ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الهُجَيْمِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ عَلَى التَّغْلِيظِ.

وفي المطالب العالية لابن حجر (١١/ ٢١١): أعلَ البخاري الحديث بالانقطاع بين أبي تميمة، وأبي هريرة، وأبو تميمة اسمه طريف بن مجالد، قال في التقريب (ص ٢٨٢): ثقة، مات سنة سبع وتسعين أو قبلها أو بعدها، وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال في «التقريب» (ص ٦٨١): مات سنة سبع، وقيل: ثمان، وقيل: تسع وخمسين ـ فالمعاصرة واردة في مثل هذا وأبو تميمة ثقة، لم يُعرف بالتدليس، فلا انقطاع بينهما، ولكن شرط البخاري هو اللقاء، ولا يكفي عنده المعاصرة. ورجال أبي داود ثقات إلَّا حكيم الأثرم، قال الذهبي في «الكاشف» (١/ ٣٤٨): صدوق. وفي فيض القدير للمناوي (٦/ ٢٣) نقلًا عن العراقي قال: حديث صحيح.

(١) أخرجه البزار في «مسنده»، حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٩/ ٥٢، ح:٣٥٧٨) قال: حَدَّثَنَا=

سماها حفصة بلفظ «مَنْ أَتَى عَرَّافًا»[1] وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن

=مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: نَا شَيْبَانُ، قَالَ: نَا أَبُو حَمْزَةَ الْعَطَّارُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً - أَوْ قَالَ: مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً - وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رُوِيَ بَعْضُ كَلَامِهِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ فَأَمَّا بِجَمِيعِ كَلَامِهِ وَلَفْظِهِ فَلَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى إِلَّا عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ إِلَّا هَذَا الطَّرِيقَ، وَأَبُو حَمْزَةَ الْعَطَّارُ بَصْرِيٌّ لَا بَأْسَ بِهِ. قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٣): رواه البزار بإسناد جيد، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٧/ ٨٤٨٠): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة.

قلت: إسناده فيه: شيبان بن فروخ بن أبي شيبة الحبطي - بمهملة وموحدة مفتوحتين- الأبلي - بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام- أبو محمد، وثقه أحمد بن حنبل، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: اضطر الناس إليه أخيرًا، وقال ابن حجر: صدوق يهم ورمي بالقدر، من صغار التاسعة، مات سنة ست أو خمس وثلاثين ومائتين، وله بضع وتسعون. ينظر: الجرح والتعديل (٤/ ٣٥٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٧٤)، تقريب التهذيب (صـ٢٦٩).

- وإسحاق بن الربيع البصري، أبو حمزة العطار، قال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه كان حسن الحديث، وقال ابن عدي: ومع ضعفه يكتب حديثه، وقال ابن حجر: صدوق تكلم فيه للقدر. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٢٢٠)، الكامل لابن عدي (١/ ٥٤٧)، تقريب التهذيب لابن حجر (صـ١٠١) وبقية رجاله ثقات.

- وفي كشف الأستار عن زوائد البزار، باب الطيرة والكهانة والسحر (٣/ ٤٠٠، ح:٣٠٤٥) قال: حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ سَيَّارٍ، ثنا غَسَّانُ بْنُ مُضَرَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ».

قَالَ الْبَزَّارُ: لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ جَابِرٍ، إلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ غَسَّانَ، إلا عُقْبَةُ.

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٤): رواه البزار بإسناد جيد قوي، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٧/ ٨٤٨٢): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، خلا عقبة بن سنان، وهو ثقة.

قلت: هو عقبة بن سيار - بمهملة ثم تحتانية ثقيلة- أو ابن سنان أبو الجلاس - بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره مهملة- شامي نزل البصرة، وثقه ابن معين، وقال ابن حجر: ثقة، من السادسة. تهذيب التهذيب (٧/ ٢٤٠)، تقريب التهذيب (صـ٣٩٤)، وبقية رجاله ثقات.

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان=

مسعود بسند جيد لكن لم يصرح برفعه ومثله لا يقال بالرأي ولفظه «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا»(١) واتفقت ألفاظهم على الوعيد بلفظ حديث أبي هريرة إلا حديث مسلم فقال فيه: لم يقبل لهما صلاة أربعين يومًا، ووقع عند الطبراني من حديث أنس بسند لين مرفوعا بلفظ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَنْ أَتَاهُ غَيْرَ مُصَدَّقٍ لَهُ، لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»(٢).

=(٤/ ١٧٥١، ح:٢٢٣٠) عَنْ نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده»، مسند عبد الله بن مسعود (٩/ ٢٨٠، ح:٥٤٠٨) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنُ بْنُ سَلَام (الجمحي)، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ (الهروي)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ (السبيعي)، عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا فَسَأَلَهُ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» .قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٦): رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفًا.

قلت: إسناده فيه: هبيرة بن يريم ـ بتحتانية أوله وزن عظيم ـ الشبامي ـ بمعجمة ثم موحدة خفيفة ـ ويقال الخارفي ـ بمعجمة وفاء ـ أبو الحارث الكوفي، قال أحمد بن حنبل: لا بأس بحديثه هو أحسن استقامة من غيره، وقال النسائي: ليس بالقوي، ومرة: أرجو أن لا يكون به بأس، وقال ابن حجر: لا بأس به، وقد عيب بالتشيع من الثانية. تهذيب التهذيب لابن حجر (١١/ ٢٤)، تقريب التهذيب لابن حجر (صـ٥٧٠). وبقية رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٠٣/ ترجمة رقم ٣٥٤ رشدين بن سعد)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٧٨، ح:٦٦٧٠)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا جرير بن حازم، ولا عن جرير إلا رشدين، تفرد به محمد بن أبي السَّرِيِّ، وأخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤/ ٨٣/ ت ٦٦٩- رشدين بن سعد) جميعهم من طريق محمد بن أبي السري، نا رشدين بن سعد، عن جرير بن حازم، عن قتادة، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال ابن عدي: رشدين بْن سعد له أحاديث كثيرة غير ما ذكرت وعامة أحاديثه عَمَّن يرويه عنه ما أقل فيها ممن يتابعه أحد عليه، وَهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٨): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات، وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٢١٧): إسناده لين. قلت: ومداره على رشدين بن سعد، رشدين ـ بكسر الراء وسكون المعجمة ـ ابن سعد بن مفلح المهري ـ بفتح الميم وسكون الهاء ـ =

والأحاديث الأول مع صحتها وكثرتها أولى من هذا والوعيد جاء تارة بعدم قبول الصلاة وتارة بالتكفير فيحمل على حالين من الآتي أشار إلى ذلك القرطبي»[(١)].

وقال الخطابي في معالم السنن: «ومنهم من كان يسمي المنجم كاهنًا فالحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم والرجوع إلى قولهم وتصديقهم على ما يدعونه من هذه الأمور»[(٢)].

القسم الثالث: اعتقاد أن الظواهر الكونية مسببةٌ عما يوجد من الأحداث الأرضية، كاعتقاد أن الكسوف والخسوف لا يحدثان إلا لموت عظيم أو لحياته، فقد بين النبي ﷺ أن هذا اعتقاد باطل، وأن الشمس والقمر خلقان مسخران بقوله ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا»[(٣)].

قال الإمام الخطابي: «معنى هذا الكلام وتأويله أنهم كانوا في الجاهلية يزعمون أن كسوف الشمس والقمر يوجب حدوث تغييرات في العالم من

=أبو الحجاج المصري، ضعيف، رجح أبو حاتم عليه ابن لهيعة، وقال ابن يونس كان صالحًا في دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث، من السابعة، مات سنة ثمان وثمانين ومائة، وله ثمان وسبعون سنة. تقريب التهذيب لابن حجر (صـ٢٠٩).

(١) فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٢١٧.

(٢) معالم السنن للخطابي ٤/ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٣) متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» في عدة مواضع منها: أبواب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس (٢/ ٣٤، ح:١٠٤٢) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة الجامعة (٢/ ٦٣٠، ح:٩١٤) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

موت وضرر ونقص ونحو ذلك من الأمور على ما يذهب إليه أهل التنجيم من إعطائها الأحكام وزعمهم أن هذه الأجسام السفلية مربوطة بالنجوم، وأن لها فعلًا وتأثيرًا فيها، فأعلمهم النبي ﷺ أن الذي كانوا يتوهمونه من ذلك باطل، وأن خسوف الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يريهما خلقه ليعلموا أنهما خلقان مسخران لله عَزَّوَجَلَّ ليس لهما سلطان في غيرهما، ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما، وأنهما لا يستحقان أن يُعبدا، فيتخذا إلهين، وهو معنى قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[فصلت:٣٧]، وأمر عند كسوفها أن يُفزع إلى الصلاة والسجود لله الذي يستحق العبادة والسجود دونهما، إبطالًا لقول الجهال الذين يعبدونهما، وإفسادًا لمذاهبهم في عبادتها، والله أعلم. وقد يحتمل أن يكون المعنى في الأمر الصلاة عند الكسوف الفزع إلى الله عَزَّوَجَلَّ، والتضرع له في دفع الضرر والآفات التي تتوهمها الأنفس، وتتحدث بها الخواطر تحقيقًا لإضافة الحوادث كلها إلى الله تعالى، ونفيًا لها عن الشمس والقمر، وإبطالًا لأحكامها والله أعلم.

وقد قيل فيه وجه ثالث: وهو أنهما آيتان من آيات الله الدالة على قرب زمان الساعة، وأمارتان من أماراتها وأشراطها المتقدمة لها، كما قد قال مخبرًا عن خسوفهما في القيامة: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾[القيامة ٧-٩] وقد يكون ذلك أيضا أنه يخوف بهما الناس ليفزعوا إلى التوبة والاستغفار من الزلل والخطايا، ودليل ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ:

﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾[الإسراء:٥٩]، ويؤكد ذلك حديث أبي بكرة حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ»(١).

وفيه دليل على أن الصلاة مستحبة عند حدوث كل آية من الآيات كالزلزلة، والريح العاصف، والظلمة ونحوها من الحوادث والآيات، وقد جاء في هذين الحديثين باللغتين من الخسوف والكسوف، يقال: خسفت الشمس وكسفت، ومن الناس من يغلب في القمر لفظ الخسوف، وفي الشمس لفظ الكسوف»(٢).

كما أن من هذا القسم أنهم كانوا يجعلون النجوم التي ترمى بها الشياطين دلالة على الحوادث الأرضية من موت وحياة ونحو ذلك، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ: وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه»، أبواب الكسوف، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُخَوِّفُ اللهُ عِبَادَهُ بِالكُسُوفِ» (٢/ ٣٦، ح:١٠٣٦). وله شاهد بمعناه من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة (٢/ ٦٢٨، ح:٩١٢).

(٢) أعلام الحديث للخطابي ١/ ٦١٤.

إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ: الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ: قَالَ فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السموات بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُرْمَوْنَ بِهِ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ»[1].

قال المبارك كفوري شارحًا: «قوله: (إذا رمي بنجم) أي قذف به، والمعنى انقض كوكب وهو جواب بينما «فاستنار» أي الجو به، ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه؟، ليس سؤاله ﷺ للاستعلام، لأنه كان عالمًا بذلك بل لأن يجيبوا عما كانوا يعتقدونه في الجاهلية، فيزيله عنهم ويقلعه عن أصله «يموت عظيم» أي رجل عظيم لا «يرمى» بصيغة المجهول «به» أي بالنجم «لموت أحد ولا لحياته» أي ولا لحياة أحد آخر، «تبارك اسمه» أي تكاثر خير اسمه، «حتى يبلغ التسبيح» أي صوته أو نوبته «إلى هذه السماء» أي السماء الدنيا، «فيخبرونهم» أي أهل السماء السادسة «بما قال الله تعالى، حتى يبلغ الخبر» أي يصل، «وتختطف الشياطين» من الاختطاف أي تسترق، «فيرمون» بصيغة المجهول أي الشياطين، «يقذفون بالشهب فيقذفونه» أي ما سمعوه من الملائكة إلى أوليائهم من الكهنة والمنجمين،

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (٤/ ١٧٥٠، ح:٢٢٢٩).

«فما جاءوا به» أي أوليائهم، «على وجهه» أي من غير تصرف فيه، «فهو حق» أي كائن واقع «ويزيدون» أي يزيدون فيه دائمًا كذبات أخر منضمة إليه»[(١)].

وبهذا يتبين أن النبي ﷺ نفى أن يكون الرمي بالنجم لأجل مولد عظيم أو لموته، بل هو لأجل الشياطين الذين يسترقون السمع.

المسألة الثانية: نهيه ﷺ عن تعلم التنجيم، ويدل على ذلك عدة أحاديث منها:

- ما ورد عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «من اقتبَسَ علْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتبَسَ شُعبَة مِن السِّحرِ، زادَ ما زادَ»[(٢)].

قال الإمام الشوكاني شارحًا: «قوله: «من اقتبس» أي تعلم يقال: قبست العلم واقتبسته: إذا تعلمته. والقبس: الشعلة من النار، واقتباسها: الأخذ منها. قوله: «اقتبس شعبة من السحر» أي قطعة، فكما أن تعلم السحر والعمل به حرام، فكذا تعلم علم النجوم والكلام فيه حرام»[(٣)].

«قوله: «زاد ما زاد» أي زاد من علم النجوم كمثل ما زاد من السحر،

(١) تحفة الأحوذي للمبار كفوري ٩/ ٦٥، ٦٦.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الطب، باب النظر في النجوم (٦/ ٥١،ح رقم ٣٩٠٥)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب تعلم النجوم (٤/ ٦٧٠، ح:٣٧٢٦)، من طريق أبي بكر (ابن أبي شيبة)، حدثنا يحيى بن سعيد (القطان)، عن عبيد الله بن الأخنس (النخعي)، عن الوليد بن عبد الله (ابن أبي مُغيث العبدري)، عن يوسف بن مَاهَك (الفارسي) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الإمام النووي في «فتاويه» (صـ ٢٣٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح، وقال الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار» (٧/ ٢١٥): حديث ابن عباس سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال إسناده ثقات.

(٣) نيل الأوطار للشوكاني ٧/ ٢١٦.

والمراد أنه إذا ازداد من علم النجوم فكأنه ازداد من علم السحر. وقد علم أن أصل علم السحر حرام والازدياد منه أشد تحريمًا فكذا الازدياد من علم التنجيم»[(١)].

وقد بين العلماء علاقة التنجيم بالسحر من جهة: «أنهما اشتركا في كونهما باطلًا، وخداعًا، وتمويهًا، لأنَّ المنجم يُضيف الكوائن إلى غير الباري تعالى، كالساحرِ يُضيفُها إلى سحره. ولكن النجوم لا فعل لها، بل الله تعالى هو الفاعل لحركتها وهو خالقها، وخالق كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكذلك السحر تخييل»[(٢)].

لذا ذهب جماهير العلماء إلى أن تعلم علم السحر -بما في ذلك علم التنجيم- حرام من الكبائر تعلمه، وتعليمه، فإن تضمن ما يقتضي الكفر -من التعبد للشياطين أو للكواكب أو نحو ذلك- كفر، وإلا فلا.

ومن الأحاديث الدالة على النهي عن تعلم التنجيم: ما ورد عَنْ عَبْدِ اللهِ (ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا»[(٣)].

(١) نيل الأوطار للشوكاني ٧/ ٢١٦.

(٢) فَتاوَى الإِمامِ النَّوَوَيِ المُسمَّاةِ: «بالمَسَائِل المنْثورَةِ»، صـ ٢٥٧. وينظر القول في علم النجوم للخطيب، صـ١٨٠.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٩٨، ح:١٠٤٤٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٠٨)، وأخرجه الإمام البيهقي في «القضاء والقدر» (صـ ٢٩١، ح:٤٤٤) جميعهم من طريق سعيد بن سليمان (الضبي الواسطي)، ثنا مُسْهِرُ بن عبد الملك بن سلع الهمداني، عن الأعمش، عن أبي وائل (شقيق بن سلمة)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال البيهقي: تفرد به مُسْهِرُ بن عبد الملك بإسناده هذا، وروي عن ابن مسعود، وجابر، وثوبان كذلك مرفوعا، وفي=

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أراد ﷺ بالإمساك عن النجوم الكف عما يقول المنجمون فيها، من أنها فاعلة مدبرة، وأنها تسعد وتنحس، وأن ما يكون في العالم من حادث فهو بحركات النجوم، فأمر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالإمساك عن هذا القول، وأن يقال فيها: إنها كما جعلها الله تعالى يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، ويعرف بالشمس والقمر عدد السنين والحساب، وإن فيها دلالة على قدرة الله وحكمته»[1].

- **وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ النَّظَرِ فِي النُّجُومِ»[2].

=أسانيده ضعف، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٠٢، ح:١١٨٥١): رواه الطبراني، وفيه مُسْهِرُ بن عبد الملك، وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وحسنه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٣٩). قلت: إسناده فيه: مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني - بسكون الميم – الكوفي، قال البخاري: فيه بعض النظر، وقال النسائي ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: كان ممن يخطئ، وقال الحسن بن حماد الوراق حدثنا مسهر ابن عبد الملك وكان ثقة، وذكره بن عدي في الضعفاء من أجل قول البخاري وقال: ليس حديثه بالكثير، وقال ابن حجر: لين الحديث، من كبار التاسعة.
ينظر: الثقات لابن حبان (٩/ ١٩٧)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٠/ ١٤٩)، تقريب التهذيب لابن حجر (صـ ٥٣٢).

(١) القول في علم النجوم للخطيب، صـ١٧٩.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ١٣١، ح:٨١٨٢) من طريق موسى بن هارون (الحمال)، ثنا أبو نصر التمار (عبد الملك بن عبد العزيز)، نا عقبة الأصم، عن عطاء (ابن أبي رباح)، عن أبي هريرة به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا عقبة الأصم، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»، فصل: ومما يجب حفظ اللسان منه الفخر (٧/ ١٦٩، ح:٤٧٣٣) من طريق أبي طاهر الفقيه، أنا أبو حامد بن بلال، ثنا الزعفراني يعني الحسن بن محمد، ثنا عبد الملك بن عبد العزيز، ثنا عقبة الأصم به. وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٣٥٣) ترجمة عقبة ابن عبد الله الأصم، وذكره من حديثه، وقال: ولا يعرف إلا به، ولا يتابعه إلا من هو دونه أو مثله، وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٩٩) ترجمة عقبة بن عبد الله الأصم، وأخرجه ابن =

فعلم النجوم المنهى عن تعلمه قد بينه العلماء منهم الإمام الخطابي حيث قال: «هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، كأخبارهم بأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وظهور الحر والبرد، وتغير الأسعار وما كان في معانيها من الأمور، يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها واقترانها، ويدعون لها تأثيرًا في السفليات، وأنها تتصرف على أحكامها، وتجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاطٍ لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب أحد سواه»[1].

وقال ابن عابدين: «إنما زجر عن ذلك لأسباب ثلاثة: **الأول**: أنه مضر بأكثر الخلق، فإنه إذا ألقي إليهم أن هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم أنها المؤثرة. **الثاني**: أن أحكام النجوم تخمين محض، وقد كانت معجزة لإدريس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيما يحكى وقد اندرس. **الثالث**: أنه لا فائدة فيه، فإن ما قدر كائن، والاحتراز عنه غير ممكن»[2].

=عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦/ ٤٨٩) ترجمة عقبة بن عبد الله الأصم، وذكره بسنده من حديثه، وقال: وهذا لا يعرف إلا بعقبة عن عطاء. وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٨٦) ت. عقبة بن عبد الله الأصم): قال يحيى: ليس بشيء. وقال أبو داود: ضعيف. وقال الفلاس: كان واهي الحديث، ليس بالحافظ. وقال النسائي: ليس بثقة. وساق ابن عدي له أحاديث أكثرها معروفة، ثم قال: وبعض أحاديثه مستقيمة، وبعضها مما لا يتابع عليه، قال الذهبي: منها هذا الحديث. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٦، ح:٨٤٧٧): رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه عقبة بن عبد الله الأصم وهو ضعيف وذكر عن أحمد: أنه وثقه وأنكر أبو حاتم عليه هذا الحديث.

(١) معالم السنن للخطابي ٤/ ٢٣٠، وينظر: شرح السنة للبغوي ١٢/ ١٨٣، الترغيب والترهيب للمنذري ٤/ ٣٨.

(٢) حاشية ابن عابدين ١/ ٣٠، ٣١.

المسألة الثالثة: نهيه ﷺ عن إتيان المنجمين

إن إتيان المنجمين وما في معناهم من كهان وعرافين وسؤالهم، وتصديقهم بما يخبرون حرام من كبار الذنوب، بل قد يصل إلى حد الشرك الأكبر[(١)]، وقد ورد الكثير من الأحاديث النبوية التي تدل على النهي عن إتيانهم وتصديقهم فيما يخبرون به، من أمثلة ذلك:

- ما ورد عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ»[(٢)]... الحديث. قال الإمام البغوي: «وفعل الكهانة باطل»[(٣)].
- ورُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»[(٤)].

وقد ذهب إلى تحريم ذلك جميع العلماء المعتد بأقوالهم، قال الإمام الرازي: «واعلم أنه لا نزاع بين الأمة في أن من اعتقد أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور، فإنه يكون كافرًا على الإطلاق»[(٥)].

(١) التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، عبد المجيد بن سالم المشعبي، صـ ٢٩٩.
(٢) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» مطولًا، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (١/ ٣٨١، ح:٥٣٧).
(٣) شرح السنة للبغوي ١٢/ ١٨١.
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) تفسير الرازي= مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٣/ ٦٢٧.

وقال الطيبي: «يعني من فعل هذه الأشياء واستحلها، وصدق الكاهن فقد كفر، ومن لم يستحلها فهو كافر النعمة فاسق»[(١)].

وقال ابن الملك: «ويؤوَّل الحديث بالمستَحِلِّ والمُصَدِّق؛ لأن تحليل الحرام كفرٌ، وإلا يكون فاسقًا، فمعنى الكفر حينئذٍ كفرانُ نِعمة الله، أو إطلاق اسم الكفر عليه لكونه من خصال الكفار الذين عادتُهم عصيان الله تعالى»[(٢)].

وقال الإمام الشوكاني: «وظاهر هذا أن التصديق شرط في ثبوت كفر من أتى الكاهن والعراف. وقوله: «فقد كفر» ظاهره أنه الكفر الحقيقي، وقيل: هو الكفر المجازي، وقيل: من اعتقد أن الكاهن والعراف يعرفان الغيب ويطلعان على الأسرار الإلهية كان كافرًا كفرًا حقيقيًّا كمن اعتقد تأثير الكواكب وإلا فلا»[(٣)].

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **موضحًا علة النهي عن إتيانهم**، وحكم أخذ الأجرة عليه «قال العلماء: إنما نهي عن إتيان الكهان لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة، فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك، لأنهم يلبسون على الناس كثيرًا من أمر الشرائع، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون وتحريم ما يعطون من الحلوان وهو حرام بإجماع المسلمين، وقد نقل

(١) شرح المشكاة للطيبي ٣/ ٨٥٨.
(٢) شرح المصابيح لابن الملك ١/ ٣٤٣.
(٣) نيل الأوطار للشوكاني ٧/ ٢١٤.

الإجماع في تحريمه جماعة منهم أبو محمد البغوي رحمهم الله تعالى، قال البغوي: اتفق أهل العلم على تحريم حلوان الكاهن وهو ما أخذه المتكهن على كهانته، لأن فعل الكهانة باطل لا يجوز أخذ الأجرة عليه. وقال الماوردي رحمه الله تعالى: ويمنع المحتسب الناس من التكسب بالكهانة واللهو، ويؤدب عليه الآخذ والمعطي. وقال الخطابي رحمه الله تعالى: حلوان الكاهن ما يأخذه المتكهن على كهانته، وهو محرم وفعله باطل، قال: وحلوان العراف حرام أيضًا، ومنهم من يسمي المنجم كاهنًا، قال: والحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم والرجوع إلى قولهم وتصديقهم فيما يدعونه، هذا كلام الخطابي وهو نفيس»[1]. وبهذا يتبين أن النبي ﷺ قد أبطل التنجيم بكل صوره وأشكاله.

(١) شرح النووي على مسلم ٥/ ٢٢، وينظر: معالم السنن للخطابي ٤/ ٢٢٨، ٢٢٩.

الخاتمة

هذا: ويمكن بعد حمد الله جل جلاله، وتوفيقه، إيجاز أهم نتائج البحث وتوصياته في النقاط التالية:

أولًا: فرَّق النبي ﷺ بين علم الفلك والتنجيم، فميَّز علم الفلك وأقره، وأبطل التنجيم وحرَّمه.

ثانيًا: الإثبات بالطريقة العملية التطبيقية أن السنة النبوية أرست وأثبتت قواعد العلوم الفلكية.

ثالثًا: التأكيد على أن السنة النبوية قد حوت الكثير من الأحاديث المتعلقة بعلم الفلك، مما يدل على شموليتها وأسبقيتها في تقرير جميع العلوم بشتى صورها وأشكالها، لاسيما علم الفلك.

رابعًا: بيان السنة النبوية لمكانة وأهمية العلوم الفلكية بالطريقة العملية التطبيقية في ضبط الكثير من العبادات والأحكام الشرعية.

خامسًا: تسجيل أن النبي ﷺ أول من مكنه الله تعالى من ارتياد الفضاء والتعرف على حقائقه.

سادسًا: إثبات أسبقية السنة النبوية في تقرير الحقائق الفلكية، وتقرير مكانتها السامقة على العلوم البشرية، وسطوتها على سائر المكتشفات العلمية.

سابعًا: تأكيد أن السنة النبوية فتحت مجالًا واسعًا وفسيحًا لإمكان

البحث في الكون، وظواهره، وأسراره كوسيلة من الوسائل الدالة على عظيم قدرة الله عَزَّوَجَلَّ، وإحكام خلقه الموجب للاعتراف بوحدانيته، وإفراده بالعبادة.

ثامنًا: التأكيد على أنه قد جاءت الحقائق الفلكية في ضوء السنة النبوية، في مناسبات كثيرة، وأحوال عديدة؛ مما يقرر مكانة الهدي النبوي، ويؤكد عنايته بإرساء حقائق العلم الفلكي.

تاسعًا: التأكيد من خلال العلوم الفلكية على أن رحلة الإسراء والمعراج ثابتة الوقوع لنبينا محمد ﷺ، وأنها ستظل من المعجزات الخالدة الشاهدة على صدق نبوته ﷺ.

وأما عن أبرز التوصيات فهي كالآتي:

أولًا: العمل على إبراز دور السنة النبوية في إرساء جميع العلوم المكتسبة، وبيان أسبقيتها وشمولها لجميع العلوم والمعارف البشرية.

ثانيًا: ضرورة البحث في الألفاظ المحمدية للاستخراج من البلاغة النبوية وخبايا اللغة العربية الدرر والكنوز التي تدل على خفايا العلوم ودقائقها مما يتسم بعموم النفع، ومواكبة تطور العصر.

ثالثًا: دراسة الظواهر الكونية الواردة في صحيح السنة النبوية.

رابعًا: العمل على بيان مكانة علم الفلك وارتباطه بالمعاملات في ضوء السنة النبوية.

خامسًا: الكلمة النبوية في سياق الحديث عن الأجرام السماوية دراسة تحليلية.

وبعد عرض أهم نتائج البحث، وأبرز توصياته أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجنبنا الزلل، وأن يعصمنا من الفتن، ما ظهر منها وما بطن. وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا. وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، المؤلف: الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢ م.

٢. الإبانة الكبرى لابن بطة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٣. ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، المؤلف: جمال بن محمد السيد، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.

٤. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة

الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.

٥. إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. شرف محمود القضاة، الناشر: دار الفرقان - عمان الأردن، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٦. الأثر الفكري لابن سينا في المشرق حتى القرن السابع الهجري، رسالة تقدمت بها: أزهار أسودي حسين، إلى مجلس كلية التربية للبنات- جامعة بغداد- وهي جزء من: متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

٧. الآحاد والمثاني، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ= ١٩٩١م.

٨. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن

دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠ م.

٩. الأحاديث المرفوعة المعلّة في كتاب (حلية الأولياء) من ترجمة طاووس بن كيسان إلى نهاية ترجمة مسعر بن كدام جمعًا، وتخريجًا، ودراسةً. رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في السنة وعلومها، إعداد: سعيد بن صالح الرقيب الغامدي. إشراف: أ. د. فالح بن محمد الصغير، الأستاذ بقسم السنة وعلومها. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية أصول الدين بالرياض ـ قسم السنة وعلومها، العام الجامعي: ١٤٢٤-١٤٢٥هـ.

١٠. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

١١. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، المحقق: مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م. ومطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٢. أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣ م.

١٣. إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني، المؤلف: أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري، قدم له: د. سعد بن عبد الله الحميد، راجعه ولخص أحكامه وقدم له: أبو الحسن مصطفى ابن إسماعيل السليماني المأربي، الناشر: دار الكيان – الرياض، مكتبة ابن تيمية – الإمارات.

١٤. الأزمنة والأنواء، المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأَجْدَابي، أبو إسحاق الطرابلسي (المتوفى: نحو ٤٧٠هـ)، المحقق: عزة حسن، الناشر: دار أبي رقراق الرباط، الطبعة: الثانية سنة ١٤٢٦ هـ.

١٥. أساسيات علم الفلك(المستوى- ١)، المؤلف: أنور آل محمد، الإصدار الثاني- ١٤٢٤هـ.

١٦. الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

١٧. أسد الغابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

١٨. الإسراء والمعراج = الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، خرّج أحاديثه: أبو عبدالله القاضي، الناشر: دار الحديث القاهرة.

١٩. أسرار الكون بين العلم والقرآن، المهندس: عبد الدائم الكحيل، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦ م تم إصدار هذه الطبعة بإشراف: موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنَّة، مدير التوزيع: محمد لجين الزين ـ ص.ب:١٠٥ ـ حرستا ـ دمشق ـ سوريا.

٢٠. الأسماء والصفات للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

٢١. إشكاليات فلكية وفقهية حول تحديد مواقيت الصلاة، المؤلف: محمد شوكت عودة، بحث مقدم في «مؤتمر الإمارات الفلكي الثاني»

أبـوظبي- الإمـارات ٣٠ آيـار/ مـايو- ١ حزيـران/ يونيـو ٢٠١٠م. المشروع الإسلامي لرصد الأهلة.

٢٢. الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٣. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨ م.

٢٤. أَنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري المؤلف: أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة الكويتي، المحقق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، الناشر: مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥ م.

٢٥. الأهلة بين الفلك والفقه، المؤلف: عماد أحمد البرغوثي، محمود أحمد أبو سمرة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية) المجلد الثاني عشر- العدد الثاني، يونيو٢٠٠٤م.

٢٦. الأهلة والمواقيت ومدى تأثيرها في الالتزامات الشرعية في نطاق العبادات، المؤلف: الدكتور/ محمد عبد الغفار الشريف، مجلة العلوم الاجتماعية، تصدر عن مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت.

٢٧. الآيات الكونية دراسة عقدية، رسالة: مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، إعداد: عبد المجيد بن محمد الوعلان، إشراف: عبد الكريم بن محمد الحميدي، الأستاذ المشارك، العام الجامعي: ١٤٣٢هـ/ ١٤٣٣هـ.

٢٨. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٢٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٣٠. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط

وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٣١. البناية شرح الهداية، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠ م.

٣٢. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨هـ)، المحقق: د. الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

٣٣. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٤. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٣٥. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري،

المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.

٣٦. التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، صحح هذه النسخة الإلكترونية ووضع حواشيها: الشيخ محمود محمد خليل.

٣٧. تاريخ المساجد الشهيرة، المؤلف: عبدالله سالم نجيب، تم استيراده من نسخة: المكتبة الشاملة المكية.

٣٨. تاريخ بغداد وذيوله (تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار)، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٣٩. تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة

العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ = ١٩٩٥ م.

٤٠. تاريخ مدينة صنعاء، للفخر الرازي المتوفي ٤٦٠هـ = ١٠٦٨م، طبعة جديدة منقحة ألحق بها ذيله(كتاب الاختصاص) للعرشاني، تحقيق ودراسة: الدكتور حسين عبد الله العمري، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، عن دار الفكر، دمشق- سوريا، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

٤١. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، المؤلف: محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (المتوفى: ٨٥٤هـ)، المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.

٤٢. التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢ م.

٤٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المعروف بتفسير ابن عاشور، المؤلف: محمد

الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ. والناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٤٤. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٤٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٦. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار القلم - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.

٤٧. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٨. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، (تصوير دار إحياء التراث العربي – بيروت)، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨ م. وطبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٤٩. الترغيب والترهيب، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ = ١٩٩٣ م.

٥٠. تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية، المؤلف: عوني محمد الخصاونة، المركز الجغرافي الفلكي الأردني، المكتبة الوطنية (رقم الإيداع: ١٣٥١/ ٨/ ١٩٩٨م).

٥١. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: د. إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار البشائر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٥٢. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني

(المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٥٣. التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف، المؤلف: الشيخ عبد الله نجيب سالم الكويت ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، بدون سنة طبع.

٥٤. التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٥٥. تعظيم قدر الصلاة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥٦. تعلم الفلك من الصفر(الجزء الثاني- الكون والفضاء)، المؤلف: أحمد نصر الدين، جامعة كفر الشيخ- مصر، ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م.

٥٧. تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، المؤلف: الدكتور/ زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، روكسي- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ = مارس ٢٠٠٧م.

٥٨. تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: محيي

السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

٥٩. تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٦٠. تفسير الرازي= مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٦١. تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢٠، (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م).

٦٢. تفسير الطبري= جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة،

الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م، وطبعة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٦٣. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٤. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٦٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٦٦. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

٦٧. تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٦٨. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٨٩م.

٦٩. التنجيم بين العلم والدين والخرافة، المؤلف: عماد مجاهد، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة العربية الأولى ١٩٩٨م.

٧٠. التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، المؤلف: عبد المجيد ابن سالم المشعبي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٧١. تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٧٢. تهذيب السنن(سنن أبي داود)، المؤلف: الإمام ابن القيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي(ت ٧٥١هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور/ إسماعيل بن غازي مرحبا، الناشر:

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٧٣. التوحيد لله عَزَّوَجَلَّ لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: مصعب بن عطا الله الحايك، الناشر: دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨ م.

٧٤. التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٧٥. الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

٧٦. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ)،

المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦م.

٧٧. جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤ م.

٧٨. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م.

٧٩. الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م.

٨٠. الجغرافيا الفلكية «دراسة في المقومات العامة» المؤلف: شفيق عبد الرحمن علي، دار الفكر العربي، دون سنة طبع.

٨١. الحكم الشرعي لظواهر الأجرام السماوية (دراسة فقهية مقارنة)،

إعداد الطالبة: إيمان نبيل أبو طه، بحث مقدم استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن من كلية الشريعة والقانون في الجامعة الإسلامية- غزة ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

٨٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي – بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ودار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ، بدون تحقيق).

٨٣. الخصائص الكبرى، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٨٤. دائرة معارف القرن العشرون(الرابع عشر- العشرين) قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها، المؤلف: محمد فريد وجدي، دار الفكر- بيروت، دون سنة طبع.

٨٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، دون سنة طبع.

٨٦. الدرة الثمينة في أخبار المدينة، المؤلف: محب الدين أبو عبد الله

محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: حسين محمد علي شكري، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٨٧. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٨٨. الدعاء للطبراني، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٣هـ.

٨٩. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧ م.

٩٠. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير المياديني، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٩١. رد المحتار على الدر المختار، المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م. «الدر المختار للحصفكي شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي» بأعلى الصفحة يليه - مفصولًا بفاصل - «حاشية ابن عابدين» عليه، المسماه «رد المحتار».

٩٢. الرد على الجهمية، المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: ٢٨٠هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: دار ابن الأثير – الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

٩٣. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م.

٩٤. روضة الطالبين وعمدة المفتين، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م. وحققه أيضًا: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: غير متوفر.

٩٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

٩٦. الزهد والرقائق لابن المبارك يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٧. الزواجر عن اقتراف الكبائر، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٩٨. سبل السلام شرح بلوغ المرام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي القاهرة – مصر، الطبعة: الرابعة ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م.

٩٩. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف: محمد بن يوسف

الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣ م.

١٠٠. السنة، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٠١. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٠٢. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

١٠٣. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥ م.

١٠٤. سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.

١٠٥. السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١ م.

١٠٦. السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣ م.

١٠٧. سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة

من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

١٠٨. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المؤلف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ.

١٠٩. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٧ هـ.

١١٠. السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥ م.

١١١. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

١١٢. شرح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن

محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

١١٣. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧ م.

١١٤. شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

١١٥. شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

١١٦. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى

إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

١١٧. شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ = ١٤٩٤م.

١١٨. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، المؤلف: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

١١٩. شرح معاني الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

١٢٠. الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن

سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

١٢١. شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

١٢٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٢٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

١٢٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان= الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب:

الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

١٢٥. صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

١٢٦. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٢٧. صحيح مسلم= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٢٨. الصفات، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: عبد الله الغنيمان، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٢٩. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٣٠. الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

١٣١. العجاب في بيان الأسباب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.

١٣٢. العرش، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

١٣٣. العظمة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)،

المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٣٤. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، تحقيق: خليل الميس.

١٣٥. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) المجلدات من الأول إلى الحادي عشر، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م. والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر، علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

١٣٦. علم المواقيت والقبلة والأهلة (من الناحيتين: الشرعية والفلكية)، تأليف: صلاح الدين أحمد محمد عامر، دار التدمرية للنشر- الرياض، أروقة للدراسات والنشر- عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٤٠= ٢٠١٩م.

١٣٧. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود،

الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

١٣٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣٩. فَتاوَى الإمامِ النَّوَوَيِ المُسمَّاةِ: بـ«المَسَائِل المنْثورَةِ»، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ترتيبُ: تلميذه الشيخ عَلَاء الدِّين بن العَطّار، تحقِيق وتعلِيق: محمَّد الحجَّار، الناشر: دَارُ البشائرِ الإسلاميَّة للطبَاعَة وَالنشرَ والتوزيع، بَيروت – لبنان، الطبعة: السَادسَة، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦ م.

١٤٠. فتاوى السبكي، المؤلف: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦هـ) الناشر: دار المعارف.

١٤١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(المتوفي:٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٤٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد

المقصود، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦ م.

١٤٣. الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المحقق: أحمد مجتبى، الناشر: دار العاصمة – الرياض.

١٤٤. الفردوس بمأثور الخطاب، المؤلف: شيرويه بن شهردار بن شيرويه ابن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

١٤٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

١٤٦. فقه السيرة، المؤلف: محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ)، الناشر: دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

١٤٧. الفِقهُ الميَسَّر، المؤلف: أ. د. عَبد الله بن محمد الطيّار، أ. د. عبد الله ابن محمّد المطلق، د. محمَّد بن إبراهيم الموسَى، الناشر: مَدَارُ

الوَطن للنَّشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: جـ ٧ و١١ - ١٣: الأولى ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، باقي الأجزاء: الثانية، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢ م.

١٤٨. فقه النوازل، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

١٤٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٥٠. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥ م.

١٥١. القضاء والقدر، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

١٥٢. قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، المؤلف: جودة حسنين جودة، فتحي محمد أبو عيانة، الناشر: دار المعرفة الجامعية.

١٥٣. قوت المغتذي على جامع الترمذي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، الناشر: رسالة الدكتوراه - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ.

١٥٤. القول السديد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: الثالثة.

١٥٥. القول في علم النجوم للخطيب، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، درسه وحققه: الدكتور يوسف بن محمد السعيد، الناشر: دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩ م.

١٥٦. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر

الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢ م.

١٥٧. الكافي في فقه الإمام أحمد، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله ابن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤ م.

١٥٨. الكافي في فقه أهل المدينة، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

١٥٩. الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

١٦٠. كتاب الأم، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب، الناشر: دار الوفاء المنصورة، مصر، الطبعة: الأولى سنة ١٤٢٢هـ.

١٦١. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ، المؤلف: أبو بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية – الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

١٦٢. كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٦٣. كشف الأستار عن زوائد البزار، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر ابن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩ م.

١٦٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

١٦٥. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ)،

اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا: نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، دار النوادر – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧ م.

١٦٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٦٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ =١٩٨١م.

١٦٨. الكنى والأسماء، المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

١٦٩. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

١٧٠. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

١٧١. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٧٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤ م.

١٧٣. مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

١٧٤. المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.

١٧٥. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠ م.

١٧٦. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

١٧٧. المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، المؤلف: محمد محمود محمدين، طه عثمان الفراء، الناشر: دار المريخ، الطبعة: الرابعة ردمك: ٢ - ٥٠١ - ٢٤ – ٩٩٦٠.

١٧٨. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.

١٧٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

١٨٠. المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧ م.

١٨١. المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

١٨٢. مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩ م.

١٨٣. مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى ابن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

١٨٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب

الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١ م.

١٨٥. مسند الإمام الشافعي، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٧٠هـ = ١٩٥١ م.

١٨٦. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٨٧. مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق:

حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م.

١٨٨. المسنَد الصَّحيح المُخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم، المؤلف: أبو عَوانة يَعقُوب بن إسحَاق الإسفرَاييني (المتوفى ٣١٦ هـ)، تنسيق وإخراج: فَرِيق مِن البَاحِثين بكليَّةِ الحَديثِ الشَّريفِ وَالدّرَاسَاتِ الإسلاميَّة بالجَامِعَة الإسلاميَّة، الناشر: الجَامِعَة الإسلاميَّة، المملَكة الْعَرَبيَّة السَّعُودية، الطبعة: الأوُلى، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤ م.

١٨٩. مصنف ابن أبي شيبة= الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٩٠. المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ، المؤلف: أبو الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد ابن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى من المجلد ١ - ١١: ١٤١٩هـ = ١٩٩٨ م، من المجلد ١٢ - ١٨: ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠ م.

١٩١. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى:

٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ = ١٩٣٢م.

١٩٢. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

١٩٣. المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقًا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م).

١٩٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

١٩٥. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

١٩٦. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن

أبـي بكـر، جـلال الـدين السـيوطي (المتـوفى: ٩١١هـ)، المحقـق: أ.د. محمـد إبـراهيم عبـادة، الناشـر: مكتبـة الآداب – القـاهرة، مصـر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.

١٩٧. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بـن فـارس بـن زكريـاء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السـلام محمـد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

١٩٨. معرفة الصحابة لابن منده، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بـن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبـدي (المتـوفى: ٣٩٥هـ)، حققـه وقـدم لـه وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، الناشـر: مطبوعـات جامعـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، الطبعـة: الأولـى، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

١٩٩. معرفة الصـحابة، المؤلـف: أبـو نعـيم أحمـد بـن عبـد الله بـن أحمـد بـن إسحاق بن موسى بن مهـران الأصـبهاني (المتـوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيـق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٢٠٠. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعـرف بمقدمـة ابـن الصـلاح، المؤلـف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بـابن الصـلاح (المتـوفى: ٦٤٣هـ)، المحقـق: نـور الـدين عـتر، الناشـر: دار الفكـر- سـوريا، دار الفكـر المعاصـر – بيـروت، سـنة النشـر: ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٢٠١. المُعْلم بفوائد مسلم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.

٢٠٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

٢٠٣. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥ م.

٢٠٤. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

٢٠٥. مفاتيح العلوم، المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية.

٢٠٦. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٠٧. المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، المؤلف: دكتور عبد العزيز طريح شرف، الناشر: مركز الإسكندرية للكتاب.

٢٠٨. مقدمة ابن خلدون، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون (المتوفى: ٨٠٨هـ)، مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com

٢٠٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج= شرح النووي على مسلم، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢١٠. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، المؤلف: محمود محمد خطاب السبكي، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (مِن بعد الجزء ٦)، الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥١ - ١٣٥٣ هـ.

٢١١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٢١٢. موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٢١٣. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٢١٤. موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله، تأليف: مجموعة من المؤلفين (الدكتور محمد مهدي المسلمي - أشرف منصور عبد الرحمن - عصام عبد الهادي محمود - أحمد عبد الرزاق عيد - أيمن إبراهيم الزاملي - محمود محمد خليل)، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م الناشر: عالم الكتب للنشر والتوزيع - بيروت، لبنان.

٢١٥. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا، الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧هـ)، الأجزاء ١ – ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت، الأجزاء ٢٤ – ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، لأجزاء ٣٩ – ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

٢١٦. الموسوعة الفلكية موسوعة دائرة المعارف الشاملة، تأليف: الدكتور/ خليل البدوي، دار عالم الثقافة، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢١٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

٢١٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣ م، وطبعة: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

٢١٩. نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، المؤلف: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الثانية ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨ م.

٢٢٠. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨ م.

٢٢١. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، المحقق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت – لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ =١٩٩٧م.

٢٢٢. نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدراية، المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، مكان النشر: بيروت.

٢٢٣. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط. أخيرة - ١٤٠٤هـ

=١٩٨٤م، بأعلى الصفحة: كتاب «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» للرملي، بعده (مفصولا بفاصل): حاشية أبي الضياء نور الدين بن علي الشبراملسي الأقهري (١٠٨٧هـ)، بعده (مفصولًا بفاصل): حاشية أحمد بن عبد الرزاق المعروف بالمغربي الرشيدي (١٠٩٦هـ).

٢٢٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.

٢٢٥. نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

٢٢٦. الهدي النبوي في التعامل مع الوقائع الفلكية(دراسة نقدية) المؤلف: يحيى معابدة، مجلة بحوث الحديث، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، ٢٠٢١م.

٢٢٧. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، المؤلف: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٩
المبحث الأول: علم الفلك وإرساء النبي ﷺ له ١٩
المطلب الأول: التعريف بمصطلحات ذات صلة بعنوان البحث ١٩
المطلب الثاني: حقيقة علم الفلك في اللغة والاصطلاح،
وبيان مسمياته، وأقسامه ٢٢
المطلب الثالث: نبذة عن علم الفلك في الحضارات القديمة
وصدر الإسلام ٢٩
المطلب الرابع: إرساء النبي ﷺ لعلم الفلك وبيان مكانته ٣١
المطلب الخامس: إرساء النبي ﷺ لعلم الفلك، وبيان مكانته ٣٤
المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية لبيان النهج النبوي في كيفية إرساء
العلم الفلكي وبيان مكانته ٤٧
المطلب الأول: تحديد مواقيت الصلاة بين السنة النبوية
والعلوم الفلكية ٤٨
المسألة الأولى: حقيقة المواقيت في اللغة، وبيان أهمية معرفتها ٤٨
المسألة الثانية: تحديد مواقيت الصلاة كما بينتها السنة النبوية ٥٠
المسألة الثالثة: تحديد أوقات الصلاة في علم الفلك ٦٧
المطلب الثاني: تحديد القبلة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية ٧١
المسألة الأولى: حقيقة القبلة في اللغة ٧١

المسألة الثانية: مشروعية استقبال القبلة..... ٧٢
المسألة الثالثة: تحديد القبلة في ضوء السنة النبوية ٧٣
المسألة الرابعة: تحديد القبلة في علم الفلك ٧٩
المطلب الثالث: الأهلة بين السنة النبوية والعلوم الفلكية ٨٢
المسألة الأولى: حقيقة الأهلة في اللغة..... ٨٢
المسألة الثانية: أهمية معرفة الأهلة في ضوء السنة النبوية..... ٨٣
المسألة الثالثة: تحديد بداية الشهور بين السنة النبوية والعلوم الفلكية ٨٩
المسألة الرابعة: أمثلة تطبيقية لبيان أهمية الأهلة في تحديد الأوقات
الشرعية في ضوء السنة النبوية ٩٨
المبحث الثالث: حقائق فلكية في السنة النبوية..... ١١٣
المطلب الأول: ثبوت الإسراء والمعراج ١١٤
المطلب الثاني: الحكمة من الإسراء والمعراج..... ١٢٠
المطلب الثالث: حقائق فلكية في رحلة الإسراء والمعراج النبوية..... ١٢٣
الحقيقة الأولى: إمكان البحث في الفضاء الخارجي واستكشاف أسراره ١٢٣
الحقيقة الثانية: تعبيره ﷺ بفعل العروج «عرج بي» وانطواؤه على حقيقة
فلكية..... ١٣١
الحقيقة الثالثة: أن السماء بناء له أبواب..... ١٣٨
الحقيقة الرابعة: أن السموات سبع ومستديرة على الأرض..... ١٥٣
المطلب الرابع: بلاغة البيان النبوي في إثبات حقائق العلم الفلكي ١٦٥
المبحث الرابع: التنجيم وإبطال النبي ﷺ له..... ١٧٥
المطلب الأول: تعريف التنجيم، وبيان مسمياته ١٧٦

المطلب الثاني: العلاقة بين علم الفلك والتنجيم ١٧٩
المطلب الثالث: إبطال النبي ﷺ للتنجيم والتحذير منه ١٨٢
المسألة الأولى: بيان أقسام التنجيم وحكم كل قسم ١٨٢
المسألة الثانية: نهيه ﷺ عن تعلم التنجيم ١٩٨
المسألة الثالثة: نهيه ﷺ عن إتيان المنجمين ٢٠٢
الخاتمة **٢٠٥**
النتائج **٢٠٥**
التوصيات **٢٠٦**
المصادر والمراجع **٢٠٩**
فهرس المحتويات **٢٦١**